خالد الخليلي

مُعمَّر القذّافي

مِن الثورة السِياسيّة الى الثورة الثقافِيّة



دار الكتاب العربي
طرابلس - الجمهورية العربية الليبية

من الثورة السياسية
الى الثورة الثقـافية

خالد الخليلي

مُعمَّر القذّافي

مِن الثورة السِياسيّة الى الثورة الثقافيّة

دار الكتاب العربي - طرابلس

شارع أول سبتمبر رقم ٢٧

طرابلس — الجمهورية العربية الليبية



المقـــدمة

اذا كان الحديث عن قادة الامم والشعوب يرتبط دائما بالمنجزات التي حققها هؤلاء القادة لشعوبهم وأممهم ، فان الحديث عـــن القائد المعاصر للامةوللشعب يجب أنيتعدى حدود ما هو منجز فعلا من قبلهم ليشمل ايضا صورة المستقبل الـــذي رسمه هؤلاء القـــادة لشعوبهم وامتهـــم •

من هنا يجب على اي كاتب يريد الكتابة عن شخصية القائد المعاصر ان يدرك جملة امور ، ويركز عليها بشكل خاص • وهذه الامور هـــي بحد ذاتها تجاوز ما هو شخصي الى ما هو موضوعي صرف • اي التعامل مع شخصية القائد الذي يريد الكاتب ان يكتب عنه ، من خـــلال اثره الفعال في عمليتي التغيير والنهضة •

واذا كان العقيد معمر القذافي قد حقق فعلا عملية التغيير ، في ذات اللحظة التي قاد فيها الشعب الليبي من الظلمات الى النور جاعلا من ليبيا قطرا عربيا يتمتع الى حد كبير بدور قيـــادي في المنطقة العربية • فان عملية النهضة كمشروع شامل يمتد مـــن الحاضر الى المستقبل سوف

تبقى هذه النقطة التي يجب ان يتوقف عندها اي كاتب او متتبع للانجاز العظيم الذي ما زال يعمل من اجله القائد العربي الليبي معمر القذافي ورفاقه طليعة الشعب الليبي المجاهد •

والواقع ان دراستنا هذه لشخصية الاخ معمــر القذافي ستكون بعيدة كل البعد عن الدوران حول الذات • فهي ليست كتابة عن سيرة ذاتية، بل ستتركز أساسا حول الجوانب العملية والانسانية التي تبلورت عند الاخ العقيد معمر القذافي ، بوصفه قائدا وصاحب قضية ومنفذا لمشروع قومي هائل وعظيم ، طالما حلمت به جماهير الامة العربية كلها •

وهكذا يمكن ان يتعامل الكاتب مع القادة ، بعيدا عن كل مظهر من مظاهر التملق ، وقريبا كل القرب من الواقع ، لان ما يحتاجه الانسان العربي في هذا العصر هو أن تتحدث معه عن الحقيقة التي لا يمكن أن تتبلور الا من خلال الاعمال المخلصة ، والافعال الايجابية التــي تطرح نفسها كشاهد وكورقة عمل (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

(صدق الله العظيم) •

* * *

سنفرد فصلا كبيرا من كتابنا هذا لنضال الاخ معمر القذافي في مجال الوحدة العربية ، ليس باعتبارها العمل الذي انجز القسط الأوفر منه بفعل نضال وكفاح الاخ القذافي ورفاقه وأبناء الشعب العربي الليبي • بل باعتبارها من اخطر واهم المواضيع التي طرحت بجدية وصدق واخلاص للمرة الاولى في عالمنا العربي • وفي وقت تبدو فيه هذه الوحدة هي الحل الحاسم لكافة قضايا ومعضلاتنا المصيرية المعاشة • وفي طليعتها المعضلة الفلسطينية التي برهنت جميع السبل المتبعة في حلها بانها سبل وطرق ناقصة ومؤقتة ، تحتاج في الاساس الى شيء اكبر حتى من السلاح وحروب الازعاج الموضعية البسيطة • ذلك لان الوحدة كمشروع وكهدف استراتيجي قومي شامل ستكون هي الرد الاستراتيجي الوحيد الذي يقابل مخططات العدو الصهيوني بذات الحجم الذي يطرح فيه التحدي الان ضد امتنا العربية من قبل كافة اعدائها وعلى كافة المستويات •

النقطة الجوهرية الثانية في مسألة الوحدة التي كرس لها الاخ القذافي جل كفاحه السياسي • هي أنها الرد الحاسم على المنطق الانعزالي الذي كان يقوم على مقولة خاطئة مفادها : ان المجتمع المتطور الجديد سيكون أيسر تحقيقا في حدود القطرية منه في حدود القومية • وهم يقيمون رأيهم هذا على اعتبار ان لكل قطر مشاكله الاقتصادية

والاجتماعية والثقافية التي تختلف عن سائر الاقطار • فاصحابه اقدر على ان يعالجوا مشاكلهم الداخلية معالجة واقعية ، واقرب لان يهتدوا الى حلول تلك المشاكل في حدود القطر الضيقة منهم الى معالجتها حين تختلط بمشاكل اخرى في اقطار اخرى (راجع مؤلف الدكتور عبد العزيز الاهواني ، أزمة الوحدة العربية صفحة ٧٧) •

لقد ناقش الاخ معمر القذافي هذه الدعوة علميا واثبت بطلانها بما قدمه من أرقام وحقائق تدل دلالة قاطعة على أن حل جميع المشاكل القطرية يكون ايسر فيما لو طرحت المشكلة القطرية ذاتها على بساط المناقشة القومية الشاملة • وهذا ما سوف نفرد له فصلا خاصا في هذا الكتاب ايضا • وذلك لكي نبرهن للمثقف العربي بان شعار الوحدة وما رافقه من عمل ومثابرة من قبل قيادة الثورة الليبية وعلى رأسهم الاخ العقيد معمر القذافي لم يكن شعارا عاطفيا بل كان شعارا علميا يأخذ بالحسبان امكانات الامة وطاقاتها ومعضلاتها القطرية والقومية •

(خالد الخليلي)

الفصل الأول

القذافي ومفهوم الوحدة العربية المعاصرة

(اذا كان العدوان الصهيوني قد جاء باسم قومية تريد ان تنتزع الى الابد جزءا هو قلب هذا الوطن العربي • ولم يجىء باسم طبقة كما يتوهم البعض • فكان ذلك منه تحديا قوميا مباشرا للقومية العربية ، وضربة في صميم الوعي القومي العربي • لا يملك حياله هذا الوعي الا ان يفيق ويعي وجوده متجردا غير مختلط بمعان اخرى من الوعي • وذلك بغير شك كسب محقق لفكرة القومية العربية خرجت به من غموض الشعور واختلاطه الى الوضوح والنقاء الذي يعرف ان دعامة القومية هي اللغة والتاريخ المشترك قبل كل شيء وبعد كل شيء •)

اذا كان الامر كذلك وهذا ما لا يختلف فيه اثنان • فان من الواجب في هذه المرحلة بالذات ان نطرح المعركة بمفهومها الصحيح وأن نضع الامور في نصابها ، بدل أن ندور حول الحواشي والاطراف ولا نلامس العلة في موضعها •

لذلك يجب علينا ان ندرك الحقائق التالية قبل كل شيء •

١ ــ بما ان التحدي هو تحد قومي ، والمأساة هي مأساة قومية لذلك يجب علينا أن نجابه التحدي بذات الحجم المطروح فيه ، أي أن تكون معركتنا قومية الطابع شاملة غير قطرية •

٢ ـــ بما اننا نريد ان تكون معركتنا قومية شاملة لذلك لا بد من تجنيد كافة الطاقات والامكانات التي تملكها الامة مجتمعة . لان ذلك سوف يجعلنا متفوقين من جميع النواحي على عدونا ، وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والبشرية .

٣ ـــ بما أن تجييش الطاقات القومية خلال هذه المرحلة بالذات لا يمكن ان يتم بمجرد دعوة عاطفية او موقف وجداني . لذلك وجب وضع اسس علمية تكون بمثابة الخارطة التي تتحد بموجبها صورة البناء الذي نريد ان ننهضه وهذا لا يتم طبعا الا من خلال امرين :

أ ـــ ان تطرح نظرية المعركة القومية بمنتهى الوضوح والبساطة والجرأة .

ب ـــ ان يباشر العمل بتطبيقها فورا ، لان عامل الزمن لا يعمل لصالح الامة التي تؤجل موضوعاتها الحياتية الخطيرة .

لذلك سوف نتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث اساسية للوصول الى حقيقة علمية هي ان دعوة الاخ معمر القذافي في الوحدة العربية ، وقومية المعركة كانت وما تزال هي الدعوة العلمية الوحيدة التي طرحت خلال المرحلة الاخيرة من تاريخ هذه الامة . وانها ليست دعوة مجردة من ارضيتها وبعدها الاستراتيجي ، بل هي الرد العملي الوحيد على الاحتلال والاغتصاب الصهيوني القائم الان في ارضنا العربية .

المبحث الأول

التحدي والرد القومي

لا يكفي ان نقول بان هزيمة العرب امام العدو الصهيوني وعلى مرحلتين امتدتا من عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ هـي تحصيل حاصل للواقع الفلسطيني والعربي ، بـل يجب علينـا ان نشخص الاسباب الرئيسية التي ادت الى قيام الهزيمة ، واعطائها بعدها القومي ، بحيث اصبحت الان تحديا قوميا يقوم في ابشـع واشرس صـوره المتسمة بالغرور والاستخفاف • ويتفق جميع الكتاب الذين كتبوا عن الهزيمة وطبيعتها واسبابها على امرين هامين :

الامر الاول ــ هو ان توازن القوة بين العرب وعدوهم كان مفقودا ولم يزل كذلك • وهذا التوازن لا يمكن قياسه على اساس حساب ما لـدى العرب جميعا من قـوة وامكانات • بل على اساس مقدار وقوة الامكانات الموضوعة فعلا في خدمة المعركة •

ومن هذا الحساب نجد ان الامكانات الموضوعة فعلا لصالح المعركة لا يمكـن ان تتعدى حـدود الواحد بالمائة من امكانات العرب المادية •

لذلك لو ألقينا نظرة سريعة علـى اسباب هزيمة عام ١٩٤٨ لوجدناها لا تختلف أساسا مع الاسباب

التي ادت الى هزيمة عام ١٩٦٧ • والعلة هنا هـي الاستفراد بكل قطر على حدة تماما كما حصل في النكبة الاولى حين استفردت الصهيونية شعب فلسطين الضئيل الموارد والاعتدة •

الامر الثاني ـ ان فقداز التوازن في المجابهة مع العدو كان وما يزال مرتبطا ارتباطا وثيقا بالاوضاع العربية • فالسيطرة الاستعمارية على فلسطين مؤامرة ضد الوحدة العربية والتقدم العربي • كما ان اوضاع التجزئة والتخلف، والتبعية في الاقطار العربية تؤثر تأثيرا حاسما في الصراع من اجل مستقبل فلسطين •

ان هذه الاوضاع التي مكنت الصهيونية من الاستفراد في شعب فلسطين وقهره خلال النكبة الاولى عام ١٩٤٨ هي ذاتها ساعدت على نجاح المخطط الاسرائيلي الصهيوني في الاستفراد بثلاثة اقطار عربية اخرى خلال النكبة الثانية في عام ١٩٦٧ •

واذا أضفنا الى هذين الامرين أمرا آخرا هو التشتت على كافة المستويات ، سواء على مستوى القيادة السياسية او القيادة العسكرية وخلال كافة المراحل ، لوجدنا بان اسباب النصر التي حصل عليها العدو كانت هبة مجانية منا اليه • فنحن الذين منحناه (سكة العنق) كما يقول المثل ، ونحن الذين مكنّاه من ان يتفوق علينا •

غير ان الوجه الثاني للمأساة وهذا ما نسعى الى تبيانه وهو ان الهزيمة وان كانت أضرت مباشرة بأربعة أقطار عربية ، الا أنها فيالواقع

قد اصابت الوطن القومي كله • وكانت بهذه الصورة تحديا قوميا اكثر منها تحديا قطريا • انها تحد قومي للاسباب التالية :

١ ــ ان العدو الصهيوني الذي نجح في اغتصاب الوطـــن الفلسطيني وأجزاء أخرى من ثلاثة أقطار عربية أخرى • لم يعمد الى عمله هذا من اجل اقامة مراكز احتلال مؤقتة ، بل عمد على الفور الى تكريس وجوده على أسس دائمة وثابتة •

٢ ــ وفق هذه الاسس التي تبلورت خاصة بعد مرحلةالهزيمةالثانية في عام ١٩٦٧ ، اتضح بان الصراع بيننا وبين الصهيونية العالمية لم يعد صراعا فلسطينيا اسرائيليا كما تروج له الدوائر الصهيونية والاستعمارية ، بل اصبح صراعا بين الامة العربية وغزاتها •

وهذا يجرنا الى حقيقة هامة ، هو ان الصراع متى كان بين الامة وغزاتها فهو صراع بين قوتين احداهما غازية والاخرى مغزوة، احداهما مهاجمة والاخرى مدافعـــة • احداهما مندفعة والاخـــرى مدفوعة ، احداهما محتلة والاخرى مجلاة عن ارضها • والمنطق الثابت الـــذي يحكم الصراع كله اذن هو هذا الصراع •

« من ناحية القوة الغازية ، نلاحظ أنها بحكم التعريف ، القـــوة الاكثر ديناميكية وقدرة على الحركة والتحريك • وهذه القـــوة ــ هي الصهيونية العالمية ــ تعمل ضمن اطار ثابت معلن • فهي تريد دولـــة يهودية ، لكن لا اية دولة يهودية ، بل دولة يهودية محدودة الحـــدود والمعالم • فأما الحدود ، فهي اوسع بكثير حتى من حدود الاحتـــلال

الحالية .» (راجع دراسة برهان الدجاني في مقدمته للكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام ١٩٦٧) .

فاذا كانت الصهيونية وفق ما تقدم هـي القوة الغازية الاكثر ديناميكية وقدرة على الحركة وهي التي تعمل ضمن اطار ثابت ومعلن، اي لتحقيق هدف ثابت . فان الامة المقهورة التي هي نحن ، حتما نقف في الطرف السلبي من المعادلة . أي ان أمتنا الآن ووفق هذا المنطق هي امة مقهورة ومغزوة في عقر دارها وفاقدة القدرة على الحركة والتحريك اضافة الى انها فاقدة لاي مخطط استراتيجي .

لذلك لا بد من خلق تحول نوعي هام في الاوضاع القائمة الان، بغية طرد الواقع السلبي المعاش من قبل . بمعنى آخر اخراج الامة من منزلق السلبية الذي ترسف به . وهذا لا يمكن ان يتم الا بان تعمل اولا على وضع النظرية الثابتة التي تنطلق منها في مرحلة المجابهة وان تبدأ بمعالجة العلل واحدة اثر اخرى ولكن حسب منطوق علمي غير عشوائي ، بحيث تكون المعادلة عندنا ذات بعد مضاد للبعد الذي هي مفروضة فيه علينا .

ان العملية تشبه الى حد كبير عملية فك وتركيب قطعة السلاح لدى العسكري ، حيث تكون آخر قطعة منتزعة من البندقية هـي التي تركب اولا .

لذلك تكون المعادلة على الشكل التالي :

اذا افترضنا ان (أ) هو الرمز للوحدة الكلية التي نريد معالجتها

وان هذا الـ (أ) يحتوي على اجزاء مركبة بشكل هندسي ورياضي حسب الترتيب التالي (ب + ج + د + هـ + ل)

لذلك لا يمكننا ان نرمز للرمز (أ) الا على الشكل التالي حتما

$$\frac{\text{أ}}{\text{ب + حـ + د + هـ + ل}}$$

اي ان اي رمز تحت الخط هو بالضرورة تابع للرمز الواقع فوق الخط ، لان (أ) هو حتما يساوي $\frac{\text{أ}}{\text{ب}} + \frac{\text{أ}}{\text{حـ}} + \frac{\text{أ}}{\text{د}} + \frac{\text{أ}}{\text{هـ}} + \frac{\text{أ}}{\text{ل}}$

فاذا اردت ان تحول ايضا هذا الرمز من رمز رياضي الى حقيقة واقعة وتستعيض عن الحروف بوقائع معاشة يمكنك بكل سهولة ان تقرر ما يلي : ــ

أ ــ التشتت كنقيض للوحدة ، وهو كحالة ظهرت موزعة على عدة حالات مرضية تنجت عنه بالضرورة وهذه الحالات هي :

ب ــ الهزيمة العسكرية .

جـ ــ فقدان الهيبة السياسية .

د ــ استغلال الموارد الطبيعية في الوطن العربي من قبل قوى خارجية .

هـ ــ فقدان وطن برمته وأجزاء من أوطان أخرى .

ل ــ الصراعات القطرية المستنفدة للطاقة القومية والوطنية •

اذن المعادلة على سوء الواقع اصبحت كالتالي :

التشتت كحالة مرضية مناهضة لتطلعات الامة ظهرت اثاره على عدة حالات هي :

١ ــ هزيمة عسكرية •

٢ ــ فقدان الهيبة السياسية •

٣ ــ استغلال الموارد الطبيعية للامة من قبل قوى خارجية •

٤ ــ فقدان وطن برمته وأجزاء من أوطان أخرى •

٥ ــ صراعات قطرية جانبية مشتتة للطاقة القومية ومضعفة لها •

من هنا يجب ان ينطلق الرد لان هذه الحالة هي بحد ذاتها تحد للتاريخ العربي وللواقع العربي لا كما هو كائن ولكن كما يجب ان يكون • وهذا الرد يجب ان يخضع الى حسابات دقيقة وصحيحة وبعيدة كل البعد عن الانفعال والتسرع •

مثلا من الخطأ بمكان ان بالعمل على درء الهزيمة في الوقت الذي ما تزال تعيش العلة الكبرى (حالة التشتت) ومن العبث ايضا ان تحاول استعادة هيبتك السياسية في الوقت الذي انت تعيش حالة

التشتت وفي ظل هزيمة عسكرية • الامر ذاته عن الحالة الثالثة والرابعة والخامسة •

كيف يكون الحل اذن ؟ هذا هو السؤال الذي لا بد ان يواجه الباحث والقائد والمفكر والمثقف في هذه الامة •

ولحسن حظ هذه الامة فانها لن تعدم من المخلصين الصادقين • وهذا ما يدلل على ان طريق النصر قد اصبح واضحا وجليا امامنا •

نقول واضحا ولا نقول سهلا • فالدرب ما زال طويلا وعرا لا بد أن يعبده أبناء الامة بأجسادهم ويصبغوه بدمائهم • فما من أمة وعت طريقها وسارت عليه الا وبذلت التضحيات وارخصت الارواح والاموال • وقد كتب الجهاد على المؤمنين وحدهم •

إننا اذا ما عدنا الى المعادلة السابقة لوجدنا انها وهي التي تقوم على صورة مستخلصة من الواقع لا يمكن ان تقارع الا بمعادلة مضادة لها •

فاذا كان (أ) كحالة مرضية مرفوضة تنجت عنه عدة حالات مرضية هي (ب + حـ + د + هـ + ل) لذلك يجب أن تكون معادلتنا قائمة على الاسس التالية (أ) كحالة صحية يجب أن تثبت أولا كي تنتج عنها حالات صحية اخرى هي (بَ + حـَ + دَ + هـَ + لَ)

وعلى مجرى الواقع ومن حيث التطبيق العملي ستكون الصورة كالتالي :

الوحدة كحالة صحية ملائمة لتطلعات الامـة تنتج عنها عـدة ظواهر صحية هي :

١ ـ النصر العسكري

٢ ـ الهيبة السياسية

٣ ـ استغلال الموارد الطبيعية للامة في سبيل صالحها

٤ ـ استعادة الوطن السليب والاراضي العربية الاخرى

٥ ـ فض الصراعات القطرية نهائيا •

اذن النقيض للمعادلة

$$\frac{أ}{ب + ج + د + هـ + ل}$$

يكمن في ايجاد ومعادلة تكون

$$\frac{أ'}{(ب' + ج' + د' + هـ' + ل')}$$

وعلى ضوء هذا المنطق الرياضي البسيط لندرس ما قاله الاخ معمر القذافي • ولنكتشف معا ان ما دعى اليه هـذا الشاب العربي المؤمن هو المنطق الصحيح العلمي الذي يجب ان يطبق الان •

ان الاخ معمر القذافي لم يقل صارخا بالعرب المهـم ان تحاربوا وبالطريقة التي تريدونها • وان تطلقوا المدافع وانتم في مواقع التشتت التي تعيشونها • ولم يقل للعـرب استعيدوا هيبتكم السياسية وانتم ترسفون في الهزيمة وتعيشون حالة التشتت •

بل على العكس تماما كان علميا ومنطقيا حين جعل الوحدة كحل جذري لكافة المشكلات العربية • وجعلها هي السبيل الأمثل لمسيرتنا •

ان شعار قومية المعركة الذي رفعه القذافي ليس شعارا عاطفيا ، بل هو شعار علمي مدروس• اضافة الى كونه الرد الاستراتيجي الوحيد على استراتيجية العدو •

فما هو شعار قومية المعركة ؟•

يوضح الاخ معمر القذافي شعار قوميــة المعركة بمنطق علمي وبوقائع لا تقبل الدحض • فهي في هذه المرحلة تعنـي جملة امور أساسية :

١ ــ ان قومية المعركة تعني تفويت الفرصة على بعض الانظمة العربية بالتخاذل والاستسلام امام العدو الصهيوني •

٢ ــ انها تلغي والى الابد أكذوبة الحل السلمي مع اليهود •

٣ ــ انها تبلور الرفض العربي للكيان الاسرائيلي بشكل فعال وعملي

٤ ــ وهذا اهم شيء ان قومية المعركة هي الخطوة الاولى في طريق

الوحدة الصحيحة للامة العربية كلها • ذلك لان المعارك هي التي توحد الامم وهي التي تدفعها لان تقف متراصة متجاوزة اخطاء التجزئة والتمزق •

واذا ما عدنا الى ما قاله الاخ معمر القذافي حرفيا لوجدنا ان دعوته لأن تكون المعركة قومية • ورفعه شعار قومية المعركة هو دعوة علنية صريحة للوحدة العربية التي أضحت الحجر الاساسي والمنطلق الاول للانتصار •

اذن فلنعد قبل ان نبدأ بالتحليل لاهم التحليلات التي وردت عن لسان الاخ معمر القذافي نفسه ، ومن خلال بحثنا الدائب لاشمل التحليلات التي قدمها هذا لقائد المؤمن بعروبته • وجدنا ان العودة لخطابه الصريح والجريء الذي ألقاه في الاول من يناير عام ١٩٧٣ في الذكرى الثامنة لانطلاق الثورة الفلسطينية • ان هذه العودة لهذا الخطاب التاريخي تشكل منعطفا خطيرا في آراء الاخ معمر القذافي •

نص الخطاب التحليلي الذي ألقاه الاخ معمر القذافي بمناسبة الذكرى الثامنة لانطلاقة الثورة الفلسطينية :

أيها السادة •• هذه المناسبة التي تتحدث فيها الان هي مناسبة عظيمة ، وتشرف المكافحين في سبيل الحرية لانها بداية انطلاقة ابناء فلسطين بالقوة المسلحة ، في سبيل استرداد فلسطين•• الا ان الموضوع الذي اتكلم فيه في هذه المناسبة قد يكون شائكا • ومن الصعوبة بمكان تفادي كافة المطبات والالغام التي احاول ان اشق الطريق في هذه الكلمة خلالها ، هو عبارة عن ملاحظات عامة من حقي أن أوضحها

لكم هنا ولمن يريد ان يسمعها من خارج هذه القاعة .

سبق في هذا المكان ان اعلنا مشروع قومية المعركة في ذكرى ١٥ مايو ، وقلنا في ذلك المشروع اما ان تكون المعركة قومية وتتضافر كل الجهود العربية ، ويكون الحل قوميا واما الا يكون هناك اتفاق على ان العرب يدخلون المعركة جميعا .. وبالتالي تحصل حلول اقليميـــة للقضيـــة .

وفكرة قومية المعركة منصبة اساسا على انه اذا لم تتحقق قومية المعركة يكون من حق كل قطر عربي ان يحل المشكلة باي طريقة كانت حتى ولو كانت بالاستسلام .

مـــاذا حـــدث ؟

وهذا الذي كنا نحن نخشاه ، كنا نخشى أن يحصل حل استسلامي وصلح مع العدو . لان كل واحد حر يتصرف في الجبهة التي هو فيها ما دام العرب ليس لديهم اتفاق على قومية المعركة . ماذا حصل بعـــد ثلاث سنوات تقريبا من طرح قومية المعركة ؟.. الذي حصل بعد ثلاث سنوات وقومية المعركة مطروحة ، والرسائل متبادلة ، وكذلك الوفود وانعقاد مجلس الدفاع العربي المشترك ووزراء الخارجيـــة ورؤساء الاركان وما اليه .. والاتصالات الشخصية والاحراج كل هذا مـــن اجل قومية المعركة .. الذي حصل حتى اليـــوم هو ان الحكومـــات العربية الضعيفة .. هذه الانظمة المتهالكة .. هذه الانظمة التـــي لم تكن قادرة على الوقوف على قدميها .. ليست بقادرة علـــى تحمل

مسئوليتها وليست قادرة على اصدار قرار لحل المشكلة ولا هي قادرة على تحمل مصير الامة العربية. هذه الانظمة العربية كلها في الحقيقة من محيطها الى خليجها أنظمة متهالكة ثبت عجزها أمام الجماهير العربية بالرغم من اختلاف الانظمة بين جمهوريين وملكيين تقدميين من أقصى اليمين واقصى اليسار جميعها مشتركة في الخزي ومشتركة في الضعف ولم تستطع عمل شيء من اجل قومية المعركة ، والذي حصل انه لم يكن هناك احد لديه شجاعة ويعلن انه ليس قادرا على الدخول في قومية المعركة .

ولا أحد أيضا عنده شجاعة وتحمل المسئولية وقرر وضع قوته المادية فعلا في خدمة المعركة .

أين الجواب ؟

ليس بيننا واحد شجاع يخرج ليقول لن أدخل قومية المعركة ولا أتكلم عن فلسطين ، وليس منا أحد يقرر انه سيدخل المعركة والمعركة معركته ويضع امكانياته المادية في خدمة المعركة .

الاثنان لم نجدهما حتى الآن .. ونحن ليس عندنا جواب شاف من أية دولة عربية ، لان الشجاعة مفقودة « ونحن نتعامل بالنفاق » الى الآن لم تتقدم أية دولة عربية بجواب منها بالدخول في المعركة أو عدم دخولها .. هناك من يشترط في دخوله المعركة أن تعلن مصر عن اعترافها بالخطأ وبعدها فنحن مستعدون للدخول معها .. هذه شماتة تعني أن هذه الدولة لن تدخل المعركة من أجل المعركة ولكن من أجل

اذلال مصر واذلال مصر هو في الحقيقة اذلال لأي عربي وخاصة شعوب دول المواجهة •

هذا شرط ليس من شأن أي عربي أن يقوله ولا يجب أن نعتمد على أمثال هؤلاء في دخول المعركة •

هل من الضروري أن تعلن مصر وتقول أنها كانت على خطأ لكي يدخل العرب المعركة •• وهناك من اشترط أن نوقع له ويقول أن الخليج العربي وشط العرب هما ملك لايران تأخذهما ونحن العرب تتنازل عنهما ، وبعد ذلك ندخل معكم قومية المعركة ونحرر معكم فلسطين •

هل هذا كلام ؟

هل هذا كلام يقوله شخص يشعر بمسئوليته ومسئولية شعب في هذا الظرف بالذات ؟•• هذه نماذج من الحكام العرب وعقلياتهم وهم يحكمون الآن بعض الشعوب العربية وعلى أي حال شعوبهم كفيلة بهم • طقفاجتهناك من يقول نحن مستعدون للدخول في قومية المعركة ولكن رجاء عدم احراجنا بالمواجهة على الموائد ، لان بيننا وبين مصر أشياء ثانوية وسوف تتفق على الموضوع •

أين الوضوح ؟

ونحن نسأل هل هي سرقة أم قومية معركة •• المفروض أن يكون هناك وضوح في موقف كل دولة بالدخول أو عدم الدخول

فالمعركة واضحة بيننا وبين العدو •• عدو يستهدف تدميرنا ، ونحن يجب أن نستهدف تدميره •• لا بد أن يكون الكلام واضحا وكل واحد حر في اختيار مكان وضع قواته وحر في وضع توقيته ويستطيع أن يترك ذلك سريا ولكن الموضوع ينحصر في عدم وجود شجاعة ليس الا •

المهم أن الذي حصل نتيجة تأخر حسم قومية المعركة هو الشيء الذي توقعناه •• وكنا نتوقعه عندما قدمنا هذا المشروع وهو أن كل دولة من دول المواجهة أصبحت مستعدة لحل مشكلتها من جانبها ، بصفة منفردة ، ولها الحق في أن تحل مشكلتها بالشكل الذي ترضاه وليس هناك من يقف في طريقها •• نأخذ مثلا الملك حسين ونحن نتكلم بصراحة، الملك حسين يقول الآن انني سأتفق مع اسرائيل ومستعد حتى لانشاء دولة متحدة معها ويقول أن الذي له اعتراض على ذلك يجب أن يدخل في القتال بالفعل •• والذي له اعتراض في اجتماعي مع جولدا مائير عليه أن يزيحها من الارض لكي لا أجتمع بها •• هذا هو المنطق الموجود عند الملك حسين •• الآن يقول أنا حر وليس بمستغرب أن تطلع صورته مع جولدا مائير في يوم من الايام ويتحدى العرب بسبب موقفهم الآن •• ومنطقه يقول ما دام العرب لم يتفقوا على قومية المعركة وتوقيتها فهو سيعمل بمفرده لحل المشكلة طبعا هذه خيانة ما بعدها خيانة ولكن هذا مبرر للخيانة • وهذا خطأ منا نحن • خطأ الملك حسين بالذات انه ممكن يجد في الفراغ الذي خلفه عدم وجود معركة قومية ممكن يجد في هذا مبررا لخيانته ويخون ويكون عنده المبرر ، هذه قضية حسين •

قضية الحلول السلمية

ثم نأتي لقضية الحلول السلمية التي تكلم عنها بعض الاخوة والتي هي تطرح باستمرار بالطبع ، هناك فرق بين الاستسلام وبين السلام والحلول السلمية •• ان اسرائيل تخرج من الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ ، واذا كانت اسرائيل غبية وتريد أن تخرج منها بدون قتال فكفى الله المؤمنين شر القتال •• لنفرض أن اسرائيل تنسحب من سيناء •• فهل هناك أحد يقول لها انتظري ، أنا أريد القتال معك ؟!•• وكذلك لو انسحبت من الجولان والضفة الغربية ، أو خرجت من فلسطين وذهبت كل مجموعة للبلد التي جاءت منه ، هل هناك أحد يقول لليهود انتظروا في فلسطين الى أن نقاتلكم ؟•• لا أبدا •• لكن ان هم خافوا أو أصبحوا أغبياء لدرجة أن يخرجوا من الارض التي هم الآن مسيطرون عليها فأهلا وسهلا •• هذا جوهر الحل السلمي الذي تقول عنه مصر الآن ••

لكن النقطة المهمة ليست في هذا الموضوع ، ليست سلام وعدم سلام •• اخرجوا بدون حرب أحسن •• بقوا في أرضنا لازم نحاربهم ولما نقول أرضنا نقصد فلسطين وما حولها لا نتكلم عما حدث في عام ١٩٦٧ ، فهذه أشياء مترتبة على احتلال فلسطين نفسها •

النقطة المهمة

النقطة المهمة هي أن الذي يجري الآن بعد عدم نجاح مشروع قومية المعركة •• هو حلول اقليمية فعلا •• كل واحد عنده مبرر فهذا حسين تكلمنا عنه •• في الحلول السلمية التي قدمت من مصر أو من

أمريكا أو من الامم المتحدة ، هل سمعتم ذكر الجولان وسيناء والضفة الغربية ؟•• هل سمعتوها مع بعضها ؟• في حل من الحلول التي جاءت من مصر تتكلم عن جانب واحد ، الحلول التي جاءت من مصر تتكلم عن الارض المصرية فقط عن سيناء وغزة وشرم الشيخ والمضائق وعن الانسحاب الكلي أو الجزئي•• كل الحلول السلمية التي طرحت تتكلم عن سيناء فقط ، ولا يرد فيها ذكر الضفة الغربية •

لماذا ؟ لان الواقع سيء، والغطاء الذي نقول عليه الآن لعله يجمع العرب أو العرب وقضيتهم هذا شيء ثان •• لكن الواقع الموجود الآن هو أن كل دولة تفكر في الجبهة التي هي فيها ، وفي الارض التي احتلت منها عام ١٩٦٧ •• ويقولون ليس هناك مبرر لربط سيناء بالجولان ، أو بجبهة أخرى بالكلام فقط •• لكن هي عمليا غير مربوطة بعضها ببعض •

وهذا ما يقوله حسين فهو يقول لا أربط أرضي بسيناء ولا بالجولان، والحلول التي قدمها الامريكان والامم المتحدة قدمتها مصر يرضون في مبادرات كلها كانت تتكلم صراحة عن سينا فقط •• وعن جزء من سيناء وما الى ذلك •• ولا تربط القضية الاخرى •• لكن نحن في الخطابات وفي الجرائد وفي التصريحات العامة ــ لحفظ كرامة العرب نوعا ما ــ نقول أن الاراضي العربية مرتبطة ببعضها •• ولا نفرط في هذه أو تلك ، لكن هذه الحقيقة •• وهذا الموضوع الجدير بالذكر •• هو الذي يجري الآن •• والا لو نقبل الاطراف الاخرى طبيعية سيخرج بهذا الشكل •• سيخرج حل خاص بمصر أو حل آخر خاص بالاردن •• يختلف تماما عن الحل الخاص بمصر ، وحل خاص

بسوريا يمكن الا تكون له علاقة بالاثنين .. هذه كلها نجمت عن عدم وجود قومية المعركة ..

علـى الجبهة السورية

المعارك التي كانت تجري على الجبهة السورية والتي استغلهـا الكثـيرون من أعداء اتحاد الجمهوريات العربية بالذات ، والذيـن يقولون أين الكلام الذي ورد في الدستور والذي يقول أن أي اعتداء على أي دولة يعتبر اعتداء على الدول الاخرى ، وبعـض الصحف ، ربما حتى داخل اتحاد الجمهوريات العربية ، صحف غير ناضجة حتى ولـو كانت في موقع المسئولية ـ أعني من حيث القدرة الفنية فهـي تصور القتال على أن هناك جهة تقاتل وأخرى لا تقاتل .. وأنا أقول بكل صراحة والشعب السوري يعرف ذلك طبعا .

ولا بد أن أسجل قبل أن أقول هذه الملاحظة للشعب العربـي السوري ، انه طليعة للامة العربية (طليعة وحدوية) وسوريا كانت منطلـق الفتوحات العربية الاسلاميـة وكانت مهدا لامجاد عربيـة اسلامية عظيمة يعرفها التاريخ .

أعني لا يتطرق الشك لا للجندي السوري، ولا للمسئول السوري، ولا للشعب السوري ، في هذا الموضوع .. لكن تتكلم عن الحقائق التي هي موجودة، وأنا، أرى أن هذه‌الحقائق ينبغي أن تقال، اما اللوم والأشيـاء الاخرى فهذا شيء آخر لكن الحقائق تقال .. الحقائـق تختلف طبعا عن الوقاحة ، ممكن واحد يشتم وهذه تعتبر وقاحة لكن

عندما يقول أحد لآخر كذا وكذا من الاوصاف فهذه صراحة ليس فيها وقاحة .

نقول ان الذي يجري في سوريا لا هي معركة تحرير ، ولا هي معركة قومية ولا مسئولية اتحاد ولا مسئولية مصر ولا أي شيء من هذا القبيل .. الذي يجري في سوريا شيء عادي تماما ، ضربات اسرائيلية في العمق السوري ، وسوريا تضطر أن ترد عليها في بعض الاحيان .. وقد تكون اسرائيل متفوقة كما يقول العرب بأنها متفوقة علينا كلنا فما بالكم على سوريا .. اذن صدقنا بأن اسرائيل متفوقة على كل العرب ، اذن حتما ستكون متفوقة أكثر وأكثر في جبهة واحدة .. في سوريا .. اذن نطلب من سوريا أن تتغلب وحدها على اسرائيل .

ولقد رأينا كيف أن اسرائيل تضرب في العمق وهي توجه كل ضرباتها في الايام الماضية على الجبهة السورية فتضرب شمال دمشق وفي العمق وتبحث عن معسكرات الفدائيين وأحيانا تزعم أنها تبحث عن معسكرات الفدائيين مثلما حصل يوم الاربعاء الماضي لكنها تضرب معسكرات الجيش السوري وسوريا ترد على هذه الاعتداءات بقدر امكانياتها ، فترد على هذه الضربات أحيانا بالطيران وأحيانا بالدبابات وأحيانا بالمدفعية . وهذا كل الذي يجري الآن في الجبهة السورية وهو وقاية ضد ضربات العدو ورد لهذه الضربات ..

هذا الموقف في سوريا مربوط بناحية أخرى كانت الحرب كلها في الجانب المصري ..

وهـو أن المعركة ينظر لها الآن كأنهـا هي معركة بين الهنـد وباكستان أو بين ألمانيا وفرنسا .. كأنها معركة بين دولتين واحدة منها معترفة بالاخرى .. هذه هي العقلية العربية الآن أو القناعة الموجودة عند العرب . سياسيين وعسكريين .. القناعة الموجودة الآن هي أن اسرائيل ضد الدول العربية ، سواء كان الكلام على الجانب المصري أو الجانب السوري أو على الجانب الاردني أو على أي جانب عربي آخر .. دولة مجاورة دولة ولازم أن نحل المشكلة فيما بينهم .

منطـق ج‌ع‌ل

لكن منطقنا نحن هنا في ج‌ع‌ل هو سبب الخلاف الذي ذكرته لكم في معسكر ناصر التطوعي وقلت أننا مختلفين على المعركة خلافا جوهريا كبيرا ، أعني قيادة ج‌ع‌ل وقيادة دول المواجهة مختلفة اختلافا جوهريا على كيفية المعركة لا أحد سيدخل في التفاصيل طبعا لـكن نتكلم عن الخطوط العامة .

الاستعداد العربي في دول المواجهة الآن هو أن اسرائيل موجودة، ونحـن موجودين بنحل المشكلة بيننـا بمعاهدة .. أو باتفاقيـة أو بانسحاب سلمي .. في نظرنا نحن ان هذا الكلام لا يرد الا بين دولتين معترفتين ببعضهما ، كل واحدة معترفة بوجود الاخرى لكن فيه نزاع على الحدود .

لا نزاع على كشمير أو نزاع الالزاس واللورين .. هذه القضايا الـتي نعرفها عن التاريخ ، لكن القضية في نظرنا بيننا وبين اسرائيـل

مختلفة تماما عن النزاع الذي كان بين فرنسا وألمانيا أو بين الهند وباكستان أو بين أي دولتين متجاورتين •• النزاع أساسا قائم على عدم اعتراف واحد بوجود الآخر •

وحتى اذا اسرائيل اعترفت بالدول العربية التي حولها ، فان وجود اسرائيل من جانبنا مرفوض •• لأن اسرائيل مقابل هذا ترفض وجود فلسطين ووجود الشعب الفلسطيني •• فهي ترفض وجود شعب •• ان الدولة العربية التي هي فلسطين وشعبها مرفوضة ماديا من جانب اسرائيل ، ونحن من جانبنا حتى ولو على مستوى الشعب الفلسطيني لازم نرفض وجود اسرائيل نفسها •

أين الشعب الفلسطيني ؟

ثم انني أتساءل بصراحة أين ذهب الشعب الفلسطيني الآن •• البعض في أمريكا ، وبعض لاجئون ، والبعض ذبحه حسين •• والبعض مقاومة مشتتة •• وفلسطين احتلها الاسرائيليون ، وكونوا فيها دولة أسموها اسرائيل •• وعلى أي حال فالذي يجري الآن أن الدول العربية من جانبها تريد أن تعامل اسرائيل بنفس المعاملة •• اسرائيل أخذت أرضا وأقامت فيها وطنا قوميا ، وتحبذ اقامة صداقة مع جيرانها ولو أنها تطبق المناورة كل عشر سنوات لكي تتوسع أكثر، والعرب أيضا بدأوا يأخذون بالمنطق الاسرائيلي وهو أن اسرائيل موجودة ونحن نحسم النزاع بيننا وبينها •

أما نحن فهذا الكلام عندنا مرفوض ويجب أن يكون مرفوضا من أساسه وما يتردد من حكايات حول السلام أو اتفاقية أو انسحاب أو تعديل حدود فهذا كلام فارغ .. لا يصح أن يقال بيننا وبين اسرائيل ولا يمكن أن يكون واردا أبدا .

لكن هذا هو الذي يقتنع به العرب الآن .. القادة العسكريون والقادة السياسيون في دول المواجهة مقتنعون بهـذه الفكرة ... اذا كان الامر بهذا الشكل لازم تكون عندنا الشجاعة ونعلن الوضعية الجديدة التي أصبحت مفروضة علينا ، اذا كنا نحن غير معترفين باسرائيل التي شردت شعبا عربيا واحتلت وطنا عربيا ، وتعيث فسادا في الارض العربية .. وتذبح كل يوم وتدمر ، اذن المواجهة لا بد أن تختلف .. في هذه النقطة نحن مختلفون اختلافا جوهريا مع العرب .. والذي سيحصل في المستقبل حسب المعطيات الموجودة الآن ، وحسب التصميم العربي والقناعة العربية .. الذي سيحصل حرب يضطر لها الحكام لسبب أو لآخر ، تدق رحاها خارج الارض المحتلة .. تدور رحاها على أرضنا نحن .. تكون نتيجتها تحطيم كل السلاح العربي الذي جمعناه بعد نكسة ١٩٦٧، ونصبح بعد ذلك بدون سلاح .. لكي نأتي لشعوبنا ونحن عندنا كل المبررات بأن نقبل سلم، ونقبل الاستسلام ونقبل الصلح ونقبل الاعتراف باسرائيل .. لأن المشكلة هي السلاح العربي ، اذا كان سلاح عربي .. تبقى اتفاقيات السلام والمعاهدات والتعديل والكلام الفارغ هذا كله حبرا على ورق حتى اسرائيل تعرف .. طالما فيه سلاح عربي ، الضمانات كلها في مهب الريح .. لكن متى يصبح السلام حقيقيا لاسرائيل ، ومتى تكون

حدودها مضمونة اذا تحطم السلاح العربي لهذا ، فان الغرب والشرق من الداخل ومن جميع الجهات يضغطون لكي يحطموا السلاح العربي، ولكي يفجروا برميل البارود •• أما فوق سيناء أو فوق الجولان أو فوق الضفة الغربية ، حتى نجد أنفسنا بعد نهاية المعركة بدون سلاح والمعارك كلها دارت فوق أرضنا •• وبعد ذلك مضطرين أن نستسلم •• ربما يجرها اليأس بعد فقدان السلاح الى الرضوخ والاعتراف بالعدو •• العدو يرسم بهذا الشكل ونحن نحرك الامور على ما يبدو في هذا الاتجاه ••• وهذه هي النقطة التي نخشاها والتي نحن مختلفون عليها أساسا نحن لا نبحث في نظرنا عن الاراضي التي احتلت في عام ١٩٦٧ ، والتي أصبحت لنا قضية ثانوية ، وراحت فلسطين ولم يعد أحد يتكلم على فلسطين أبدا •• حتى في الامم المتحدة يخجلون من ذكر فلسطين ، وقالوا أن هذا موضوع يجعل العالم يضحك علينا ! بل تتكلم على ١٩٦٧ وآثار العدوان ••

مشكلة العدوان

ان آثار العدوان معناه أن الهند مثلا أخذت جزءا من باكستان ، أو باكستان أخذت جزءا من الهند •• فهذه آثار عدوان يجب أن تزول ، ثم تعود كل دولة الى مكانها •• لكن نحن نقول العدوان نفسه الذي هو موجود لا بد أن نعالج مشكلته •• وهذا يتطلب شجاعة للاسف هي غير متوفرة الآن ، هل نتقبل الهزيمة أو الصلح ؟• هذا يتطلب شجاعة نادرة، لكي يخرج قائد ويعترف بالهزيمة مثلما فعل عبد الناصر الذي خرج أمام العالم وأعلن النكسة ، وتحمل مسئوليتها

وتنحى .. فهذا كانت عنده شجاعة .. كونك تقبل هزيمة أو تقبل صلح أو حتى توقعه مثلما حصل في التاريخ ، هذا يتطلب شجاعة وهو ليس ذلاً اذا فرض عليك وأنت تحملته ووقعته وأعلنته .. ولم تهرب من الواقع فهذه شجاعة ما بعدها شجاعة ، لانها مرة وتريد أحدا يتحملها وأيضا قرار الحرب يتطلب شجاعة نادرة غير متوفرة عندنا الآن ... والحرب التي أقصدها حرب القرار السياسي وليست حرب المسئولية العسكرية ..

وما معنى القرار السياسي والمسئولية العسكرية، المعارك التي تجري في سوريا الآن من وقت لآخر هذه مسئولية عسكرية بحتة .. فاذا خرج سرب طيران مثلا وانهزم ، أو أسقطت منه بعض طائراته .. ورجع فمسئوليته على قائد الطيران ، وكما تلاحظون في كل مرة أن القادة العرب يتعرضون للمحاكمات أو التغيير .. لان المعارك كلها معارك صغيرة في مسئولية القادة العسكريين .

هذه مسئولية عسكرية كذلك ، لو أن سرية من الدبابات اخترقت جبهة في الجولان ، أو ترد على ضرب العدو اذا فشلت ، أو لم تؤد واجبها .. فالمسئولية تقع على القائد العسكري .. وفي مصر أيضا كان الوضع بهذا الشكل ، وعندما كانت هناك حرب استنزاف ، اذا نجحت القوات الخاصة في اختراق القناة .. القائد العسكري يرقى أو يعطى وسام .. لو فشل في كمين يحاكم رئيس الاركان ، الى آخر ذلك .. لكن الحرب التي أقصدها والتي تتطلب شجاعة ، هي الحرب التي يتحملها القائد السياسي .. أي أن يصدر أمرا بالحرب التي يصبح فيها مصير دولته ومصير دولة العدو في الميزان ، فاما أن

تتحطم هذه أو تلك •• والمسئولية في ذلك الوقت لا تكون على القادة العسكريين مهما كثرت رتبهم ، بل على القائد السياسي الذي يقــود البلد •• هذا هو القرار الذي يتطلب الشجاعة ، فاما أن ينتهي مصيره أو ينتهي مصير العدو •

مثـــال من التــاريخ

عندمــا أعلن هتلر الحرب على روسيا أراد أن يصل القوقــاز ويكتسح روسيا، هذا قرار لا يتحمله قادة الجيوش الالمانية التي راحت تعبــر اراضي روسيا ، بل يتحمله هتلر ودفع ثمنه لما خسر في هــذا القرار •• لم يمت قائد ولا انتحر قائد عسكري بل انتهى هتلر ودفع الثمن وانتحر • حاكموه وغضبوا عليه والى الآن ما زال يدفع الثمن ، لانه هو النازية والعالم كله يتعوذ ويتشفع منها •• ويصب اللعنــات على هتلر ، لان القرار كان قرارا سياسيا •• فاما المانيا تضيع وامــا روسيا تضيع وتحل محلها ؛ واما أن يتحقق المجال الحيوي لالمانيــا وتكون ألمانيا فوق الجميع مثلما يقولون في نشيدهم •• واما ألمانيــا تنتهي في هذه المغامرة السياسية الخطيرة، الذي حصل فعلا كانت ألمانيا في مهب الريح وانتهت •

هذا القرار يتطلب شجاعة لكي يتحمل القائد السياسي المسئولية لــكي ندخل نحن في موضوع مثل هذا أيضا يتطلب قرارا سياسيــا خطيرا جدا فاما أن تكون مصر وسوريا مثلا وليبيا ، ومن معها في مهب الريح وننتهي •• واما أن تنتهي اسرائيل وتكون هناك مواجهة مــع أمريكا أو لا تكون •• أو مواجهة بين أمريكا وروسيا •• المهــم أن

النتائج ستكون خطيرة لكن هذا القرار هو الذي يمكن أن يكون مطلوبا . الخوف من هذه النتيجة الخطيرة ومن أن القائد السياسي ممكن يرى هذه الانباء بعد نظرة ونحن يمكن أن يكون نظرنا قصيرا.

ان هذه مجازفة خطيرة ولازم تنفيذها .. تأتي عملية اسقاط .. عملية استفزاز .. عملية تعويق .. عملية مداهمة ، وهي لا دولتك تكون في مهب الريح في الميزان ولا دولة العدو تكون في الميزان ، وتأتي بحل وسط . ليس هو سلام معارك . امشي يا قائد الدبابات اهجم بالكتيبة ، امشي يا قائد الطيران طلع سرب طائرات .. وتبدأ المعارك بهذا الشكل .. حتى المسئولية في هذه الحالة تكون دائما مقصورة على القادة العسكريين ، وهذا الذي يجري في سوريا الآن والمطلوب اذا كان هناك قتال حقيقي وهناك من يقول لماذا لم تدخل دول الاتحاد مع سوريا عندما تعرضت للعدوان ؟ وأنا أيضا أقول لا أحد يمس اتحاد الجمهوريات العربية .. اتحاد الجمهوريات العربية قائم ومستمر .. لكن الاعداء أحبوا أن يكتبوا على هوامش اتحاد الجمهوريات العربية ولو كانت سوريا اتخذت قرارا سياسيا باكتساح الجولان وتحرير الاراضي . هذه الحرب تكون سياسية . يعني صدر قرار سياسي .. ودخلت البلد في معركة . وهنا تعرف من الذي وقف معها .. ومن الذي يقف معها .. ومن الذي لم يقف . لكن اذا كنا نحن نائمين .. وجاءت اسرائيل وضربتنا في العمق لا بد أن نرد عليها .. وبعد ذلك يأتي من يقول .. أين اتحاد الجمهوريات العربية ؟.. الامور يجب أن تكون واضحة . لكن هناك صحفا ضللت الناس حتى صحف موجودة في سوريا .. تقول أين الذي يقاتل ؟. ومن الذي يقاتل ؟! وأنا أعرف الذي يقاتل.. ويجب أنتم هنا تفهمون الذي يقاتل

هو الذي يصدر قرارا سياسيا •• بأن تخرج جيوشنا من خنادقها التي أصبحت آثارا •• وتتحرك الى الاراضي المحتلة •• وتحررها هذا ما يجب أن يكون ، وطبيعي أنه عندما لا يكون هناك قرار من هذا النوع ، لا حرج • انه مثلا سوريا تضر بها اسرائيل وهي ترد •• أي نحن نحيي الطيارين السوريين الشجعان ، ونحيي الجنود السوريين والشعب السوري الصامد ، وقيادته •• لكنني أريد أن أفرق ما بين حرب تحرير يصدر فيها قرار سياسي وبعدها يعرف من يقف معك ومن لا يقف وبين مناوشات بهذا الشكل هذا قد يحصل على الجبهة المصرية •• ممكن ساعة من الساعات أمام التململ الذي يبدو في مصر ، وان الناس تريد الحرب •• ممكن واحد قاعد في الكلية أو في المدرسة ، أو في مكتب جريدة غير متصور لابعاد هذه القضايا وخطورتها ، وصعوبة اتخاذ القرار •• يخرج للشارع يوزع مناشير يعبر عن سخطه ، انه يريد المعركة •• أمام هذا التململ الذي يحصل دائما في كل الظروف بهذا الشكل يجوز أن القائد السياسي أو القيادة السياسية في أي بلد تدخل معارك مثل المعارك التي تجري في سوريا •• لكن هل هي معارك تحرير ؟ هل دقت ساعة الصفر ؟ هل بدأ الزحف المقدس •• لا ، هذا مثلما يحصل ما بين دولتين كل مرة تنشب مناوشات الى أن يصدر قرار بأن تخرج الجيوش تنتهي هي ، أو ينتهي العدو •• لكن نحن لا نريد معركة تدور فوق أرضنا •

الحرب التي ندخلها

نحن هنا في الجمهورية العربية الليبية قدمنا مذكرات حول المعركة ومشاركتنا في هذه الاشياء ، ومساهمتنا فيها •• نقولها

بصراحة لا نريد حربا تدور فوق الارض العربية •• اذا كان فيه حرب ندخلها ، لا بد أن تدور فوق أرض العدو ولا تبقى معارك خاسرة ، لأن العدو عندما دخل المعركة لكي ينتصر جعلها تدور فوق عواصمنا •• أما جيوشنا وفرقنا تركها وراءه ، ولم يهتم بها •• نقل المعركة فوق عواصمنا وأصبحنا مهددين في العاصمة نفسها ، وضرب طرق مواصلاتنا ومطاراتنا وقياداتنا •• وضرب المراكز السياسية وضرب كل الاجهزة التي تسير الدولة ، وضرب الشوارع والمدارس •• والبلاد كلها تعرضت للضرب ، حتى ولو لم يقصد ضرب المستشفى •• لكن القنابل حتما ستصيبه ولا يمكن التحكم بها •• هذا الذي يجب، اذا كان نحن نريد أن نهجم •• لا بد أن ندخل المعركة على أرض العدو ، واذا كنا لا نريد نقلها على أرض العدو فانني أقول ان السلام الذي ترفضونه أو الذي لا يتصوره البعض أو حتى بقاء الوضع على هذا الشكل ، أفضل من المعارك الخاسرة التي نضطر لها اضطرارا من أجل التعبير عن وضع متململ •• والذي سيضيع فيه السلاح السوري والمصري ، وهو كله سلاحكم أنتم العرب •

وبعد ذلك سوف لا نجد روسيا تعطينا السلاح من جديد بألفي مليون دولار مرة ثانية ، ولا عاد عندكم شعب يدفع من أبنائه مرة ثانية مليون ومليون ونصف من خيرة أبنائه •• على شان يروحوا على حساب الحرب ولا تجدون اقتصادا عربيا في هذه الدول يقف مرة ثانية ، زي ما وقف بعد عام ٦٧ لكي يمول حربا بهذا الشكل ، أو يعوض جيوشا تعدادها المليون وأكثر ولا تجدون عبد الناصر مرة ثانية ، الذي له وزن دولي •• والذي عندما يقول للروس أعطوني يعطوه ، ولما يهدد يهدد ، هذا أمر معترف به •• كل واحد يعرف أن الروس كانوا ينشدون صداقة عبد الناصر فقط •• لانه عن طريق

صداقة عبد الناصر يمكن أن يصادقوا العرب كلهم ، ويصادقوا العالم الثالث .. ليس هناك أي عربي من الدول التي هي الآن ترفع رأسها على مصر ، ولا واحد يعرف روسيا ولا يعرف المعسكر الشرقي ، الا لما عرفته مصر ، ولما مصر فتحت لهم الطريق ، ولما مصر كسبت لهم صداقة هذا المعسكر ، ولما مصر جابت لهم السلاح وحتى نحن هنا أخذنا أول دفعة من السلاح الروسي عن طريق مصر ..

لقد عرفونا بعد مصر .. والعراق والدول العربية التي تتخطى مصر الآن وماشية ، لم تعرف صداقة الاتحاد السوفياتي الا عن طريق مصر وطريق عبد الناصر .. على كل هذه المحنة واجهها عبد الناصر ، وهو غير موجود مثل ما وجدناه بعد عام ٦٧ . وكان قادرا حتى لما يتكلم يرفع الروح المعنوية ونحن نطمئن لان عبد الناصر كان يقول لنا هزيمة .. نعرف أنها هزيمة .. يقول نصر نعرف أنه ممكن أنه ينتصر يقول سنحارب سنحارب عبد الناصر مش موجود . وليس فينا أحد يقول أنه يفتري هذه قضية جوهرية .

كيف تكون المعركة

حكاية المعركة كيف تكون ان أنتم تستبشرون بسماعكم لمعارك على القنال أو معارك في أية جهة أخرى ، اذا كان بالطريقة التي تجيء على الجبهة السورية أو بالطريقة التي بين دولتين تعترف بعضهما بالاخرى ، لا تستبشروا بهذه الحرب ولا تستبشروا بهذه المعارك .. بل قد تكون شرا في النهاية ، وعليه لو كان الطلبة في مصر وجماهير الشعب المصري التي هي الآن تتململ وتطالب الرئيس أنور السادات

بالمعركــة والحسم • لو كان هناك وقفــة عاقلة بدل المناشير وبـــدل الاعتقالات ، وبدل المظاهرات •• وقفة عاقلة أمام أنفسنا نحلل فيها هذه الحاجات ، ليس من الضروري أن نحللها في الاذاعات •• يمكن أن نتكلـــم فيها في القاعات ونناقشها •• نناقش كل القطاعات وكـــل الناس • لأن القضية اذا كنتم تريدونها بسرعة هكذا أي معركة المهم تريـــدون أن تسمعوا أن طائرات طلعـــت وطائرات تسقط ودباباتنـــا ومدفعيتنا قصفت وهي باقية في جذورها • هذا لا يفرحكم ، وممكن يحصل •• الرئيس أنور السادات لـــو كان يريد أن يخدع الناس أو يجاري كل التشنجات والانفعالات التي تحصل في مصر وفي غير مصر الضغط الذي على مصر من العالم العربي لو يجاريه كان ممكن مـــن السهل أن يضحك عليهم ويطلع كل يوم •• طائرات أو طائرتين تقصف سيناء ، وترجع بكرة أربع طائرات أو خمس طائرات اسرائيلية ضربت مصـــر ورجعت عشر جنود من الصاعقة ، عبرت القناة ودارت عمليـــة فدائية بكرة طائرات عمودية اسرائيلية دخلت بقوات خاصة في مكان ما كان ممكن •• يضحك على الناس بهذا الشكل لكن الرئيس أنور السادات في الحقيقة رجل مقدر لخطورة الوضع ويعرف أن المعارك على الحدود والمعارك الجارية ما بين دولتين قائمتين ومعـــارك تبادل اطلاق النار معارك فاشلة •• حتى خط بارليف هذا الى زمان نحـــن نصفق له باستمرار هذا يعتبر خسارة عسكرية ومادية أكثر منهـــا أي نصر •• خط بارليف عبارة عن رسم من الاسمنت ومن قضبان سكك الحديد ومن أكياس الرمل والجنود قابعين •• اما تحت واما منسحبين من خنادق مواصلات بعيدة •• والمدفعية تضرب في خط بارليف ونحن

نصفق لقصف المدفعية فعلى رجال المدفعية كانوا شاطرين والمدفعية مدفعية متفوقة .. وكانو مصممين ، لانه كان هناك خط بارليف ودمروا ستين في المائة منه .. ولكن ماذا حصل بعدها ؟ أكوام من الذخيرة ضاعت من مصر على الرمال والاسمنت وعندما جاء وقف اطلاق النار في مشروع روجرز رجع خط بارليف مثلما كان .. لا اسرائيل تزعزعت من مكانها ولا نحن تقدمنا من مكاننا . هذا خطأ في الاستراتيجية العسكرية يقولون انه هو استخدام جانب واحد من الوسائط الحربية .

البحث الثاني

من الرد الى الانطلاقة

في البحث السابق برهنا أن الرد على التحدي الصهيوني يجب أن يكون ردا استراتيجيا يعتمد على امكانات وطاقات الامة العربية كلها • وبرهنا بان دعوة الاخ معمر القذافي لقومية المعركة تعني دون شك الغاء حالة التشرذم والتشتت واحلال حالة ايجابية أخرى بديلة عنها هي حالة التوحد والتعاضد • كما اكدنا وبرهنا ايضا بان الدعوة لقومية المعركة هي دعوة علمية ، بل هي الدعوة العملية الوحيدة المطروحة الان في ساحتنا العربية • لكن هذهالدعوة يجب ان لا تفهم ابدا على اسس انها احدى الوسائل التي تستنفد بمجرد انتهاء الحاجة منها ، واستنفادها من خلال منحنا لمعطياتها الاساسية المطلوبة منها •

لذلك يجب التنبيه الى نقطة اساسية هامة • وهي ان الدعـوة لقومية المعركة سوف تبقى الى الابد دعوة صريحة للوحدة العربيـة أيضا • انها بهذه الصورة لا تأخذ طابع الخطة الاستراتيجية المركبة بل تأخذ طابع الانطلاقةالمستمرة التي لا تنطفيء أبدا، ولا تستنفد بتحقيق جانب واحد من جوانبها وهو النصر على الاعداء • لان النصر كنقيض للهزيمة كما اسلفنا ليس سوى حالة صحية من حالات الوحدة، تماما كما الهزيمة حالة من حالات التشتت •

لذلك نعود ونكرر ثانية ، باننا حين وضعنا معادلتنا المنطقية ، كنا

حذرين جدا من ان نضع (الخيل خلف العربة) ونتصور كما يتصور العديد من كتاب هذه الامة ، بان الهزيمة هي السبب الرئيسي للتشتت وللظواهر المرضية الاخرى . على العكس تماما قلنا بأن التشتت هو الذي سبب الهزيمة وليس العكس .

لذلك فشعار قومية المعركة وان كان البعض قد فهمه على اساس انه دعوة صادقة وصريحة لان تخوض الامة العربية بجميع طاقاتها وامكاناتها الحرب ضد العدو ، لانها يجب ان تنتقل من طور الامة المشتتة المهزومة الى طور الامة الموحدة المنتصرة . نقول وان كان الشعار يفهم مباشرة بكونه هكذا يقصد مع ذلك يجب ان لا يغيب امران عن البال .

الامر الاول – إن الوحدة المطلوبة في ظل المعركة ومن اجلها ليست وحدة مرحلية ، تنفتت وتنتهي بانتهاء المعركة .

الامر الثاني – إن المعركة بحد ذاتها لا تقف عند حدود الطابع العسكري المفروض حاليا بفعل التواجد العسكري والاحتلال المسلح لليهود لاراضينا العربية ، بل هي معركة مستمرة تبتديء بشكلها العسكري المعروف ولا تنتهي الا بان تقف الامة العربية في موقفها الصحيح بين الامم وتحتل مكانتها التاريخية المعروفة بها .

فاذا كان شعار قومية المعركة ليس شعارا مرحليا والوحدة التي يجب ان تقوم بفعله على الصعيد العسكري المباشر او (اللوجستيكي)

المتمثل بالادامة والتغذية المستمرة للمعركة • فهو (أي شعار قومية المعركة) ليس سوى انطلاقة عملية للوحدة العربية التي يبذل من اجلها المخلصون في هذه الامة كل شيء •

بالنسبة لرؤيا الاخ القائد معمر القذافي يبدو هذا الامر جليا وواضحا • فهو لا يفصل بين الدعوة لقومية المعركة والعمل من اجل ترسيخ الوحدة العربية •

انه لا يفصل بين الاثنين لانه يدرك جيدا بان بعض الاقطار العربية الراسفة في اقليميتها الضيقة للأسف لا يستفز حكامها القطريين شيء مثل ما تستفزهم الدعوة للوحدة العربية •

واذا كانت هذه الدعوة النبيلة تشكل استفزازا لهم وتحديا لتفكيرهم المريض فان شعار قومية المعركة سوف يفحمهم حتما • انهم وان استطاعوا أن يختبئوا وراء أصابعهم ويشوهوا معنى الوحدة، فان وضعهم على المحك حيال الدعوة لقومية المعركة سوف تجعلهم عراة امام شعوبهم وامام الامة كلها •

لذلك فتكريس شعار قومية المعركة من اجل تحقيق هدفين اثنين لصالح الامة هو منتهى النبل والاخلاص لمستقبل هذه الامة• ان الهدف الاول دون شك هو هدف مباشر مفاده تحرير الارض العربية المغتصبة، اما الهدف الثاني فهو تكريس الصراع بين الامة العربية واعدائها بحيث تكون الامة كلها امام حلين الوحدة او التشتت ، فتختار بغريزة من يرفض العودة الى الاوضاع المزرية طريق الوحدة • وهكذا تكون المعركة القومية الشاملة قد دفعت موضوع الوحدة الى الامام وجعلته حقيقة قائمة لا حلما يراود اذهان المخلصين من ابنائها •

إن استغلال صراع الامة ضد اعدائها من اجل حشد طاقات الجماهير العربية وتعبئتها وانضباطها هو دعوة ضمنية للوحدة ، وهذا ما يقرره حتى اشد الناس عداوة لمسألة الوحدة • انهم يرفضون ان يدخلوا حتى في نقاش بصدد شعار قومية المعركة لانهم يدركون جيدا بان ليست هناك اية حجة بايديهم ، واذا ما اسقطت الحجة من ايديهم ووافقوا مرغمين على التنسيق ضمن شعار قومية المعركة فان الامر سيسقط من ايديهم وسيجرفهم تيار التاريخ حتما حيث لا مناص من ان تتحول الوحدة التنسيقية المؤقتة الى وحدة حقيقية دائمة وهذه هي حتمية التاريخ ومنطقه •

اما لماذا يتخوف اعداء الامة من شعار قومية المعركة ؟ ذلك لانهم يدركون جيدا ان المسألة تتعدى حدود التنسيق المؤقت لتأخذ حجم الوحدة (الانطلاقة) حيث لا يستطيعون حيالها كبت ارادة الجماهير العربية اطلاقا •

لذلك فالدعوة الى صراع في مستوى الامة كلها هي دعوة صادقة لنسف سلبيات الحاضر كله ، ويذهب عدد من علماء المجتمع الى ان احدى الوظائف التي يمكن ان يؤديها الصراع على مستوى الامة تتمثل في ازالة (السمنة) و (الترهل) من جسم المجتمع ، في اوقات الاستسلام الطويلة حيث تتراكم السلبيات كما تتراكم (الشحومات) و (الدهون) في الجسم مجازيا وحرفيا • فمن طول فترات الدعة والهدوء يحدث على مستوى الافراد والمؤسسات والامم على السواء • فالافراد يزدادون سمنة وتكبر كروشهم وتتباطأ حركتهم الجسمانية والذهنية، اما المؤسسات فيحدث لها تضخمات واورام مرضية، ويتفشى فيها التعقيد البيروقراطي • يصاب معظمها بشلل جزئي او كلي ، وهو

الامر الذي يؤدي الى بطء متزايد في الانتاج او تقديم الخدمة • اما على المستوى القومي ، فأخطر الامراض هي تفشي القطرية الضيقة وضعف الشعور القومي والتخاذل ونكران الذات •

اما في حالة تأجيج الصراع بين الامة واعدائها ، فان ذلك يؤدي حتما الى هز الافراد والمؤسسات وايقاظ الشعور القومي على المستوى العام • فتحدث عمليات اعادة تنظيم وتخطيط وشحذ للمؤسسات على المستوى القطري • وعلى المستوى الفردي يحدث نشاط عقلي وجسماني واخلاقي ومعنوي للافراد • اما على مستوى الامة فان اعادة الشعور القومي ووحدة صف الامة مضافا اليه التأجج واليقظة العامة ، كل هذا يحدث في حالة ان يكون الصراع قوميا والمعركة ذات طابع قومي •

ومتى ما توصلنا الى هذه الحالة العالية من التصعيد سيكون بمقدارنا ان ننطلق حقا ، وان نعيش مرحلة تحول خطيرة للغاية •

ولقد استطاع الاخ معمر القذافي واخوته ابطال الثورة الليبية ان يقطعوا شوطا هاما في هذه المسألة • انهم وهذا اهم ميزة لهذه القيادة الشابة ، لم يقفوا عند حدود الدعوة لقومية المعركة ، بل نفذوا فعلا اهم مرحلة من مراحل الانطلاق وهي قيام (اتحاد الجمهوريات العربية) •

وبكل بساطة المجاهد يتحدث الاخ العقيد معمر القذافي عن فائدة هذا الاتحاد • فيقول بالحرف الواحد في خطابه القيم الذي ألقاه في (المرج) يوم ٢١ اغسطس ١٩٧١ :

« في الوقت الحاضر لفائدة من الاتحاد انه مرحلة جديدة يصنعها العرب لفتح باب الوحدة العربية الشاملة اتحاد الجمهوريات العربية لا يجلب المال لاي مشترك في الاتحاد .. اتحاد الجمهوريات العربية لا يأخذ حقوق الناس المشتركين في هذا الاتحاد .. اتحــاد الجمهوريات العربية يخلق قوة في المنطقة العربية قوة دولية بالدرجة الاولى لهـــا مجلس رئاسة واحد ومجلس أمــة واحد ومحكمة عليــا واحدة ولها مجلس وزراء الجمهوريات العربية .

فائدته انه يمكن عند اللزوم أن تشترك القوات المسلحــة لهذه الاقطار الثلاثة في القتال دفاعا عن أراضي الاتحاد وشعوب الاتحــاد واستقلال الاتحاد وثروات الاتحاد عند الضرورة واللزوم ممكن يقاتل الجيش السوري والمصري والليبي مع بعضهم . هذا لم يكن موجودا قبل الاتحاد ولو كان لا يوجد اتحاد مع مصر وسوريا لا يمكن للجيش الليبي والمصري والسوري أن يدافعوا عن ليبيا مع بعضهم أو يدافعوا عن مصر أو عن سوريا . لكن الاتحاد يسمح لنا ان نصدر القرار لكي تقاتل هذه الجيوش مع بعضها هذه فائدة من فوائد الاتحاد ، الاتحاد يجعل سياسة مصر وسياسة سوريا وسياسة ليبيا سياسة واحدة في هيئة الامم المتحدة ومع الدول الاجنبية ومع الــدول الصديقة . سياستنا تكون واحدة . نحن أمة واحدة وشعوب واحدة ومصلحتنا واحــدة وعدونا واحد، في سياستنا كانت هناك مهزلة لانه حتى في الامم المتحدة العرب كانوا يصوتون ضد بعضهم . مثلا الطلياني والعربي يصوتوا ضد عربي . هذه كانت مهزلة .

والاتحاد يفتح الباب لكي تنضم بقية الدول العربية المتحررة أو الدول العربية التي قد تتحرر في المستقبل ان شاء الله ويفتح لها الباب

لكي تدخل فيه • وفي النهاية سياسة اتحاد الجمهوريات العربية يستطيع العرب بها أن يوجدوا قوة ثالثة في العالم •

نحن لماذا نقول الان ان امريكا أقوى أو روسيا أقوى ونقول الدول الكبرى الان هذه شعوب مثل الشعوب العربية كونت اتحادا واحدا وكونت قوة واحدة وأصبحت قوة في العالم يخشاها أي واحد • نحن العرب مشتتين في خمس عشرة أو ست عشرة دولة وامارة واقليم العرب بهذه الوحدة اذا استطعنا ان نكون اتحادا عربيا قوي يجمع كل العرب تحت علم واحد وسلطة واحدة نكون خلقنا قوة واحدة في العالم لا نخشى أمريكا ولا نخشى روسيا ولا نخشى الشرق ولا الغرب ولا نخشى القوى الكبرى في العالم •

وبذلك فان الاتحاد بهذا الشكل اتحاد الجمهوريات العربية هو خلق اتحاد بين مصر وسوريا وليبيا لكل واحدة منها استقلالها وشخصيتها ومن حقها أن تعقد المعاهدات ومن حقها أن تستخدم قواتها المسلحة بنفسها ومن حقها ألا تسمح لاحد بأن يدخلها لكن الاتحاد يسمح أن هذه القوات ممكن تقاتل مع بعضها وممكن الحدود تفسح لمواطن ولآخر وممكن يسهلوا الدخول والخروج وممكن نخلي زراعتنا وصناعتنا وقواتنا المسلحة متفقة مع بعضها لتكملة الذي ليس موجودا في سوريا تكمله ليبيا •• »

ان فلسفة الاخ معمر القذافي في مجال الاتحاد كانطلاقة نحو الوحدة العربية الصحيحة ترتكز على ما قاله حرفيا من ان الشعوب العربية اذا ما كونت اتحادا واحدا وكونت قوة واحدة اصبحت قوة في العالم يخشاها اي واحد • فهو حين يؤكد قائلا وبالحرف الواحد :

« نحن العرب مشتتين في خمس عشرة او ست عشرة دولة وامارة واقليم اذا استطعنا أن نكون اتحادا عربيا قويا يجمع كل العرب بهذه الوحدة تحت علم واحد وسلطة واحدة نكون خلقنا قوة واحدة في العالم لا نخشى امريكا ولا نخشى روسيا ولا نخشى الشرق ولا الغرب ولا نخشى القوى الكبرى . »

اذن الاتحاد كمنطلق للوحدة هو بداية لما يمكن تسميته بالوحدة المقاتلة . الوحدة التي تلغي كافة الحالات المرضية التي اوجدتها حالة التشتت والتشرذم . وهنا في هذا المجال يقف المجاهد الاخ معمر القذافي في الطرف الايجابي من كافة المنظرين السلبيين الذين كتبوا في موضوع الوحدة .

فلو راجعنا ما كتبه (عبد العزيز الاهواني) في كتابه ازمة الوحدة العربية صفحة (١٠٦) لوجدنا الفارق الهائل بين مفهومي الوحدة عند الاخ القذافي وعند منظري الوحدة ، الذين لا يرونها الا كعمل سلبي غير فاعل . يقول الاهواني « إن الوحدة بقوميتها المسالمة خطوة كبرى في دفع العدوان الامبريالي والصهيوني عن هذه المنطقة ، وهي بذلك خطوة نحو السلام العالمي . وان اقطارا عربية مجزأة ينفذ الاستعمار والعدوان من بين ثغراتها ويضرب بينها ، غير دولة عربية واحدة كبيرة قوية تدفع العدوان عن اوطانها ، وتعين الاوطان الاخرى في افريقيا وآسيا على استكمال تحررها واستقلالها . »

اذا قارنا هذا القول بما ردده الاخ معمر القذافي على مسامع الجماهير في (المرج) لوجدنا الفارق بين المفهومين . فالاول لا يرى الوحدة والاتحاد الذي هو الخطوة الاولى نحوها الا سبيلا لتكوين

جبهة الردع العربية الشاملة ، وهو بهذا المنظار اتحاد قتال ووحدة امة مجاهدة مقاتلة لا مسالمة • بينما على العكس تماما يرى الآخر الذي هو احد منظري الوحدة السابقين بان الوحدة العربية يجب ان تكون ذات مضمون قومي مسالم •

إن الفرق بين الوحدة بمضمونها القومي المجاهد الفعال والوحدة بمضمونها الاستسلامي يبرز خلال هذه المرحلة المصيرية بالذات كأخطر اتجاه وكأخطر فارق بين حالتين •

الحالة الاولى التي تريد مقارعة العـدو الصهيوني عـن طريق المسالمة السلبية •

والحالة الثانية التي تريد مقارعة العدوان الصهيوني عـن طريق التوثب (وسرعة التواجد) كما يسميها الاخ العقيد معمر القذافي •

يقول المفكر الفلسطيني العربي (برهان الدجاني) فـي معرض كتابته عن هذه المرحلة من مراحل الصراع •

« إن السياسة الاميريكية قد انتقلت من تبني (وجود اسرائيل كدولة) الـى تبني برنامج الصهيونية العالمية ، بكـامل متضمناته وابعـاده •

ولقد جاء امتزاج مرحلتي (اسرائيل وجدت لتضرب) و(اسرائيل وجدت لتتوسع) نتيجة للجهد الذي بذلته الصهيونية العالمية ، علـى ضوء استيعابها الكامل لدروس حربها مع مصر عام ١٩٥٦ ، ففي تلك الفترة بالذات ، انصب اهتمام بريطانيا على دور اسرائيل في ان تضرب،

وكانت تريد تسديد هذه الضربة ضد مصر ، ولم يتضح بعد ، ما اذا كانت بريطانيا حينذاك قد اقرت لاسرائيل بان مكافأتها ستكون توسعا على حساب مصر ، بل نرجح ان هذه النقطة تركت ، لتقررها الاحداث والامر الواقع، وكان جل اهتمام بريطانيا الافادة من هذه الضربة لاسقاط الرئيس جمال عبد الناصر ونظامه ، اما اسرائيل فكان قصدها الاول هو التوسع ، لذلك سارع رئيس وزرائها حين اكملت اسرائيل احتلال سيناء ، الى الاعلان بان سيناء ليست ارض مصر ٠

غير ان الصهيونية العالمية ما كانت لتوافق اطلاقا على مجرد الاكتفاء بان اسرائيل وجدت لتضرب ، لان هذا يضعها ضمن النموذج الاستعماري الخالص ، ويجعل منها اداة للاستعمار ، لكن النموذج الصهيوني الواضح هو كما بينا ان اسرائيل (اداة للاستعمار ليكون الاستعمار اداة لاسرائيل) ومن هنا فان الصيغة المعقولة لهذه المعادلة المعقدة (والتي يتصورها الذهن العربي بسيطة) هو ان تكون المعادلة من شطرين متلازمين : اسرائيل وجدت لتضرب ، واسرائيل وجدت لتتوسع ٠

ولو وضعت المعادلة في هذه الصيغة المركبة لبدت داخلة ضمن نموذج مألوف من نماذج علاقات القوى ، لانها صيغة مبنية من الداخل ، على ان تتألف من تبادل للمنافع ، وذلك ما تسعى اليه تحالفات القوى ٠ ولو ترجمنا شطري المعادلة الان الى مصطلح عملي لاصبح معناها كالتالي : اسرائيل وجدت لتضرب اي لتكون الشرطي المحلي للدولة التي تتحالف معها ، فتضرب (ظاهرا) بسيفها ، ومن اجلها ، وبناء لطلبها ، وفي الاتجاه الذي تحدده ٠ وبذلك تؤدي للدولة خدمة بوليسية ، فتحفظ لها الوجود السياسي الذي تحتاجه وتحافظ

عليه دون ان نضطرها للاحتفاظ بوجود عسكري خاص بها • فالوجود العسكري الاسرائيلي هو نفسه وجـودها العسكري • وسنرى ان عرض المسألة على هذا الشكل يسر كثـيرا على الذهن الامريكي — العسكري السياسي — بغير صعوبة • ولقد اشترت اميركا (اسرائيل المحاربة او الضاربة) جزئيا ، ضمن هذه الصيغة • واذا ما قبل هـذا الشطر ، واعتبر مضمونه شيئا قيما ومرغوبا فيه ، سهلت اجازة الشطر الثاني وهو ان اسرائيل وجدت لتتوسع ، اذ ان الشطر الاول لم يصور ان اسرائيل وجدت لتتوسع صراحة ، بل صورها بانها تضرب لمصلحة الدولة المتحالفة معها • واذن فليس لها من جانب الغرب منفعة ، فان منفعتها من المعادلة والعلاقة ، فهي التوسع الذي أصبح الان يشكل الثمن الذي يجب ان تتقاضاه اسرائيل من اجل قيامها بدور (الضارب) •

إن هذه المعادلة ماكرة الى ابعد حد ، وهي مصممة في شطريها ومحسوبة لتكون لمنفعة اسرائيل والصهيونية العالمية ، فهي وحدها التي لا يمكن في هذه المعادلة ان تخسر ، وحليفها وحده الذي لا يمكن في هذه المعادلة ان يربح ، وبذلك تكون الصهيونية قد كررت ما حققته اكثر من مرة • وهو ان يكون ربحها دائما على حساب اعدائها بقدر ما يكون على حساب اصدقائها وحلفائها •

ولقد توصلت الصهيونية العالمية الـى استراق شطري المعادلة بوسيلتين : اولهما التغلغل الداخلي في الادارة السياسية الاميريكية ، بحيث تكون تعليمات استعمال الشطر الضارب من المعادلة ، في ظاهرها اميركية ، وفي باطنها متأثرة غاية التأثر ، سواء من حيث التوقيت ، ام الاتجاه أم المدى ، بالمخطط الصهيوني نفسه •

والثانية انها نجحت في خلق نموذج فكري عن المنطقة العربية مباشرة وبواسطة أصدقائها ، يتضمن عزلا بين مصالح أمريكية في المنطقة العربية ، وضربها للعرب بواسطة اسرائيل ، وبالتالي فانها استبعدت وجود أي خطر من جراء الضرب على المصالح الاميركية في المنطقة العربية ، وادخلت عملية الضرب هذه ضمن مخطط الصراع العالمي للقوي وحده .

وقد عملت الصهيونية جاهدة للوصول الى هذا الموقع لتكون لها الحرية الكاملة في التوقيت والتعرف . ففي عام ١٩٥٦ لم تكن هي التي اختارت توقيت الضربة او اتجاهها ـ هذا اذا صدقنا ما قاله انطوني ايدن بهذا الصدد ـ بل كانت مضطرة للسير بتنسيق كامل مع حليفين ظاهرين اقوى منها ، فلما نفذ احتمال حليفيها اضطرت الى التراجع عن الاراضي التي حتلتها . »

ماذا نستخلص من كل ما تقدم ؟ دون شك تبدو الصورة امامنا واضحة الآن على الشكل التالي :

١ ـ ان الاحتلال الاسرائيلي للوطن الفلسطيني وللاجزاء العربية الاخرى هو مرحلة من مراحل الوثوب نحو مناطق اخرى . فاسرائيل وجدت لتتوسع ، والحدود الحالية التي تشكلت عقب عدوان الخامس من حزيران ليست حدودا نهائية .

٢ ـ ان اسرائيل اذ تضرب بسيف القوى الاستعمارية الاسرائيلية تمثل دور الدركي في المنطقة ، وهي قد استطاعت ان تخلق قناعة ثابتة لدى الدول الاستعمارية بانها مهما ساندتها ومهما آزرتها

علانية وسرا فان العرب سوف لن يتصدوا لمصالحهم البترولية او الاقتصادية الاخرى .

٣ ــ ان ما قامت به اسرائيل اخيرا ، واستمرارها في العدوان ، قـــد شجع دولا اخرى على الاستهانة بالارض والكرامة العربية واكد لها بانها تستطيع ان تقتطع ما تريد مـــن الوطن العربي دون ان تجابه الا بمعارضة كلامية وخطب (جوفاء) فارغـــة من الردع والعمل الايجابي المضاد . وخير مثال على ذلك هو ما قامت به ايران اخيرا باحتلالها للجزر العربية في الخليج العربي، وبتهديدها المستمر للخليج كله .

هذه الملامح على خارطة التاريخ العربي المعاصر ، وهذه الجراح الثخينة التي ملأت جسد الامة كيف يمكن ان تندمل ؟

دون شك الوحدة في اطارها السلبي الذي قدمه لنـــا الاستاذ (عبد العزيز الاهواني) هي اعجز من ان تقف في وجه المخطط الخطير الذي شرحناه آنفا . اذ كيف يمكن لوحدة ذات محتوى قومي مسالم ان تقف في وجه الغزوة العارمة الشرسة ؟

إن ما دعى اليه الاخ معمر القذافي هو الصواب ، لانه هو الحاجة التي نريد ونحتاجها الان . اتحاد عربي يكون طريقا لوحدة عربيـــة ، تتبلور من خلال الصراع الدامي بيننا وبين عدونا الصهيوني واعـــداء امتنا العربية كلهم ، سواء أكانوا في الشرق او الغرب .

فقيام الاتحاد في هذا الظرف بالذات سوف يساعد كليا علـــى التصدي لمخططات العدو ، خاصة سوف يؤثر بشكل كبير على مخططه

الرامي الى الاستفراد بكل قطر عربي على حدة • اذ سيكون من المشروع جدا لجيش وقوات احدى دول الاتحاد ان تتواجد بالسرعة اللازمة في المكان الذي يجب ان تتواجد فيه • لقد لخص العقيد الاخ معمر القذافي هذا الامر في مقال عسكري نشرته له صحيفة (الانوار) البيروتية بتاريخ ٤/٤/٧٣ عنوانه « سرعة التواجد » جاء فيه :

من النظريات المفضلة في الحرب ، هي هذه النظرية التي ترى في سرعة التواجد العسكري في المكان والزمان المطلوبين فائدة كبيرة للغاية •• والمقصود بسرعة التواجد ، هو تعبئة القوات وتحريكها الى ساحة العمليات في أقصر وقت ، بحيث تتحقق فوائد السبق بالعمل على العدو •

لا تقتصر فوائد السبق بالعمل المترتبة على سرعة التواجد على المستوى السوقي فقط ، بل تنسحب على كل المستويات من الدنيا الى الكبرى • فلو تواجد طيار بسرعة قبل خصمه واقلع بطائرته قبله ، ستكون له ــ على مستوى الاثنين ــ فائقية السيطرة على جو معركة الطائرتين • ولو ان « مفرزة » تواجدت بسرعة وفتحت نيرانها على وحدة معادية مماثلة لها ، لالحقت أضرارا بها قبل ان تتمكن المقابلة لها من العمل •• وهكذا كل المستويات حتى مستوى الدولة التي تتمكن من التعبئة وسوق الجيش والتواجد في مواقع الاستعداد للمعركة ثم تبدأ بالهجوم ، غالبا ما تحقق النصر على عدوها ، اذا لم تقع في « مأزق التردد في اللحظة الحاسمة » ولنضرب امثلة على ذلك :

● سرعة تواجد مصر في اليمن عقب اندلاع ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ م ، حال دون انقضاض الملكية السعودية واليمنية على الثورة ،

وابعد الخطر المباشر عنها بل حوله الى هجوم على الجانب الملكي ٠٠ ولو تأخر التواجد المصري هناك لقضي على ثورة ٢٦ سبتمبر في مهدها حسب أغلب التقديرات ٠

ومع هذا وقعت مصر سياسيا في مأزق التردد في اللحظة الحاسمة٠

لا في صفحة العمل المصري ــ اليمني ، ولكن وقعت فيه بعد تواجدها هناك اي في صفحة العمل اليمني المصري ــ السعودي الملكي ٠

● تواجد القوات المصرية من شرم الشيخ الى غزة حشدا في سيناء عام ١٩٦٧ م ، في شهر مايو ، وحسم الامر مع قوات الطوارىء الدولية ، وفتح مكاتب الجمارك في مناطق متقدمة والسيطرة على مضائق تيران وعودة السيادة المصرية على ما كانت عليه قبل العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ م ــ كل ذلك آية من آيات سرعة التواجد بدرجة خارقة للعادة ٠ وقد كانت سرعة التواجد المصري يومئذ سببا رئيسيا في رفع الروح المعنوية على المستوى الوطني والقومي ، بل شجعت على الانزلاق فوق عدد من المطبات القاتلة منها :

● تجاهل الكيف في عملية التواجد ٠٠ فكانت السرعة على حساب الاتقان ٠٠ كما انها اعطت اعتزازا خادعا وقف امامه اكثر من المطلوب حتى ضاع الوقت على حساب فوائد السبق بالعمل ٠

وعند وقوع مصر في مأزق التردد في اللحظة الحاسمة ، لم تجن فوائد السبق بالعمل ٠ وانقلب الامر لصالح اليهود وبادروا في لحظة

التـــردد وانتزعوا المبادأة •• وكان لسرعة تواجدهم فوق المطـــارات المصرية جوا وخلف القوات المصرية المحتشدة في سيناء بـــرا حيث سيطروا على المضائق ـ كان لذلك كله فائدة عظمى في تحقيق النصر علـــى العرب •

● هجوم هتلر على بولندا في اول سبتمبر عام ١٩٣٩ م • بعشرات الفرق وآلاف الطائرات في ليلة واحدة نام العالم فيها يحلم بالمفاوضات بين الطـــرفين •

ان سرعة التواجد هـــذه والتي تفادت مأزق التردد في اللحظـــة الحاسمة ولم تتضح بالاتفاق على حسابها ، أنهت مقـــاومة بولندا في اسبوع واحد فقط وكان الجميع يقدر لها ان تصمد على الاقل عدة أشهر !! وفي مقدمتهم حلفاؤها الفرنسيون والانكليز • ثم تحرك هتلر عكس حركة عقارب الساعة فتواجدت بواخره فجأة في موانىء شبه جزيرة اسكندنافية وسقطت النرويج ايضا في اسبوع واحد ثم تواجد بسرعة مذهلة في الاراضي الواطئة (بلجيكا وهولندا) واخيرا تواجد في فرنسا ووقعت الواقعة على الحلفاء عند هـــذا الحد بسبب سرعـــة التواجد الالماني الخالية من التردد •

مثل آخر قريب على سرعة التواجد ، وهـــو احتلال روسيـــا لتشيكوسلوفاكيا في عام ١٩٦٨ م •

● ان سرعة التواجد مبدأ هام جدا في الحركات العسكرية •• بـــل في حياة العسكري حتى اليومية •• وقد كنت حريصا علـــى تطبيق هذا المبدأ على نفسي طيلة مدة دراستي في الكليـــة العسكرية ، وحاولت

جاهدا غرسه في الآخرين •• وكنت اعول على تطبيقه في نجاح الثورة من قبل تفجيرها •• وفعلا كان لسرعة تواجدنا ليلة الفاتح من سبتمبر العظيمة فائدة كبرى حيث حلنا بين القيادات الملكية ومقراتها وميادين عملها •• فأصبحت صفرا على الشمال •• وعندما نجـح بعض قـادة الشرطة في مدينة طرابلس من التواجد قبلنـا ، تصدوا لنا واصدروا أوامرهم الى عدد مـن المراكز وحركوا بعض القـوات ضدنا وكادت تحصل معركة بين مشاتنا ومدرعاتهم قبل وصول دروعنا الى العاصمة•

هذا وذاك سببه « سرعة التواجد » •

البحث الثالث

من الانطلاقة الى الردع

لقد تسلسل البحث عندنا في شعبه الثلاث كما يلاحظ القاريء بشكل ابتدأ من التحدي الى الرد القومي ، ومن الرد القومي الى الانطلاقة ، ومن الانطلاقة الى الردع .

والسبب في هذا التسلسل ليس التبسيط لنظرية الاخ العقيد معمر القذافي ، بل التأكيد على انها نظرية متكاملة من جميع جوانبها العسكرية والسياسية والاقتصادية .

فمن حيث جوانبها السياسية تأكد لنا ان الامة التي تواجه تحديا على المستوى القومي وبحجم يشكل هجوما على امة باكملها لا بد ان يخطط بمستوى العدوان ، ويكون رده بذلك علميا واسعا متعدد الجوانب . وحللنا شعار قومية المعركة متوصلين الى ان التحدي القوي لا يمكن ان يجابه الا بمعركة قومية .

في البحث الثاني استطردنا قائلين بان شعار قومية المعركة ليس شعارا مرحليا ، بل هو شعار استراتيجي وهو بحد ذاته خطة مزدوجة ترمي الى تحقيق امرين هامين ، الاول تحقيق نصر على مستوى الامة كلها ، والثاني تحويل بلورة الصراع الذي تخوضه الامة الى شكل من اشكال الوحدة . وقد عرفنا اراء الاخ معمر القذافي بهذا الشأن، حيث اكد على ضرورة قيام الوحدة كانطلاقة فاعلة ، لا تحقيقة سلبية تقوم

على شعار القومية المسالمة المهادنة كما يدعي بعض الكتاب الذين يتصورون ان القومية بشكلها المسالم هي القادرة وحدها على ردع العدوان الصهيوني الاستعماري •

في هذا البحث الثالث من الفصل الاول سوف تتحدث عن الوحدة كحل حاسم لجميع معضلاتنا ، وكقوة رادعة في المستقبل لأي عدوان قد تتعرض له الامة في أي جزء من اجزاء الوطن العربي الكبير •

واذا كانت نظرية الحسم عند الاخ معمر القذافي قد نفذت وطبقت في حالات محدودة وبشكل ناجح ، فانه كعسكري بارع يؤمن ايمانا كليا بان عدم التردد في اللحظة الحاسمة يستطيع ان يمنحنا فرصة نادرة ويحقق ما نصبو اليه •

يقول الكاتب العسكري (اندريه بوفر) في كتابه (الاستراتيجية والردع) • ان الردع يهدف الى منع دولة معادية من اتخاذ القرار باستخدام اسلحتها ، او بصورة اعم ، منعها من العمل او الرد ازاء موقف معين ، باتخاذ مجموعة من التدابير والاجراءات التي تشكل تهديدا كافيا ، وهكذا نرى اذن ان النتيجة التي نحاول الحصول عليها بواسطة التهديد نتيجة سيكولوجية •

وتنتج هذه النتيجة السيكولوجية من توفيق عملية حسابية تقارن الخطر الذي تتعرض اليه بالغنم الذي سنحصل عليه ، وبالخوف الذي ينتج عن المخاطر والعوامل المجهولة التي تتدخل في النزاع • ويقوم الحساب على دراسة المعطيات المادية • ويولد الخوف من العوامل

السيكولوجية المعقدة السياسية والاجتماعية والمعنوية الخ • وغالبا ما ترتبط هذه العوامل بالحساب المادي ، لكنها مستقلة احيانا •

وهكذا تشكل المعطيات المادية والعوامل السيكولوجية اذن المظهرين المتممين للردع • واذا ما فحصنا مشاكل الردع المختلفة ضمن اطار هذا السياق ، لوجدنا ان مفهوم الردع يتبدل الى انواع مختلفة تتباين بحسب مداه ، وبحسب الوسائل التي تحققه ، فقد ولّد الادب الاستراتيجي مجموعة من المصطلحات المعقدة ، والمتصفة بالفوضوية في غالب الاحيان (١) والتي يمكن ان نرجعها الى البيانات التالية :

اذا اقتصر الردع على منع خصم من ان يجر على نفسه عملا نخشاه فان اثر هذا الردع اثر دفاعي ، على حين ، اذا منع الردع الخصم من مواجهة عمل نريد القيام به ، كان اثر الردع عندئذ أثرا هجوميا •

ومن الممكن ان يكون هذا العمل الهجومي او الدفاعي مباشرا او غير مباشر ، تبعا لما اذا كان الردع يتم بين طرفين متنازعين او لصالح طرف ثالث •

اخيرا من الممكن ان يكون الردع شاملا اذا اتسع وشمل كل انماط استخدام القوة ، او محدودا اذا لم يستهدف الا جزءا من الطيف • ولكن عندما لا يكون الردع شاملا ــ وهذا ما يحدث عموما ــ فمن الضروري ان نكتشف مداه الصحيح •

---

(١) هناك أنواع متعددة من الردع : الردع النشيط، السلبي، الهجومي، الدفاعي ، المباشر ، غير المباشر ، الشامل ، النسبي ، المطاق ، المحدد ، الايجابي ، السلبي ... الخ •

إن العالم اليوم وبفعل كونه يعيش في ظل الاستراتيجية النووية التي نشأت في نسغ قوي ، ووسط الفوضى ، وضمن سلسلة من الانجازات التقنية التجريبية التي كانت تستهدف دوما حل المعضلات الخاصة التي كان يطرحها تطور السلاح لدى الطرفين الكبيرين في العالم • إن هذا العالم اليوم يتقدم في ابرز سمة من سماته هي اطلاق الحرية للعمل في مجال استراتيجية الردع غير المباشرة ، فهو عصر حرية العمل في الاستراتيجية غير المباشرة لان العالم قد فقد الى حد كبير حرية العمل في الردع المباشر بسبب تعاظم الردع النوويبين الدول الكبرى• الامر الذي ادى الى وجود تضامن بين الدول النووية الكبرى يمكن تلخيصه بأمرين :

الاول ــ استبعاد الصدام فيما بين الدول الكبرى •

الثاني ــ الاتفاق على تحويل العالم الثالث الى ساحة للصراع •

« إن وجود الخطر النووي المشترك على المعسكرين الكبيرين قد دفع الامريكيين والسوفيات الى اقامة علاقات من نموذج جديد فيما بينها ، مكونة من حوار دائم ، ومزايدة عامة ، وحذر متبادل وتآمر ضمني • وعندما تتجاوز الاخطار المشتركة اهداف النزاع بصورة واضحة امثال : السويس ، يصبح من سياق الاشياء ان يتحول تضامنهم الى تحالف مؤقت » (راجع اندريه بوفر الردع والاستراتيجية صفحة ١٨٠) •

اذن ماذا تبقى لنا نحن الذين نعيش فيعصر حرية العمل الاستراتيجي غير المباشر ، سوى الحسم من اجل اخذ المبادرة في الردع غير المباشر طبعا •

إن ما تنبأ به الجنرال (اندريه بوفر) في كتابه المذكور حين قال « من قلب العالم الثالث ، سينبعث عمالقة كبار ، ما زالوا فـي مرحلة الطفولة الى حد ما : الصين ، والهند ، والوطن العربي . غير ان اقوى الامتحانات واعمها هو احتمال انتشار الفوضى ، التي تتيح امكانات عمل هائلة للاستراتيجية غير المباشرة » يعطينا نصف الحقيقة وحدها . فما يسميه اندريه بوفر بالفوضى هو انتشار الحركات الثورية المسلحة ضد الولايات المتحدة الامريكية والصهيونية والاستعمار العالمي بكافة اشكاله . وهذا ما نسميه نحن بالتصدي المنظم لهذه القوى . لذلك حين نقول بان التطور الذي يجب ان تعيشه فكرة الوحدة المقـاتلة لا السلبية يجب ان يتمثل في صورة التحول من الانطلاق الى الردع . فاننا نعني ان تكون جميع قراراتنا حاسمة لا تردد فيها .

إن الحسم هو الردع غير المباشر لمخططات العدو الاستراتيجية وهو الذي يمكن ان نسميه بلغته العسكرية بالردع الهجـومي . ان الردع الهجومي يعني منع الخصم من مواجهة عمل نريد انجازه والقيام به . وقد طبقه الاخ معمر القذافي عمليا خلال ثورة الفاتح من سبتمبر حين حسم الموقف لصالح الثورة . فمنع بذلك اعداءه مـن مواجهة الثورة التي كان هو ورفاقه يريد انجازها على اكمل وجه .

ان الحسم كنوع من انواع الردع الهجومي يتبلور ايضا في نظرية الاخ معمر القذافي بصدد قومية المعركة ، والاتحاد مع كـل من مصر وسوريا . وان كان في المقال الثاني يقرب كثـيرا من قـانون الردع الدفاعي . الا ان ارتباط الامر وفي هذه المرحلة بالذات بالمعركة ضـد العدو يصبح في حالة تحول من الردع الدفاعي الى الردع الهجومي .

إن الامة التي تحسم مواقفها دون تردد ، تكون قد امتلكت في الأساس زمام المبادرة الفعالة وشلت قوى العدو شللا نهائيا • لذلك نجد ان كافة القوى المترددة حيال ما طرحه الاخ معمر القذافي هي قوى متخاذلة ضيقة الافق ، وعلى الرغم من تشدقها وادعائها بالعملية فهي قوى غير عملية ولا تؤمن ابدا بالمنطق العلمي •

إن اهم معطيات الفكر القومي المعاصر هي التحدث بلغة علمية دقيقة • وحينما سنطالع معا ما كتبه الاخ معمر القذافي حول الحسم والتردد بعدم اتخاذ الخطوة المناسبة في الوقت المناسب سوف تنجلي امام اعيننا الصورة الواضحة والحقيقة العلمية الدقيقة التي تؤكد ضرورة واهمية نظرية القذافي بصدد المعركة القومية ، والوحدة ذات الارضية المقاتلة لا المستسلمة •

نص مقالة الاخ معمر القذافي حول التردد في اللحظة الحاسمة :

« التردد في اللحظة الحاسمة فعل قاتل للامة او للفرد ، وهو امر ليس بغريب على سلوكنا وحياتنا ، بل نصادفه في اثنائها ، ونتائجه معروفة •• ولكن للاسف الدروس المستفادة منه هي التي قد تغيب عن الامة أو الفرد ويكون الثمن باهظا ••

ولمزيد من التعريف نقول : ان التردد في اللحظة الحاسمة هو عدم الاقدام على تنفيذ عمل حينما يكون مواتيا • اي ان تضيع فرصةمتاحة لتحقيق شيء ما •• وان يكون السبب في عدم التنفيذ هو التردد ، وليس اسبابا معقولة • والتردد ينشأ من الخوف من العواقب دون دليل قاطع عليها •• وينشأ ايضا من فقدان الجدية امام امر خطير في عواقبه،

هين في بدايته •• وقد يكون العكس ، وهو حالة نفسية تؤثر بالتالي علـى التصرف •

وينشأ كذلك من تضارب الاراء وجماعية القيادة في اللحظـة الحاسمة وعدم اتخاذ القرار القاضي بالاجراء الايجابي • والمواتاة او الفرصة او المناسبة ، فيما يخص هذا الموضوع ، قد لا تتكرر •• بحيث اذا ضاعت •• اذا لم تستغل •• لم تنتهز •• لم يتخذ الاجراء •• تقع الواقعة •• يسبق السيف العزل ، وتكون هذه الواقعة رافعة خافضة•• اي قد ترفع امة وتخفض اخرى اذا كان العمل على هذا المستوى الكبير، او قد تخفض فردا او ترفع آخر اذا كانت على مستوى الافراد •

ومثلما ينشأ التردد في اللحظة الحاسمة من العوامل السالفة الذكر ، ينشأ من سوء تقدير الموقف • فالذي يخطىء لاي سبب في تقـدير موقف ما ، قد لا يغتنم الفرصة لمواجهته • وهذا الخطأ في التقدير يقود الى نفس النتائج الناجمة عن اسباب التردد الاخرى ، الا ان الخوف يبقى دائما هو السبب الرئيسي في التردد في اللحظة الحاسمة •

وفي التاريخ أمثلة كثيرة على ما ذكر في هذا الموضوع :

● عندما هاجم هتلر بولندا عام ١٩٣٩ م ــ وكانت بولندا حليفة لفرنسا وبريطانيا ــ كان الالمان يخشون من هجوم فرنسا عليهم اثناء هجومهم على بولندا •• وهذا سبب قوي جعلهم يحسمون الموقف بسرعة في الجبهة الشرقية والشمالية ثم الغربية كما ذكر •

وبالرغم من اعلان بريطانيا وفرنسا الحرب على المانيا في اليوم الثالث من سبتمبر (ايلول) ١٩٣٩ م • الا ان الحـالة النفسية التي

تركتها الحرب العالمية الاولى في نفوسهم ، وخاصة في نفوس الفرنسيين، جعلتهم يترددون في لحظة حاسمة كان ممكنا فيها هزيمة المانيا قبل ان يستفحل خطرها ، خاصة عندما كان جيشها يداهم بولندا بكل قوته البرية والجوية .. تاركة (اي المانيا) حدودها الغربية يحميها جنود مستجدون من الدرجة الثانية . وقد ورد في كتاب « الحرب العالمية الثانية — عرض مصور » قول للقائد الالماني « فون مالينتين » الذي عين على رأس احدى الفرق في الجبهة الغربية : « لقد نقلنا في اوائل اكتوبر (تشرين الاول) الى الجبهة الغربية بعد نهاية الحرب البولندية. وكم كانت دهشتي حينما رأيت حصوننا أضعف بكثير مما كنت أتصور . وهنا ادركت معنى مغامرتنا في بولندا وكيف انها كانت اقرب الى المغامرة . ولو حزم الفرنسيون امرهم وهاجمونا بكل قوتهم لتمكنوا منا . »

فلو لم يتردد الحلفاء في اللحظة الحاسمة وهاجموا المانيا بكل قوتهم ، لاخمدوا الحرب العالمية الثانية في مهدها حسب التقديرات .. ولكن الخوف من شبح الحرب العالمية الاولى والخوف من المانيا، رغم عدم قدرتها على مواجهتهم اثناء حرب بولندا .. وسوء تقدير الموقف، اي عدم ادراكهم ان هتلر سيتحرك بعكس حركة عقرب الساعة حتى يحتل فرنسا ذاتها ويصب الجحيم على الجزيرة البريطانية — وفي ذلك ثمن باهظ جدا دفعه الحلفاء — كل ذلك جعلهم يترددون في الوقت المناسب للعمل ، ودفعوا ثمن التردد غاليا .

● كذلك ترددت بريطانيا في منع النرويج من تزويد المانيا بخام الحديد عبر مياهها الاقليمية مع ان الصدام مع المانيا حول النرويج واقع لا محالة ، بل الصدام معها فوق الجزيرة البريطانية ذاتها آت لا ريب

فيه •• الا ان الخطأ في تقدير الموقف بالاضافة الى الخوف ، اديا الى التردد في اللحظة الحاسمة من بداية الحرب العالمية الثانية • وليس هناك من يتحمل مسؤولية ترك الحبل على الغارب لالمانيا في المجموعة الدولية يومئذ ، الا الحلفاء الانكليز والفرنسيون •• وترددهم هو الذي شجع هتلر فتمادى في غيه ثم انزلق العالم في جحيم الحرب العالمية الثانية •

● امثلة من الواقع العربي :

العرب عام ١٩٦٧ م سجلوا ترددا – في اللحظة الحاسمة – كان قاتلا ومعيبا •• فبعد ان حشدوا جيوشهم حول فلسطين المحتلة واغلقوا الملاحة في وجه اسرائيل ، وركزوا طيرانهم في مطارات امامية ، ووجهوا اذاعاتهم باللغة العبرية ، وهي اجراءات يتضح منها التمهيد للهجوم على العدو فهي مرهبة في ذاتها ، وكثير منها تعتبره اسرائيل من اعمال الحرب ، وسبق لها ان اعلنت ذلك على لسان قادة عصاباتها •• فبعد هذا كله وقف العرب على خط النار يعيدون تنظيمهم ، ويستجيبون لنداء ضبط النفس بينما « الاصبع في العروة والجمل قام » حسب تصور المثل العربي • فهم متورطون في اعمال حربية واصبح للدقيقة ثمن وقيمة اكثر من الساعة في تلك الايام • ومع هذا ترددوا في لحظة حاسمة للغاية ، واعطوا الفرصة للعدو حتى ينتزع المبادأة ويتواجد بسرعة فائقة على ارضهم واهدافهم الحيوية في الخلف وتكون الهزيمة •

ويذكر اليهودي ايغال ألون في كتابه « انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي » ، ان اسرائيل أضاعت فرصة ثمينة عندما ترددت في

لحظة حاسمة عام ١٩٦٧م ، وهو عدم انشائها دويلة درزية تكــون حاجزا بينهم وبين سوريا والاردن ــ على حد زعمه ــ على أي حال هذه نية خبيثة وفكرة خطرة وهو يعتبر أن تنفيذها لم يتحقق عــام ١٩٦٧م نتيجة التردد في السياسة الاسرائيلية حيال هــذا الموضوع ، وبعد ذلك كانت هناك خسارة كبيرة وفرصة ثمينة أضاعها التردد .

● تــردد العرب عندما شن الملك حســين حملة ابادة وتطهير ضــد الفدائيــين في الاردن ، فلا هم تدخلوا مباشرة ولا استطاعوا عقــد مؤتمر قمة طارىء لتدارك الموقف، وعدم التدخل وغل أيدي حسين، في تلك اللحظة الحاسمة أنهى العمل الفدائي من أكبر الساحات ، وجــر بالتالي الى عمل حقيقي في سبيل تصفية القضية الفلسطينية .. وكل ما سيحدث في هذا الصدد مترتب دون ريب على فعل التردد الــذي أبداه العرب في تلك اللحظة الحاسمة .

● في يوليو (تموز) ١٩٧١م . عندما قام هاشم العطا وحزبه بانقلاب عسكري ضد النميري وزج به وبأعضاء مجلسه في الاعتقال ، وشكل مجلسا جديدا وهيأ تشكيلة مجلس الوزراء وكان رئيس مجلس قيادة الثورة الجديد في طريقه الى الخرطوم لتسلم البلاد ، ويصحبه الرجل الثانــي والمرشح لرئاسة الحكومة .. لم تتردد الجمهورية العربيــة الليبية في مثل تلك اللحظة الحاسمة ، وألقت عليهم القبض . وسقط النظام الجديد الذي أصبح جسما بلا رأس . ولو ترددت الجمهورية العــربية الليبية في تلك اللحظة لربمــا وصلوا الخرطوم وتمت لهــم السيطرة الدائمة على البلاد ، أو على الاقل صعب التصرف بعد ذلك ضدهم من الداخل أو الخارج .

● ترددت الجزائر في لحظة حاسمة في حياة المغرب عندما احتل الثوار الاذاعة ودار القتال ساعات طويلة في شوارع الرباط ، وكان التدخل ساعتئذ من الاعمال الخطيرة والتي قد تكون أيضا خافضة رافعة .. فلا هي تدخلت ، ولا سمحت لنا بتسهيلات تمكننا من التدخل لصالح الثورة .

● يوم الاثنين أول سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩م . كان هناك عشرات الضباط سيرسلون الى بريطانيا من الجيش الليبي في فترة كانت استعدادات حركة الضباط الوحدويين الاحرار قد تكاملت للقيام بالثورة .. وأمام تلك الساعات المحدودة والحاسمة تضاربت الآراء : فالبعض يرى ترك الامور تأخذ مجراها ثم تتعقبها ، والبعض اعتقد أن من الحكمة مسايرة الامر الواقع . وصل الامر الى أن بعض ضباط أحرار لم يتحركوا الا في آخر لحظة لترددهم .. وهناك معسكر من معسكرات الجيش لم يتحرك الا بعد أن سمع البيان الاول ودخل في عملية تمرد في وضح النهار ، وكان موقفا في غاية الخطورة لولا رحمة الله .

وهكذا كان القرار النهائي بحسم الموقف وتفجير الثورة هو المنقذ بفضل الله من مساوىء التردد في اللحظة الحاسمة .

● في يوليو (تموز) ١٩٥٢ تم تشكيل وزارة جديدة في مصر ، ونصب عدو الضباط الاحرار والمكلف بتصفيتهم ، وزيرا للحربية .. ولم يعد أمام الضباط الاحرار في مصر الا أمران : إما التردد الذي قد تكون نتيجته مؤكدة .. القضاء عليهم .. أو القيام بالثورة وانتزاع المبادأة ، وكسب فوائد السبق بالعمل قبل الخصم . وهذا ما كان من

أمرهم فقد قدموا موعد الثورة ثلاث سنوات لكي ينجوا من نتائج التردد في اللحظة الحاسمة •

● عندما قربت نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين في أواخر الاربعينات ، لم يتردد الصهاينة في اتخاذ قرارهم في اللحظة الحاسمة من تاريخهم وهو : أن تكون فلسطين وطنا قوميا لهم ، ولو ترددوا في تلك المرحلة ربما انتهى الانتداب ، واستقر العرب في ديارهم وكونوا قوة وكيانا يصعب تقويضه • وهذا صحيح بالرغم من سهولة الوصول الى النتائج بعد المعطيات في هذا المقال •• وبالرغم من كون الانكليز متعهدين بتسليم فلسطين لليهود ، وقيام العصابات المسلحة في ظل الانتداب ، وبيع وشراء الاراضي • ولكن كل هذه المقدمات لا تصلح لقيام كيان معين كالذي وجد في فلسطين لو تردد أصحاب الشأن في اللحظة الحاسمة • »

الفصل الثاني

القذافي والنظرية الثالثة

إن حالة فقدان الوزن التي يعيشها عالمنا العربي اليوم وشعوب العالم الثالث كله تقريبا ، لا تعود في الاساس الى المعميات الثقافية ، والنظريات الكثيرة التي طرحت عليه ، بل تعود في الاساس الى أن شعوبنا العربية ، كأنموذج حاضر لشعوب العالم الثالث قد أهملت ، أو هي سقطت في الفخ المنصوب لها ، فابتعدت عن تراثها الحضاري الهائل ، كما تركت تراثها الفكري مكدسا في الزوايا يرسف في الغبار ، راكضة وراء نظريات وهمية ، حتى وان نجح تطبيقها في بلدان أخرى ، فهي لم تزل في طور التجريبية ٠

إن أخطر مؤامرة دبرت ونفذت بذكاء منقطع النظير ، ضد شعوبنا العربية ، هي مؤامرة اطعامه السم في العسل ، وجعله أسير القوالب الفكرية الجاهزة ، لا شيء الا من أجل ابعاده من جذوره الاصيلة ، وجعله تائها دونما أصول فكرية وفلسفية ٠

ففي الوقت الذي يتمسك فيه أعداء هذه الامة بتراثهم الحضاري ، وبجذورهم الدينية والتاريخية ، نرى انساننا العربي يبتعد كثيرا عن جذوره الخاصة به ، انه لم يعد أسير الافكار والنظريات الدخيلة عليه وحسب ، بل أصبح عبدا لها وداعية من دعاتها ، ولو سألت لماذا يتمسك العربي بهذه الجذور التي لم تنبت على أرضه ؟٠ ولماذا يحشو رأسه بكل هذه النظريات التي خلقت في الاساس لتطبق على غير

أرضه ؟ لكان الجواب المفحم الذي تصادفه هو أن هذه النظريات تتخطى حدود الاوطان ، وتخص الانسانية جمعاء ، فالفكر ملك الانسانية ، لذلك أتمسك بها لانها تخصني أنا أيضا .

في هذا الجواب تكمن نصف الحقيقة ، وهو شبيه بكلمة الحق التي أريد بها باطل ، فنحن لا نختلف مع القائل بأن النظرية والفكر هو ملك الانسانية كلها ، بل نحن في طليعة من يؤكد هذه الحقيقة الطيبة ، ولكن لحساب من أشنق انسانيتي أنا على مذبح ما أدعيه بالفكر الانساني ؟ ثم كيف أستطيع أن أتعامل بشكل انساني مع نظرية انسانية فيما لو افتقدت جذوري الانسانية وأهملتها ؟.

إن أقرب مثال يطرحه التاريخ المعاصر أمامنا هو روسيا الشيوعية عشية الهجوم الألماني على (ستالينغراد) . لقد وقف ستالين نفسه ليقول للشعب الروسي ، دافعوا عن مدنكم وعن وطنكم يا أحفاد الاسكندر . وأنتم يا أبناء الكنيسة الروسية العظيمة عليكم أن تدافعوا بكل الاسلحة عن تراثكم ودينكم ووطنكم (١) .

اذن نحن أمام أنموذج شيوعي، لم يستجر بشيوعيته ليحث أبناء روسيا على الحرب ، ولم يصدر بيانا شيوعيا يطالب فيه بالقتال ، بل عاد الى التراث . لقد هرب من شيوعيته نحو تراثه .

---

(١) من خطاب ستالين الذي ألقاه في نفق المترو عشية الهجوم الالماني الكاسح على ستالينغراد ــ راجع اسحق دويتشر في مؤلفه ستالين .

وفي رواية (صمت البحر) لفيركور ، يحدثنا الكاتب الفرنسي عن جندي ألماني احتل أحد البيوت الفرنسية في احدى القرى الواقعة الى الشمال من باريس ، وكان البيت يحتوي على مكتبة ضخمة تجمع التراث الفرنسي، وكان صاحب البيت متعلقا لدرجة كبيرة بهذه الكتب التي هي تراث وطنه • يقول صاحب البيت الفرنسي للجندي الالماني المحتل حين يلمس الكتب : حاذر أن تهين هذه الكتب انها تراثنا الذي سيهزمكم •

مثال آخر طرحته الصدفة أمامي ، وأنا أعد هذا الكتاب ، أجد من اللازم أن أدونه هنا •

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتأسيس دولة العدوان الصهيوني (اسرائيل)، صدر عن احدى دور النشر في الولايات المتحدة الامريكية كراس سياحي ، يحتوي على اثني عشر رسما بريشة الفنان الاسباني السوريالي (سلفادور دالي) • هذه الرسوم تمثل قبائل بني اسرائيل الاثنتي عشر •

بالطبع كلنا يعرف بأن اليهود قوم كتبت عليهم المذلة ، ومشردون لأنهم آذوا النبيين والصديقين ، ثم أنهم لم يعيشوا على شكل قبائل طيلة تاريخهم ، فلماذا تفكر الصهيونية اليوم بأن تحيي تراثها القبلي المزعوم ؟ هنا يجب أن نقف قليلا ونتأمل كيف يحاول حتى الاعداء الذين قدموا كشراذم من كل بقاع المعمورة ليحتلوا وطننا باحياء تراث لهم •

ونحن أصحاب التراث الانساني الكبير ، أصحاب الفكر

والمعرفة ، نحن الذين كنا السراج الهادي للعالم ، نركض ونلهث وراء النظريات الاخرى، لماذا ؟ لاننا أهملنا تراثنا وجعلناه نسيا منسيا .

في هذا الفصل سوف نناقش مسألة النظرية الثالثة كاحدى البواعث الاساسية للتراث العربي والاسلامي . كما سنناقشها كباعث لنظرية تنطلق من تراثنا ومن أرضنا نقية غير مهجنة ، وممثلة لارادة المستقبل ، وملتصقة بتربة الامة العربية لا غريبة عنها .

ذلك لان النظرية الثالثة بقدر ما تعني صياغة نظرية مستقبلية مستمدة من جذور امتنا فهي تعني أيضا « الفهم الواعي الصحيح لفلسفة وأبعاد ومرامي النظريات التي أوجدت نفسها على السطح والذي يتبين على أساس منه مدى ما تعاني منه من ضحالة وسطحية لا يمكن لها أن ترقى معها الى مستوى يمكنها من حل التناقضات التي تعكر مناخ العالم والمشكلات التي يعاني منها الانسان » (١) .

---

(١) من التبسيطات الشيقة ما قرأته في صحيفة البلاغ الليبية بقلم (سالم الشويهدي) عن النظرية الثالثة . فالقول المحصور بين هلالين هو قوله وهناك اضافات أخرى يقول فيها :

■ ان مجرد التفكير في نظرية ثالثة يعني ثقة لا تقف عند حد في المبادىء والقيم التي يحفل بها الاسلام الذي يسمو على كل ما عداه . كما يعني الايمان بسلامة المصدر والثقة في الاعتماد عليه .

■ ان مجرد التفكير في نظرية ثالثة يعني الوعي بقيمة التراث العربي وما يزخر به من معالم الابداع .

■ ان طرح النظرية الثالثة يدل على الثقة المتناهية في قدرة الامة العربية على الوصول الى مركز القيادة ومزاولة المهمة بكفاءة وقدرة ، خاصة وان التاريخ يحفظ لها تجربة قيادية تعلم العالم من خلالها المعاني الحقيقية للعدل والمساواة والصبر والصفح وغيرها الكثير .

■ ان مجرد التفكير في النظرية الثالثة يؤكد ايمان روادها بحتمية التزام الامة العربية بدورها الانساني الايجابي الخلاق .

لذلك سوف تتناول النظرية الثالثة من عدة جوانب منها علاقة النظريــة الثالثة بالتراث القومي ، والنظريــة الثالثة كرد علمي على النظريات الاخرى الغريبة عنا ، وحاجة العالم العربي الى نظرية متكاملة تنبعث من تراثه الاصيل •

المبحث الأول

النظرية الثالثة والتراث الثقافي القومي

مـن البديهي ، ان الامة العربية ، تعيش الآن حالة من التمـزق والاحتلال والتجزئة• وفي هذا الاتجاه فان قوى الاستعمار والاحتلال والتجزئـة تحاول تعويق أو تعطيل تقدم الامة عن طريق المجابهـات الحقيقية الحادة لاستئناف وضعها •

ويقرر بهذا الصدد « عزيز جاسم » (١) ، ان الثقافة القومية ، تدخل في عملية الاستئناف والبناء بقوة ، كما أنها تسهم اسهاما كبيرا في الحفاظ على تاريخية الامة •

والمعنى المحدد بتاريخ الامة ، في هذا المجال ، هو امتلاك الامة تاريخها منذ اللحظات الاولى لفجرها التاريخي ، أي ان ماضي وحاضر ومستقبل الامة يتوحد بواسطة الثقافة القومية (٢) •

فالمثقـف العربي ، اذ يطل على عالم الثقافة بصفاته العـربية ، وبتاريخه العربي ، وبشكل أوسع وأعمق وأكثر وضوحا ، تدخل الامة العربية الحضارة البشرية بثقافتها العربية المعروفة •

---

١ ـ راجع سلسلة الفكر العربي كتاب موضوعات عن الثقافة والثورة •

٢ ـ المصدر السابق صفحة ٢٣ •

إن الثقافة القومية وفق هذه المواصفات هي ثقافة أمة برمتها ، وهي المحصلة الكاملة للتاريخ الثقافي لكل أمة . أيضا، للالمان ثقافة ألمانية مميزة فيها « كانت » و « هيجل » . وللانكليز ثقافة انكليزية متميزة فيها « سبنسر » و « رسل » ، وللفرنسيين ثقافة فرنسية متميزة فيها «فولتير» و « روسو » .. الخ ، وكذلك الثقافة القومية العربية .

إن من المستحيل تصور وجود ثقافة بدون اطار قومي أو طابع قومي أو وطني ، حيث أن البصمات الحياتية والذهنية لكل أمة من الامم ترتسم على ثقافة أبناء الامة مباشرة ، وتمنحهم أبعادها المميزة .

إننا هنا لا ننكر التلاقح الثقافي العالمي . فهو امكانية واقعة لا محال ، وهو أحد البواعث لتعزيز الروابط الثقافية لأمة من الامم على ثقافة أمة أخرى .

إننا حتما نختلف مع الرأي القائل بأن الثقافة في صفاتها الجوهرية أكثر سيولة وحركة وحرية من الاقتصاد أو سواه .

إننا نختلف مع هذا الرأي الذي يردده بعض الكتاب العرب المتأثرين بالفكر الغربي ، لاننا ندرك بأن الاقتصاد متى تأثر وسقط تحت هيمنة اقتصاد آخر فقد استقلاله، كذلك الثقافة فهي متى سقطت تحت هيمنة ثقافة أخرى فقدت أهم ميزة من ميزاتها وهي الاستقلال .

كما اننا لا نختلف أبدا مع القائلين بضرورة الاطلاع على ثقافات الامم الاخرى ، لكننا في ذات الوقت يجب أن نكون حذرين من هذا الامر في نقطتين هامتين :

النقطة الاولى ــ أن يكون اطلاعنا ، وتعرفنا ، على ثقافة الأمم الاخرى مشفوعا باطلاعنا ومعرفتنا لثقافتنا ، أي أن لا نأتي لثقافة الامم الاخرى لنطلع عليها ونحن جهلة بثقافتنا .

إننا اذا ما وقفنا وقفة الجهل هذه ، فسوف نكون حتما قد وقعنا في اسر الثقافات الاخرى ، لاننا حيال هذا الوضع أشبه ما نكون بالطفل الخالي السريرة الذي يقف مسلوبا أمام لعبة مدهشة .

النقطة الثانية ــ إن مطالعاتنا لثقافة الامم الاخرى يجب أن تتم بروح تقدمية عالية ، أي أن نقرأ ثقافات الامم الاخرى بعيون الناقد ونقارنها دائما بما لدينا من ثقافة أصيلة .

ان مفهوم الثقافة القومية هو ضد التحجر حتما . وهو مفهوم يتلائم مع تطلعات الانسان العربي المعاصر لكنه ليس بالضرورة الاجبار على السير بطريق الثقافات القومية الاخرى قبل أن نسير بطريق ثقافتنا نحن .

إن المعادلة يجب أن تكون مقلوبة تماما ، أي أن نسير في الاول بطريق ثقافتنا القومية ، ومن ثم نتجه الى ثقافات الامم الاخرى .

فمفهوم الاستقلال الثقافي يرتبط وفق نظرية الاخ معمر القذافي (الثالثة) الى حد كبير بعملية العودة الى الجذور وبمعنى الاستقلال الثقافي القومي ، والفارق واضح طبعا بين الدعوة للاستقلال الثقافي والانعزال الثقافي .

لذلك نلاحظ بعض الكتاب العرب الذين ينظرون الى مسألة

الثقافة القومية بحذر رغم أنهم يدعون بكونهم من أدعياء احياء التراث والثقافة القومية ، يقولون بأن مصطلح (الاستقلال الثقافي) هو مصطلح مجازي ، في أحسن أحواله ٠

انهم يغالطون أنفسهم هكذا وبكل بساطة ، رغم أنهم يحاولون اللعب على الالفاظ ويخفون مقاصدهم الحقيقية ٠

إن الثقافة القومية تحمل معها أساليبها ووسائلها الخاصة التي تمكن الجماهير العربية الغفيرة من التثقف واعادة خلق أنفسهم ٠

فمشكلة الحرية مثلا ، وهي المشكلة التي يقول البعض بأن الثقافة القومية العربية قد اهملتها ٠ لذلك فهم يجنحون نحو ثقافات الامم الاخرى التي كرست لها القسط الوافر من تطلعاتها ٠ ان هذه المشكلة كانت وما تزال من صميم المشاكل الثقافية القومية في عالمنا العربي ، بل هي جزء رئيسي من تراثنا الاسلامي أيضا ٠

واذا أردنا مناقشة المشكلة على غرار ما ناقشها (سبنسر) و (راسل) و (غوته) وغيره من مثقفي الغرب لوجدنا كيف أفرد لها الفقهاء المسلمون الكثير من المباحث الخاصة ، وكانت خلال مرحلة من المراحل الشغل الشاغل لفلاسفة الاسلام خاصة في بعدها السياسي ٠

فلقد تناول القائلون بالعدل والتوحيد عموما ، قضية الحرية الانسانية والاختيار الانساني من خلال علاقة الانسان بأخيه الانسان، وعلاقاته المتشابكة والمعقدة بالمجتمع الذي يعيش فيه ، والسلطة السياسية التي تحكم هذا المجتمع ٠

وذلك فضلا عن علاقة المخلوق بالخالق ، كما عالجوا قيمة هـذه الحرية ازاء الاحداث وخلق الافعال ، أي أن نظرتهم الى هذه القضية لم تنحصر بالنطاق الخاص بالانسان كفرد ، بمعنى أنها لم تكن مجرد نظرية تأملية تجريدية بعيدة عن ما وراء الذات الفردية للانسان من هموم وقضايا ومشكلات وعلاقات .

إن الثقافة والفكر النقدي (المعارف) للسلطان قد ولد في جذر وأصول الثقافة الاسلامية قبل أن يولد في الغرب ذاته .

ففي الوقت الذي كانت العلاقات الاقطاعية تتحكم في المجتمع الاوربي ، وكان المجتمع مقسما الى قسمين أساسيين السادة والاقنان وعبيد الارض ، كان مفكرو الاسلام يقولون بنقد الانسان المسلم للسلطة الجائرة ، بل ايجابهم على المسلم الخروج عليها ان كانت كافرة جائرة وحمل السلاح لتغييرها واستبدالها بالسلطة العادلة .

اذن الفكر والثقافة القومية لهذه الامة التي تشربت جذورها من تراث الاسلام وفكره هي ليست ثقافة فكر فقير (شحاذ) فلماذا اذن نجبر أنفسنا على أن نعيش في ظل ثقافات أخرى .

إننا اذ ننطلق هذا المنطلق نؤكد وقوفنا مرة أخرى ضد الانعزالية والانغلاق ، وندعو بكل جرأة الى أن نتعرف على ثقافتنا ، ونقرأ بعد المعرفة بعيون الناقد الواعي ثقافات الامم الاخرى .

ثمة أمر آخر يجب ملاحظته هنا ، وهي أن العودة للثقافة العربية القومية والجذور النيرة للاسلام ، ليست فكرة (طوبائية) ، بل على العكس هي فكرة علمية بحتة . اضافة الى أنها فكرة ثورية وليست

(رجعية) كما يحاول البعض من قصيري النظر ومن أعداء هذه الامة أن يصوروها •

ويعترف الكاتب (عزيز جاسم) في كتابه موضوعات عن الثقافة والثورة ، بهذه الحقيقة اذ يقول :

« تشكل مسألة (التراث) أهمية خاصة في سلم المسائل الحضارية والثقافية بحيث بات الموقف من التراث يحمل دلالة مباشرة على امكانية الرقي عند الانسان فردا أو جماعة •

والتراث بمعناه التقريبي هو الاثر البين والبارز من حضارة سابقة ، متبقيا على امتداد مراحل زمنية لاحقة وهو بهذا المعنى يحمل السمات التالية :

آ ــ تعبير عن وضع تاريخي معين في الماضي •

ب ــ ولكنه يمتلك استمراريته كنتاج سابق في الحاضر والمستقبل •

ج ــ ان فهم طبيعته ــ أي التراث ــ لا يمكن الوصول اليها الا من خلال فهم طبيعة المرحلة التاريخية القديمة التي يشير اليها التراث وينطلق وجودها منها •

د ــ إن كل انتاج حضاري وثقافي يتحول مع الزمن حتما الى تراث •

من ذلك كله يمكن استخلاص حقيقة ضرورية وهي أن العلاقة

القائمة بين الانسان والتراث هي علاقة طبيعية ما دام التراث هو نتاج للانسان في عهد سابق ، وهو أيضا نتاج راهن متحول في الزمن المستقبلي الى التراث .

وبحكم الخاصية الزمنية للانسان والمتمثلة في انتقالات (الماضي، الحاضر ، المستقبل) لا يمكن عزل التطلعات الحضارية أو التي هي مستقبلية بالطبيعة ، عن التراث (والذي هو ماض بالطبيعة أيضا) .

وتتحدد هذه الخاصية بدقة موضوعية لدى الانسان داخل الامة، لان الانسان العائش ضمن أمته لا يستطيع مطلقا أن يكون موجودا خارج تاريخها ، فهو محكوم حسب شروط انسانيته الاجتماعية وقوميته ، بمجمل القوانين والظواهر التاريخية والاجتماعية للامة .

فالانسان العربي حضاريا وثقافيا ، مفهوم ضمن تاريخ أمته بدرجة تطورها وامكاناتها المستقبلية ، وطاقاته هي جزء من طاقات الامة . كما انها تساهم في تحديد القوة الفعلية لهذه الطاقات . »

إن هذا الطرح لمسألة الثقافة القومية ، يؤكد لنا عدة أمور هي :

١ ــ ان صلة التراث بالامة هي صلة حتمية ، ذلك لان التراث هو نتاج عمل جماعي بشري سابق ، أي هو العلاقة الاكثر أساسية في الاعلان عن تفاعل الامة مع التاريخ الانساني العام .

٢ ــ ان أي تطلع حضاري لاية أمة من الامم ، والذي هو تطلع مستقبلي لا يمكن عزله عن التراث الذي هو استشراق الماضي برمته .

٣ ـ ان كل حلقة من حلقات التطور تحمل بعدها الحضاري المعين ضمن مرحلة زمنية • وكل حلقة تكون ذات بعد حضاري لمرحلة سابقة هي حلقة قائمة في التراث • لذلك لا يمكن شطبها لان شطبها يعني انهاء السلسلة ونسف حضارتك الحالية وصورة الحضارة المستقبلية التي تسعى اليها •

٤ ـ لقد أثبت التاريخ أنه من المستحيل لامة من الامم أن لا تهتم بتراثها • واذا صادف ووجد أشخاص لا يعتزون بتاريخهم فذلك يعني انفصام علاقة هؤلاء الاشخاص عن تاريخ الامة كلها •

٥ ـ على صعيد الامة العربية ، من حصيلة الحاصل أن نكرر أنها أمة ذات تراث مجيد نير • فقد اعترف به العالم الغربي ، والمؤرخون الاجانب ، والنقاد في العالم كله قبل غيرهم •

لذلك فالتراث القومي للامة العربية هو المظهر المتبقي من تقدم حضاري ومعرفي كبير عاشته الامة العربية خلال تاريخها الشامخ •

ان أبسط تأكيد على هذه البديهة ، هو ما كتبه (وول ديورنت) في قصة الحضارة ، حين تطرق للحضارة الاسلامية والعربية ، اذ قال :

« لقد عبر التقدم المعرفي من الوجهة التاريخية للامة العربية عن نفسه منذ الجاهلية : ثقافة شعرية عظيمة وأشعار لا تحصى تضاهي أعظم الملاحم المعروفة في تاريخ الانسانية • ثم تطور هذا التقدم، وقفز قفزاته الهائلة خلال الدعوة الاسلامية فكان القرآن الكريم معجزة المعجزات ومثالا بارعا يشير الى ذروة التطور الذي بلغته هذه الامة »•

وفي مجال آخر يؤكد هذا المؤرخ قائلا :

لقد طور الاسلام حال انتصاره حضارة العرب ، وصاحب هـذا التطور تقدم في ميادين الفلسفة والعلوم ، فالكندي والفارابي وابن سينا وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون والقريزي وجابر بن حيان الصادق والرازي وابن باجه .. الخ .. أسماء لامعـة لشخصيات احتوت الفكر والمعرفة والادب والعلم على صعيد حضاري حي » .

ازاء هذا التراث الحضاري الهائل العظيم ماذا ينبغي على المفكر والمثقف أن يعمل ؟ حتما أنه مجبر على مراجعة تراثه والاهتداء بهديه . وكما أكدنا سابقا فان المعادلة الحقيقية والمنطقية في مثل هذه الحالة هو أن يكون اطلاعنا على تراث الامم عبر الاطلاع على تراثنا نحن .

ان الاخ المجاهد معمر القذافي ، حين أكد في نظريته الثالثة على هذه الناحية الجوهرية ، كان منطقيا وعلميا ومخلصا لمستقبل أمته الى أقصى حدود الاخلاص، انه لم يدع للتحجر كما يروج البعض (فالنظرية الثالثة) وجدت في الاساس لكي تنير عبر هدينا الى منبع حضارتنـا الازلي ، الذي هو التراث القومي للامة ، ان الثقافة العربيـة الاصيلة سوف تبقى هي المنبع الذي نغترف منه معين حياتنا ، وسوف تبقى هي الاصل ، كما أن العودة اليها سوف تبقى هي الثورة الحقيقية المخلصة، والصيحة المؤمنة .

البحث الثاني

« النظرية الثالثة » نظرية الشمول الانساني

ليست المعضلة الحقيقية هي أن يرسف العالم في مشاكله ويتخبط بها ، بل المعضلة هي أنْ نعطيه حلولا نصفية تزيد من مشاكله تعقيدا .

إننا اذا ما أردنا أن نناقش أية مشكلة من المشاكل الانسانية ، ونطرح حلها عن طريق واحد ، كالاقتصاد ، والاجتماع ، والسياسة ، والثقافة ... الخ. دون ان تخرج كل هذه الفرق مجتمعة بجناحيها المادي والروحي نكون كالطبيب الذي يشخص الداء لكنه يصف له الدواء الخاطىء فيتسبب بقتل المريض بدل ان يشفيه .

وحين ركزت النظريات المطبقة حاليا في أوربا بكافة مظاهرها (الراديكالية)، وفي أميركا بمظهرها (البراغماتي) ، وفي البلدان الشيوعية في مظهرها (الماركسي المادي) . نقول حين ركزت هذه النظريات على جوانب محددة من المعضلة الانسانية وحاولت ان تحلها فقد سقطت دون ان تدرك ذلك في سلبية اهمال الجوانب الاخرى . لذلك نلاحظ أكثر النظريات صرامة في التطبيق في زماننا الحاضر كالنظرية الماركسية . أجبرت على أن تتخلى عن (ميكانيكيتها) السابقة وبالشكل الذي وضعها عليه مفكروها الاوائل (ماركس ، انجلز ، لينين ، وغيرهم) . ففي الصين مثلا يختلف التطبيق الماركسي عنه في الاتحاد السوفياتي كما يختلف عنه في كوبا وفي كوريا .

هــذا الخلاف يؤكد حتما ان النظرية هذه رغم ادعاء القائلــين بأنها تشكل نظرية شاملة من الناحية الانسانية فهي بحكم هذا الاختلاف في التطبيق تظهر عجزها عن فهم الخصائص المحلية للبلد الذي طبقت فيه • انها وبعد مضي أكثر من نصف قرن على استعمالها كوسيلة من وسائل الحكم، تكشف عن عجزها على فهم المشكلة الانسانية الشاملة، هذه المشكلة التي لا تشكل الجوانب المادية من حياة الانسان الــى وجهها المباشر المرئي • أما الوجه الآخر فهو حتما الجانب غير المادي ، فالانسان هذا الكائن المفكر ليس آلة (كومبيوتر) حسابية تخضع للغة الارقام وحدها • انه مجبر مهما ابتعد عن جانبه الروحي وضل الطريق بأن يبقى متعلقا بايمانه الفطري بالجانب الروحي يحرك كل خلية من خلايا فكره خلال كل هزة يتعرض لها في حياته •

لقد كتب (سولجنتسين) في روايته (جناح السرطان) ـــ وهو كاتب روسي يعيش الآن شبه منبوذ في موسكو ـــ لقد كتب قائلا عن لســان أحد أبطاله الذين يصارعون الموت ، وهو واحد من الــرواد الشيوعيين الاوائل : (انني اخاف ان اموت وانا قلق ضائع بين الصوت الــذي يصرخ بي من الداخل بأن أتمتم الصلاة وبين رفضي لهــذه الصلاة) •

هل هناك اكثر عذابا من هذه اللحظة ؟ لحظة الانسان الذي يريد ان ينتقل من عتبة الحياة الى الموت • وهو يتمنى بداخله ان يكــون مؤمنا لحظة الانسان الراكض وراء الايمان• انها اللحظة الانسانية التي تتحدث عنها حتما •

(الماركسية بحد ذاتها فشلت في التوجه الــى المعضلة الانسانية

الشاملة ، بل هي لم تتوجه لها اساسا . انها وان استطاعت ان تحل مشاكله الاقتصادية ، بالقضاء على فائض القيمة وفائض العمل. لكنها اخفقت بكل تأكيد بان تخلق الطمأنينة الروحية لدى الانسان .

(النظرية الثالثة) التي قال بها الاخ معمر القذافي ، لم تهمل الجانب الاقتصادي ابدا . لقد اعطته اهمية فائقة لكنها حتما لم تجعله كل شيء وتهمل بقية المعضلات التي يعانيها الانسان العربي .

انها نظرية الشمول الانساني كما قلنا لانها نظرية علمية بحتة . وهنا يجب أن نفرق بين المفهوم الصحيح للعلمية والمفهوم الخاطىء لها.

ففي الوقت الذي يدلي فيه انصار النظرية المادية بان نظريتهم علمية ، يحاولون ان يبرهنوا عن ذلك في كون هذه النظرية تركز على الامور التالية :

١ ــ التطور المادي للتاريخ ، حيث الصراع الاقتصادي على مر الزمن كان هو المحور الذي دارت حوله حركة البشرية .

٢ ــ حل معضلات الامم عن طريق ايجاد حلول جذرية لمشكلات الناس الاقتصادية .

٣ ــ المادية العلمية وحدها كنظام فلسفي ، والديالكتيك كطريقة للمعرفة ، هي الاطار الفلسفي لهذه النظرية .

أولا فيما يتعلق بالتطور المادي للتاريخ :

يقول الماديون : في الانتاج المادي لمعيشتهم ووجودهم ، يدخل الناس في علاقات محددة، ضرورية، مستقلة عن ارادتهم، علاقات انتاج تطابق درجة تطور معينة لقواهم المنتجة المادية ، ان مجمل علاقات الانتاج هذه تشكل بنية المجتمع الاقتصادية، والاساس الملموس الذي يقوم عليه بناء فوقي حقوقي وسياسي، وتطابقه أشكال من الوعي الاجتماعي ، ان نمط انتاج الحياة المادية يحكم شروط عملية تطور الحياة الاجتماعية والسياسية ، والذهنية عامة ، وليس وعي الناس هو الذي يحدد كائنهم ، بل بالعكس، فكائنهم هو الذي يحدد وعيهم • وعند مرحلة معينة من تطور القوى المنتجة للمجتمع تدخل هذه القوى في تناقض مع علاقات الانتاج القائمة ، او مع علاقات الملكية ـ وليس ذلك سوى التعبير الحقوقي عن ذلك ـ التي كانت قد تطورت ضمنها حتى ذلك الحين • بعد ان كانت اشكالا لتطور القوى المنتجة • فانها تصبح عوائق ضد تطورها • حينئذ ينفتح عهد من الثورة الاجتماعية•

ان التغيير في القاعدة الاقتصادية يحدث انقلابا أساسيا بهذا الحد او ذاك من السرعة • في مجمل البناء الفوقي الهائل الضخامة • وحين نمعن النظر الى هذه الانقلابات التطورية ، يجب ان نميز دائما بين الانقلاب التغييري المادي ـ الذي تمكن ملاحظته بصورة عملية دقيقة ـ لشروط الانتاج الاقتصادي ، وبين الاشكال الحقوقية والسياسية والدينية والفنية او الفلسفية ، وباختصار الاشكال التي يعي بها الناس هذا النزاع ويمضون فيه الى نهايته • وكما أننا لا نحكم على شخص ما ، على اساس فكرته عن نفسه ، فانه لا يمكن الحكم على مثل هذا العهد من الانقلاب التغييري على اساس وعيه لذاته • بل يجب ،

بالعكس، تفسير هذا الوعي بتناقضات الحياة المادية ، وبالنزاع الناشب بين القوى المنتجة الاجتماعية وعلاقات الانتاج • »

ماذا نستخلص من كل هذا ؟

١ ــ ان الحياة برمتها تقسم الى بنائين ، احدهما بناء تحتي هو الاقتصاد والآخــر بناء فوقي هــو الدين والاخــلاق والفلسفة والفــن والادب ••• الخ•

٢ ــ ان اي تغيير يحصل على مستوى البناء التحتي يجب ان يتبعه حتما تغيير في البناء الفوقي •

٣ ــ بما ان البناء التحتي (الاقتصاد) هو المحــور للتفاعل والحركة والدافع لها وحده ، لذلك لا يمكن ان يحصل اي تغيير بمعزل عنــه •

٤ ــ ان جميع التغييرات والتطورات التي حصلت منذ بــدء الخليقة حتى الان هي بسبب تفاعلات البناء التحتي وحده •

٥ ــ ان العلاقات القائمة بين البشر كافة تقوم على اساس مادي بحت • وهذا الاساس المادي هو الــذي يتحكم ويحدد طبيعة تلــك العــلاقات •

هذه هي وجهة نظر الماديين عرفناها بكل حيادية • والان لا بد ان نناقشها لنبرهن ان هذه النظرية المادية ليست مادية في الاساس بل هي نظرية ميتافيزيقية طوباوية بعيدة كل البعد عن الواقع • وهــي بالتالي

نظرية ميكانيكية وليست (ديناميكية) حياتية متحركة • ثم انها نظرية ضيقة وليست شاملة انسانية •

ان البشر حين يقيمون بينهم علاقاتهم ليس بالضرورة ان تكون هذه العلاقات قائمة على اسس اقتصادية مادية • واذا صح ان تقوم مثل هذه العلاقة بين العامل ورب العمل ، العبد والسيد ، الفلاح والاقطاعي المشتري والبائع، لكنها ليس بالضرورة ان تقوم بين الاخ واخيه ، والام وابنها ، والعم والخال ، والصديق وصديقه ، ضمن العلاقات الانسانية القائمة فعلا •

ثم أن العلاقات الماشية القائمة بين الناس على الاسس الحالية ليست سوى جانب واحد من جانب العلاقات الانسانية ، نقول جانب ونحن نعطيها حجمها الكبير • فهي في الواقع تشكل الجانب المتعلق بالمعاملات بين الناس وهو جانب يعتبر ظلا للجانب الآخر الاهم الذي تقوم به العلاقة الانسانية دونما مصالح مادية •

اضافة الى ذلك فان تطور الحياة الانسانية عبر الادوار والمراحل المتعددة للتطور البشري لم تخضع الى قانون واحد ثابت • بل هناك قوانين متعددة تعدد الاسباب والمشاكل التي اوجدت على مدى العصور الطويلة •

إن الحروب لم تقم بسبب اقتصادي فقط ، بل قامت لاسباب عدة اخرى ، الثأر ، العصبية ، الشرف ، السيادة ••• الخ ••

في ذات الوقت فان المدن لم تنهض لحاجة اقتصادية مادية ، بل لحاجات اخرى لا تقل عنها اهمية • هناك المدن التي قامت بواعز ديني

صرف ، رغم أن موقعها يناقض كافة المواصفات الاقتصادية التي يجب أن تحتاجها المدينة التي تنهض لهذه الغاية •

واذا كان الاقتصاد ليس كل شيء في حلقة التطور التاريخي للانسان • فكيف يصلح ان يكون الأساس الذي تنهض عليه امور كثيرة كالدين ، والفلسفة ، والاخلاق ، والفن •

إن المثال الذي طرحه أمامنا الاسلام ، وهو مثال حي ، وشاهد سوف يبقى على مدى العصور يفحم المحاججين• يؤكد بأن الدين كان هو الاساس ، وما يمكن ان نسميه بلغة الماديين انفسهم (البناء التحتي) للمجتمع وان الاقتصاد وغيره كان هو البناء الفوقي التابع •

فالفتح الاسلامي لم يقم لان المسلمين الاوائل كانوا حملة نظام اقتصادي خالص ، بل تم لأنهم كانوا حملة دين حق ومبشرين برسالة سماوية سمحاء •

يقول الدكتور (عبد العزيز الدوري) في كتابه مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي :

« لقد كان الجهاد الدافع الاول للفتوح • ولكننا لن نغفل التحديات الخارجية او النواحي الاقتصادية • »

ويقول في معرض رده على نظرية (كيتاني ــ ونكلر) التي تقول بان سبب الفتوحات يعود الى الجفاف المتزايد في الجزيرة وحاجةالعرب والمسلمين الاوائل الى الماء ، ان هذه النظرية تعوزها الادلة التاريخية •

والواقع ان عدداً لا يستهان به من الذين جاهدوا في سبيل الاسلام كان يعيش في بحبوحة من العيش • وكانت هناك قبائل منعمة رغيدة الحياة ، رفضت حياة الدعة وركبت الموت مجاهدة في سبيل دين الله •

ثمة ملاحظة اخرى ، ان اول من آمن بالاسلام كانوا عرب المدن، وهم اول من حمل رايته • وقد شجع الاسلام بدوره الحياة المدنية ووجه الى الاستقرار بدل حياة التنقل والبداءة ، ثم ان الحركة الاسلامية حين اتجهت الى توحيد الجزيرة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي عهد خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم تكن تريد من وراء هذا التوحيد الا جمع كلمة العرب وترسيخ قواعد خلقية ثابتة لهم بدل ان كانوا شيعا متصارعة فيما بينها •

ان الاسلام اذ يقوم بمثل هذه الحركة الفاعلة المتمثلة بالفتح من جهة وبالوحدة من جهة ثانية ، وبوضع أسس جديدة للمجتمع الجديد من جهة ثالثة ، يكون بمثابة القوة الفاعلة الوحيدة التي أثرت على سير تطور التاريخ الانساني ضمن اطار المنطقة التي انتشر فيها •

هنا يكون الدين هو الأساس • ويكون هو البناء (التحتي) وهو اللولب لحركة التاريخ • أما الاقتصاد فانه سيكون تابعا لا محركا ، متأثرا لا مؤثرا •

ثانيا ــ فيما يتعلق بحــل معضلات البشر عــن طريق

ايجــاد حلول جــذرية لمشكلاتهم الاقتصــادية .

في هذا الصدد ايضا يقول الماديون : ان اي حل لازمة الانسان لا يمكن ان يوجد الا اذا تمكنا من حل مشكلاته الاقتصادية ويرجعون سبب قيام المشكلة الاقتصادية للانسان الكادح بكون الرأسمال يريد دائما ان يستخلص المزيد ، من عظام واعصاب وادمغة الناس الذين يعملون ، سواء باطالة يوم العمل ، ام بزيادة للانتاجية تتيح تقليص الشطر من يوم العمل الذي ينتج فيه العامل قيمة تعادل اجره .

« إن الصراع الضاري من أجل الربح كمحرك للانتاج الرأسمالي يستثير نزوعا دائما لافكار الشغيلة والنزوع العام للانتاج الرأسمالي لا لرفع مستوى الاجر الوسطي بل لخفضه . »

ان هذا النزوع (يتعدل) كما يرى الماديون ويتناقص قبل كل شيء بنضال الشغيلة الذين يستطيعون ، وعلى الاخص في فترة الاقتصاد المزدهر ان يجابهوا مجابهة ظاهرة هذا النزوع الدائم الى تخفيض مستوى معيشتهم .

وبما ان الصراع هو صراع بين طبقتين مستغلين ومستغلين (بفتح التاء والفاء) . لذلك لا يمكن حل الازمة الا بثورة طبقية ويشكلون نظامهم الدكتاتوري الطبقي (دكتاتورية البروليتاريا) .

ان هذا الانتقال لا يحدث تلقائيا أوتوماتيكيا ، بل انما تعجل هذا الانتقال بثورة الطبقة العاملة . ذلك لان هذه الطبقة تعاني اكثر من الفئات الاخرى من النزاع الناشب بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج . ولأن الانتاج ليس مرتبطا الا بالربح تكون المصلحة الخاصة للطبقة العاملة جعل وسائل الانتاج بايديها وتحت سيطرتها .

ماذا نفهم من كل ذلك ؟

١ ـ إن المشاكل الاقتصادية القائمة بين الطبقة العاملة والطبقة الرأسمالية هي المشكلة الاساسية في العالم اليوم .

٢ ـ إن حل هذه المشكلة سوف يحل أوتوماتيكيا جميع المشاكل العالقة الاخرى .

٣ ـ ان طريق الحل لا يمكن ان يكون الا باسلوب واحد هو احلال طبقة محل اخرى واقامة نظام دكتاتورية الطبقة العاملة .

٣ ـ إن اية ثورة سوف تكون ناقصة وغير منجزة ما لم تكن ثورة طبقية . وكذلك اي حل سوف يكون ناقصا وغير منجزا اذا لم يكن حلا طبقيا .

بالنسبة للنظرية الثالثة التي جاء بها الاخ معمر القذافي نجد ان الحل هو اشمل بكثير مما هو مطروح لدى الماديين هنا .

فبالاضافة الى كون النظرية الثالثة تقر اساسا بحل المشكلات الاقتصادية للشعب الليبي كله ، فهي بذلك تتخطى حدود الطبقية

الضيقة • انها تتقدم الى المشكلة بشكلها الانساني الشامل لا بشكلها الطبقي المحدد •

الامر الثاني ان المشاكل القائمة في العالم المعاصر اليـوم ليست مشاكل اقتصـادية بحتة • فهـي ذات اوجه متعددة يخطىء مـن يقول بانها ذات وجه واحد •

إن العالم ليس مصرفا كبيرا والانسان ليس صرافا في هذا العالم حتى يمكن حل مشاكله عن طريق النقد والاقتصاد وحده • بل هناك اساليب عديدة لحل مشكلاته في طليعتها مسألة القلق الحضاري الناجم عن فقدانه لايمانه • هذا القلق اصبح اليوم الشغل الشاغل للانسان الاوربي • وهناك المشاكل الاخلاقية التي يجب حلها ايضا لانها لا تقل خطورة عن اية مشكلة قائمة الان في هذا العصر •

اما فيما يتعلق بالثورة كوسيلة من وسائل الحل فان الاخ القذافي لم يأت للقيادة في القطر العربي الليبي بواسطة عريضة او مضبطة قدمها للعهد المباد طلب منه فيها ان يتنحى عن الحكم • بل على العكس تماما قاد ثورة غيرت كل شيء ، وألغت الاجهزة العتيقة التي كانت قائمة في ليبيا تماما كما نسفت الملكية السابقة •

فاذا كانت الثورة هي الطريق المثالي لتحقيق الحل المنشود ، فان هذه المواصفات قائمة بالنسبة لقيادة الثورة الليبية •

ثمة نقطة اخرى نود ان نناقش بها اصحاب النظرية المادية، لنبرهن لهم عن عدم شمول نظريتهم لكافة المشكلات الانسانية ، ولنؤكد لهم بأن النظرية الثالثة جاءت شاملة بكل معنى كلمة الشمول •

هذه النقطة هي مسألة المرأة وحقوقها • ترى ماذا قدمت النظرية المادية للمرأة اكثر من حقها في الاجر الذي يجب ان تحصل عليه لقاء جهدها ؟ هل تطرقت لها النظرية المادية كجزء حياتي يشكل نصف المجتمع ، يجب أن تكفل حقوقها بتشريعات خاصة ؟

إن اي كتاب من الكتب التي بحثت في هذا الامر لم يتطرق للمرأة الا بوصفها رقما من الارقام البشرية المنتجة ، وليس لها من حقوق اكثر مما للعامل ، حتى في المجتمع الذي يعيش في ظل دكتاتورية البروليتاريا •

هنا نود ان نورد نص القانون المتعلق في شأن كفالة بعض حقوق المرأة في الزواج والطلاق الذي اصدره مجلس قيادة الثورة الليبي يوم ١٨ اكتوبر عام ١٩٧١ ، لنبرهن بان حل مشكلات الانسان لا يكفي ان يكون محصورا في الجانب الاقتصادي المتعلق في الصراع بين العامل ورب العمل ، بل يجب ان يكون شاملا على كل الجوانب •

نص قانون حقوق المرأة الصادر يوم ١٨ اكتوبر ١٩٧١

أصدر مجلس قيادة الثورة امس قانونا في شأن كفالة بعض حقوق المرأة في الزواج والطلاق للاضرار والخلع هذا نصه :

باسم الشعب ••• مجلس قيادة الثورة :

بعد الاطلاع على الاعلان الدستوري وعلى القانون رقم ٢٩ لسنة ١٩٦٧ م باصدار قانون نظام القضاء والقوانين المعدلة له وعلى قانون

اجراءات المحاكم الشرعية الصادرة في ٤ جمادي الاولى ١٣٧٨ ه الموافق ١٥ نوفمبر ١٩٥٨ م والقوانين المعدلة له •

وعلى قرار مجلس قيادة الثورة الصادر بتاريخ ٩ رمضان ١٣٩١ ه الموافق ١٨ اكتوبر ١٩٧١ م بانشاء لجنة عليا ولجان فرعية لمراجعة القوانين وتعديلها بما يتفق واحكام الشريعة الاسلامية • وعلى ما انتهت اليه اللجنة العليا المشار اليها •

وبناء على ما عرضه وزير العدل وموافقة رأي مجلس الوزراء •• اصدر القانون الآتي :

الفصل الاول :

في اهلية الزواج والولاية ••

مادة ــ ١

يشترط في اهلية الزواج البلوغ ويقع باطلا زواج الصغير والصغيرة قبل البلوغ • مع ذلك لا يجوز مباشرة عقد زواج ولا المصادقة عليه ما لم تكن سن الزوجة ست عشرة سنة وسن الزوج ثماني عشرة سنة هجرية وقت العقد او المصادقة عليه ما لم تأذن المحكمة بذلك لضرورة تقدرها •

ولا تسمع دعوى الزوجية اذا كانت من الزوجة او الزوج تقل عن السن المنصوص عليها في الفقرة السابقة وقت رفع الدعوى •

مـادة ـ ٢

لا يجوز للولي ان يجبر المولّى عليه على الزواج •

ويشترط لعقد الزواج اجتماع رأي الولي والمولى عليه فاذا بوشر العقد برضا الولي صح العقد واذا انفرد احدهما بالعقد قبل رضا الاخر كان موقوفا على اجازته •

مـادة ـ ٣

اذا منع الولي صاحب الحق المولّى عليه من الزواج بمن يرضاه لنفسه زوجا كان له ان يرفع الامر الى المحكمة لتأذن بالزواج اذا تبين لها مناسبة ذلك •

ويسري حكم الفقرة السابقة اذا تعدد الاولياء وعضدوا جميعا المولّى عليه أو اختلفوا •

الفصل الثاني ـ في التطليق للاضرار :

مـادة ـ ٤

اذا ادعى احد الزوجين اضرار الاخر به ضررا لا يستطاع معه دوام العشرة قبل الدخول او بعده يجوز له ان يطلب من المحكمة التفريق بينهما •

وتعقد المحكمة جلسة سرية للاصلاح بين الزوجين فاذا تعذر عليها

ذلك عينت حكمين للتوفيق او التفريق بينهما وفقا لاحكـــام المواد التاليــة :

مــادة ــ ٥

يشترط في الحكمين المشار اليهما في المــادة السابقة ان يكونا رجلين عدلين من اهل الزوجين ان امكن والا فمن غيرهم وان يكونا ممن لهم خبرة بحالهما وقدرة على الاصلاح بينهما .

ويحلف الحكمان يمينا امام المحكمة ان يقوما بمهمتهما بعـــدل وامــانة .

مــادة ــ ٦

تحدد المحكمة للحكمين تاريخ بدء وانتهاء مهمتهما بما لا يجاوز شهرا وتخطرهما والخصوم بذلك .

وللمحكمة ان تعطي للحكمين مهلة اخرى مرة واحدة لانهــاء مهمتهما فاذا لم يقدما تقريرهما خلالها عينت غيرهما .

مــادة ــ ٧

على الحكمين ان يتعرفا اسباب الشقاق بين الزوجين وان يبذلا جهدهما في الاصلاح بينهما باية طريقة ممكنة وعليهما السير في مهمتهما ولو امتنع احد الزوجين عن حضور مجلسهما متى تم اخطاره بذلك .

مـــادة ـــ ٨

اذا عجز الحكمان عن الاصلاح بين الزوجين وكانت الاساءة كلها من الزوج وكانت الزوجة او الزوجان معا قد طلبا التفريق قرر الحكمان التفريق بطلقة بائنة دون مساس شيء من حقوق الزوجية المترتبة على الزواج والطلاق اما اذا كان الزوج وحده هو طالب التفريق اقترحـــا رفض الدعـــوى •

مـــادة ـــ ٩

اذا عجز الحكمان عن الاصلاح بين الزوجين وكانت الاساءة كلها من جانب الزوجة قررا التفريق نظير بدل مناسب تدفعه الزوجة •

واذا كانت الاساءة مشتركة قررا التفريق دون بـــدل او بيـــدل يتناسب مع نسبة الاساءة فان جهل الحال ولم يعرف المسيء منهما قرر الحكمان التفريق بينهما دون بدل ان كانت الزوجة او الزوجانهما قد طلبا التفريق فان كان الزوج وحده هو الطالب اقترحا رفض دعواه •

مـــادة ـــ ١٠

على الحكمين ان يرفعا الـــى المحكمة مـــا يقررانه مع الاسباب المؤيدة لذلك وعلى المحكمة ان تحكم بمقتضاه •

مـــادة ـــ ١١

١ ـــ اذا اختلف الحكمان عينت المحكمة حكما ثالثا معهما تتوافر

فيه الشروط المنصوص عليها في المادة ٥ •

٢ ــ فاذا اتفقوا واتفقت اغلبيتهم على قرار حكمت المحكمة بمقتضاه •

٣ ــ واذا استمر الخلاف بينهم سارت المحكمة في الاثبات فان كانت الزوجة هي الطالبة وثبتت الدعوى حكم بالتطليق بطلقة بائنة وان عجزت الزوجة عن الاثبات حكم برفض الدعوى •

٤ ــ اما اذا كان الزوج هو طالب التفريق وثبتت دعواه امرته المحكمة بالتطليق فان امتنع حكمت المحكمة بالتطليق وحكمت في الحالين بسقوط مؤخر الصداق ونفقة العدة ومتجمد النفقة السابقة •

وان لم تثبت الدعوى حكم برفضها •

الفصل الثالث

الخلع

مادة ـ ١٢ ـ

الخلع هو تطليق الزوجة لقاء عوض بلفظ الخلع أو الطلاق أو ما في معناهما كالمباراة •

مادة ـ ١٣ ـ

أ ـ يشترط لصحة المخالعة أن يكون كل من الزوجين مستوفيا ما يتعلق به من شرائط ايقاع الطلاق •

ب ـ اذا كان أحد الزوجين المتخالعين دون سن الرشد لا تنفذ مخالعته الا بموافقة ولي المال أبا أو جدا فاذا كان ولي المال غيرهما يشترط مع ذلك موافقة القاضي •

مادة ـ ١٤ ـ

أ ـ لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابه في المخالعة قبل قبول الآخر •

ب ـ فاذا كان الرفض من جانب الزوج تعنتا وخيف الا يقيما حدود الله حكم القاضي بالمخالعة مقابل بدل مناسب •

مادة ـ ١٥ ـ

يجب البدل المتفق عليه أو المقضي به في الخلع ولا يسقط بالخلع شيء لم يجعل بدلا منه •

مادة ـ ١٦ ـ

اذا اشترط في الخلع أن تقوم الام المخالعة بأرضاع الولد أو حضانته دون أجر أو بالانفاق عليه مدة معلومة فلم تقم بما التزمت به كان للاب أن يرجع عليها بما يعادل نفقة الولد أو اجر حضانته أو ارضاعه •

ب ـ واذا كانت الام معسرة يجبر الاب على نفقة الولد وتكون دينا على الام •

ج ـ واذا ماتت هي أو الولد خلال المدة المعينة رجع الاب بما يصيب المدة الباقية في مال الام أو في تركتها ما لم يتفق على خلاف ذلك •

مادة ـ ١٧ ـ

أ ـ اذا اشترط الرجل في المخالعة امساك الولد عنده مدة

الحضانة صحت المخالعة وكان لحضانته أخذه منه ويلزم أبوه بنفقته وأجرة حضانته .

ب ــ واذا اشترط أن تمسكه الام مدة معينة بعد أقصى سن للحضانة صح الخلع أيضا وكان لابيه ضمه اليه .

مادة ــ ١٨ ــ

لا يجري انتقاص بين نفقة الولد المستحقة على أبيه ودين الاب على الام الحاضنة .

مادة ــ ١٩ ــ

يصح خلع المريضة مرض الموت ويعتبر البدل عند عدم اجازة الورثة من ثلث مالها فان ماتت وهي في العدة أو بعد انقضائها فلمخالعها الاقل من بدل الخلع ومن ثلث المال وان برئت من مرضها أو أجاز الورثة فله جميع البدل المسمى .

مادة ــ ٢٠ ــ

يلغى كل نص مخالف لاحكام هذا القانون .

على وزير العدل تنفيذ هذا القانون وينشر في الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

صدر في ٢ ذو القعدة ١٣٠٢ هـ الموافق ٧ ديسمبر ١٩٧٢ م

مجلس قيادة الثورة

الرائد عبد السلام أحمد جلود

رئيس مجلس الوزراء

محمد علي الجدي

وزير العدل

وقد صدرت مذكرة ايضاحية لمشروع قانون كفالة بعض حقوق المرأة في الزواج والتطليق للاضرار والخلع .

ان ايجاد حلول جذرية لمشكلة الانسان ، لا يمكن أن يتم بحل مشكلاته الاقتصادية وحدها ، بل يجب أن يكون عاما شاملا ، فهناك المشاكل التربوية والاخلاقية والسياسية والنفسية . كل هذه المشاكل يجب أن تحل .

أما الحلم الرومانتيكي القائل بأننا متى حللنا المشكلة الاقتصادية للانسان فان كانت مشاكله الاخرى سوف تحل فقد أثبت الواقع عدم صحته . ان مشكلة الاجهاض مثلا تعتبر اليوم من المشاكل الهامة والخطيرة في الاتحاد السوفياتي ، وقد نشرت صحيفة برافدا أكثر من دراسة تحليلية لهذه الظاهرة .

وفي تشيكوسلوفاكيا تعتبر مشكلة التحلل والمخدرات من المشاكل المهددة لعدد كبير من الشباب ، ناهيك عن مشكلة البغاء القائمة الآن في كل من بلغاريا ورومانيا .. نحن نستعرض هذه المشاكل ليس من باب التشهير حتما ، بل لنقول حتى البلدان

الاشتراكية التـــي يفترض أن تكون قد حلت مشاكلها حـــين سلمت العامل وسائل الانتاج وأقامت دكتاتورية البروليتاريا • حتى هــذه البلدان لم تتوصل الى حل شامل لمشكلاتها الخطيرة الداخلية •

ثمة ملاحظة أخرى ، هي أن النظرية الثالثة التي تقدم بها الاخ معمـــر القذافي ترتبط ارتباطا وثيقا مع موضوع التنمية الاقتصاديـــة الشاملة •

ثم أن المجتمع العربي كمجتمع متخلف من الناحية الصناعية ، والذي يتمتع بقسط وافر من الموارد الطبيعية، حيث شكل هذان الامران (التخلف والغنى) خاصية مميزة لملامح هذا المجتمع ، لا يمكن أن يتبع ذات القوالب الجاهزة التي طبقت في أوربا ونشأت بفعل قيـــام النهضة الصناعية ، والتطور التقني المعاصر •

ان مفهـــوم الطبقة العاملة بمعناهـــا العلمي يبدو غير مطابـــق للمواصفـــات التي تحكم العامل العربي في عالمنا • لان ثمة علاقـــة (بطريركية) تعاطفية لم تزل قائمة في الاساس بين كافة شرائع المجتمع العربي ، انه مجتمع حديث النهضة ، لم يزل يتأثر بجذوره وتقاليده ، التي تغلب الجانب الانساني على أي جانب آخر •

لذلك كان لا بد من الاستعاضة عن نظرية صراع الطبقـــات ، وحـــل المشاكل عن طريق تغليب طبقة واحدة ضد بقية الطبقـــات • بنظرية أخرى ، هي نظرية التنمية الاقتصادية الشاملة ، انها ليســـت الحل لمشكلة جزئية فقط بل هي الحل لمشكلة كلية شاملة •

ثم أن هذه الرؤيا سوف لن تعزلنا أبدا ، كما يتخوف البعض عن النهضة الحضارية الانسانية ، بل سوف تدرجنا في ضمنها حتما •

في كتاب (التنمية والتخطيط للمستقبل) الصادر عن وزارة التربية والارشاد القومي في الجمهورية العربية الليبية ، نجد تشخيصا جيدا لهذه المسألة ، واجابة صريحة منها :

« اننا لا نستطيع ونحن نبني نهضتنا الحضارية أن نقف بمعزل عن التقدم الثوري ، والثورة الصناعية التي يقوم عليها الانتاج اليوم في الدول المتقدمة عن طريق الآلات الذاتية الحركة ، بفضل نظم الادارة الحديثة والتوجيه العلمي •

ان الدول النامية كلها أو معظمها لم تشرع في تثبيت الاساس العلمي والتكنولوجي لتقدمها الصناعي الا من وقت قريب ، ومن ثم فليس من السهل أن يتهيأ فيها المناخ الصالح للتقدم في اساليب العلم والتكنولوجيا ولهذا تبدو المشكلة الاولى في انطلاقة التنمية هي تحطيم هذه الدائرة المفرغة التي تواجهها الدول الناشئة أو النامية وبغير ذلك سوف تبقى الهوة الكبرى التي تفصل بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة بل ستزداد عمقا بمرور الزمن •

ومن هنا يأتي دور العلم كمحصلة لحل مشاكل التقدم وانتهاج وسائل العلم فريضة على كل المسلمين « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » •

والامم المتقدمة لم تفقنا من حيث التفكير ولكنها فاقتنا من حيث الاستفادة من العلم ومن الظروف التي ساعدت على استقلاله •

وفي هذا يقول قائد الثورة العقيد معمر القذافي :

« إن الامم التي حكم عليها بالتخلف هي نفس الامم التي عزلها الاستعمار عن معركة العلم » •

القضية الهامة الاخرى هي أن الحل الاقتصادي الوفي لقضية الطبقة العاملة لا ينظر الى أبعد من الشخص العامل، كفرد (١) ، أي كوحدة انسانية منتجة بفعل ما تملكه من طاقة ، انها تهمل بالطبع قضايا كثيرة في طليعتها المشاكل الحياتية التي تتعدى حدود (الطاقة وبيع الطاقة) ، مشاكل الاسرة مثلا •

بينما النظرية الثالثة التي تركز على مسألة التنمية الاقتصادية الشاملة ترى ••

« إن من أهم ما يمكن أن يؤخذ في الاعتبار أثناء التنمية هو تخطيط الاسرة العربية تخطيطا يكفل الموازنة بين زيادة الدخل وزيادة عدد السكان » •

ان أهداف التنمية والتطوير لن يتحققا الا اذا تمكنت الدول النامية من القضاء على مظاهر التخلف والتي تتركز حول انتاج المواد

---

(١) تعرف المادية العامل بأنه الفرد الذي يبيع جهده للرأسمالي مقابل الحصول على أجر محدد ، لا يوازي في أغلب الاحوال مقدار الطاقة التي يبذلها في عملية الانتاج •

الاولية وكذلك استخدام الوسائل البدائية في الانتاج علاوة على ضعف قطاع الصناعات وضآلة اشتراك هذه الدول في التجارة الخارجية •

ولكي تشرع دولة متخلفة في عمليات التنمية لا بد لها أن توفر قاعدة أساسية ترتكز عليها أساليب التنمية والتي تعرف بأساليب التنمية الرئيسية ، وذلك بتهيئة المجتمع لهذه التنمية وحسن استعداده لتقبلها • وذلك من خلال التحسينات الصحية التي تخلق المواطن الموفور الصحة بشكل يعكس صحته وسلامته البدنية على كفايته الانتاجية ويرتبط بهذا توفير المسكن اللائق ونشر التعليم والثقافة والوعي القومي وكلها عوامل تنضج تفكير الشعب وزيادة قدرته على العمل •

إن نضج الوعي الشعبي أهم عوامل الحماس لانجاح مشروعات التنمية والمشاركة الواعية في انجازها وحمايتها ، كذلك يعتبر من أساليب التنمية الاساسية تحرير المجتمع من القيم والعادات والتقاليد البالية التي تشل تفكير المواطن وتعادي تقدمه وتعوق عملية التنمية •

وثمة جوانب أخرى في هذا المجال تتمثل في تقوية رؤوس الاموال الثابتة لتحسين المواصلات وانشاء الموانيء ومحطات توليد الكهرباء وانشاء السدود لحجز مياه الامطار وايجاد وسائل للري من المياه الجوفية •

والتنميـة تتركز عامة في المواطن نفسه باعتباره أداة الانتـاج الرئيسية والهدف الاول والاخير لها • ولو ظلت القاعدة العاملة في الشعب التي سيقوم على أكتافها الانتاج بتخلفها الفكري ومستواها الصحـي المنخفض وبرواسبها النفسيـة المشربة بمشاعر الانانيـة والسلبية والانعزالية لما تحققت خطط للتنمية ، ذلك أن وجود هـذه العوامل لا يساعد على ادماج الفرد في المجتمع وبالتالي في أهدافه •

ومن ثم فان من أهم دعامات التنمية هو خلق ذلك الشعـور العـام لدى المواطنين بأن التنمية والتطوير حاجـة ضرورية ولازمة للمجتمـع وبأن التقدم الاقتصادي ممكن الحدوث ، بل أن هـذا التقـدم شرط لازم لشيء مرغوب فيه سواء كان هذا الشيء هـو الكرامة الوطنية أو الربح أو الرفاهية العامة أو رفع مستوى المعيشة وتأمين الحياة للاجيال القادمة •

ان من أهم عناصر التنمية في بلادنا النامية هو ادخال فـروع جديدة تقدم اضافات الى القائم حاليا • والمجال الزراعي عندنا هو المجال الطبيعي الذي يرجى بالتحسينات التي يمكن ادخالها عليه أن يعـود بالفائدة السريعة والملموسة نحو زيادة الانتاج عن طريـق استخدام الاساليب الحديثة •

ان الـدول النامية تدرك تماما ما قطعته الدول المتقدمة مـن أشواط هائلة في مجال التقدم وأن ما حققته في هذا المجال لم يكن الا عن طريق التصنيع الذي حقق لها هذا المستوى الذي نعيشه اليوم•

والتصنيع، وهو دعامة التقدم وأساسه الا أنه بالنسبة للدول الناشئة ليس أمرا سهلا في التطبيق فالتصنيع يحتاج كما قلنا الى توفير امكانياته الاساسية وهي رؤوس الاموال والخبرة الفنية والسوق الواسع الذي يستوعب الانتاج المنتظر » (١)

ثالثا ـ المادية كنظام فلسفي لا يوجد غيرها كنظام آخر

ان التاريخ في نظر الماديين ليس تراكمات لمصادفات ومآثر كبيرة، ولا تعاقبات وانما لحالات نهوض وانهيار ـ على طريقة عودة أبدية ـ أو نتاج قدرات (الما وراء) ، الذي قدّره فكر خلاق الهي أو لعنة ، وسيطرة المصير أو روح العالم ، بل هي تطور النوع البشري المشروط بجوهر العمل . ان تقسيم العمل وتنامي القوى المنتجة ، وانتشار الطابع الاجتماعي في الانتاج والاستهلاك الخاص ، تستتبع بالضرورة تناقضات اجتماعية . ان مرحلة تطور القوى المنتجة تتطلب دائما أشكالا معينة من الملكية الخاصة ، وعلاقات بين الناس وعلاقات الانتاج ، وبدون هذه الاشكال الخاصة لا تستطيع القوى المنتجة أن تعمل ولا الناس أن يعيشوا بصورة مشتركة ، وهي تطابق باديء بدء حالة هذه القوى المنتجة . ولكن هذه الحالة ليست ثابتة جامدة ، بل أن تطور القوى المنتجة يدخل في تناقض مع علاقات الانتاج القائمة ،

---

(١) التنمية والتخطيط للمستقبل ، صادر عن وزارة التربية والارشاد القومي في الجمهورية العربية الليبية صفحة ٢١ ، ٢٢ .

وهو تناقض يمكن حله باعادة تضبيط اذا لم يكن ثمة تجابه لمصالح متعارضة • (١)

ماذا نفهم من كل هذا ؟ :

١ ـ ان التاريخ ليس مجموعة من المصادفات والمآثر •

٢ ـ ان الله (عز وجل) لا دخل له بكل ما حصل عبر التاريخ حتى الآن•

٣ ـ ان هناك قانون أزلي ثابت أثبت من كل شيء وهو أن لكل حالة نقيضها • ومن خلال صراع النقيضين تطور التاريخ •

٤ ـ ان التطور المعاصر يقوم على أساس واحـد هو تنامي الانتاج والملكية ، والتعارض بين طريقة الانتاج وطريقة الملكية •

٥ ـ ان كل طبقة لا بد أن تولد من رحمها طبقة أخرى مناقضة لها على أساس أن انعدام وجود مثل هذه الخاصية هو ضرب من المستحيل •

بالطبع لو أردنا أن نناقش هذه الفكرة علميا أيضا لوجدنا فكرة مثالية ميتافيزيقية في الوقت الذي يقـول أصحابها برفضهم للفكرة الميتافيزيقية المثالية •

---

١ ـ هـذه الخلاصة هـي مختصر لرأي ماركس فـي المادية التاريخية ، كما ورد في تحليل (آرنست فيشر) لماركسية ماركس ، وكـما ورد في الجزء الثالث من كتاب رأس المال في موضوع الشكـل الوثني للبضاعة •

فالتأريخ وان كان برمته ليس مجموعة من المصادفات والمآثر فاننا لا بد أن نسأل ترى من الذي يقول بأن التاريخ هو مجموعة من المصادفات ، الدين لا يقول ذلك بل يقول أن القدرة الالهية هي التي تتحكم بكل شيء ، فهو الحاكم المسير القادر على تغيير الخلق .

اذن الحجة الاولى سقطت ، والذي أسقطها هو الدين نفسه أما بادعائهم بأن الخالق (عز وجل) لا دخل له بكل ما حصل فان هؤلاء (الفلاسفة) لم يعطونا للآن من هو الذي تحكم بالخلق ، واذا لم يكن الخالق فهل يعقل أن يكون المخلوق ؟ وأصحاب النظرية المادية أنفسهم هم الذين يقررون بمحدودية طاقة المخلوق .

لنقل أن هناك قانونا أزليا يتحكم بالخلق . وهذا القانون في وجهة نظر المؤمن هو القدر الذي أقره الله . أما بالنسبة لهم فهو حتما ليس القدر ، لكنه ليس الارادة البشرية أيضا .

الضياع هنا يبرز جليا وواضحا . نحن نتمسك بالقدر على أساس أنه القانون الالهي وهم لا يتمسكون بأي شيء . وفي لغة العلم والمنطق ، يكون كل شيء علميا اذا ما أرجع الى مصادره وأسند الى أسبابه المقبولة .

أما فيما يتعلق بكون التطور المعاصر يقوم على أساس واحد هو تنامي الانتاج والملكية، وان التعارض بين طريقة الانتاج وطريقة الملكية هو الذي دفع بعجلة التطور الى الامام فاننا لا ننسف هذه النظرية كليا بل نقول بأن هذا الامر هو جزء ضئيل من أجزاء التطور ولولب واحد من لوالب آلة التطور الانساني . هناك دوافع أخرى ومعجلات

كثيرة أسهمت في التطور الانساني غير الصراع بين طبقتي العمال والرأسماليين .

ولو ألقينا نظرة سريعة على ميزان التطور الهائل في الصناعات الحربية مثلا لوجدنا أن التنافس بين الدول الكبرى حول مناطق النفوذ كان من أولى العوامل التي دفعت بالتقنية العسكرية الى مصاف كبيرة ، ثم أن صراع الانسان ضد الطبيعة يعتبر من دوافع التطور الانسانية الهامة .

أما المقولة التي تؤكد بأن كل طبقة لا بد وأن تولد من رحمها نقيضا لها ولا بد لهذا النقيض من أن يتصارع معها ويولد طبقة أخرى تختلف نوعيا عن الطبقة التي كانت سائدة ، وان المجتمع بالتالي لا بد وأن يولد نقيضه بداخله حيث يتبلور الصراع بين النقيضين الى شكل جديد من أشكال المجتمع على أساس المعادلة التالية :

* المجتمع الاقطاعي كمجتمع محكوم من قبل طبقة الاقطاع

أولد في داخله بفعل عملية الانتاج

الاقنان (عبيد الارض)

حصل صراع بين الطبقتين

ولدت طبقة جديدة هي الطبقة البرجوازية وأسست مجتمعا جديدا هو المجتمع البرجوازي .

* المجتمع البرجوازي كمجتمع محكوم من قبل طبقة مالكي وسائل الانتاج

أولد في رحمه بفعل عملية الانتاج

الطبقة العاملة

حصل صراع بين الطبقتين

ولد المجتمع الشيوعي وأوجد مجتمع الطبقة العاملة .

هذه المعادلة لنمشي معها حتى نهاية الشوط ، فماذا سنجد .

أ ــ سنجد هناك تعارضا بين هذه القاعدة وما هو قائم الآن فعلا .

ب ــ سنجد نسفا لمفهوم التطور المادي للتاريخ ونسفا للنظرية المادية.

ج ــ سنجد سقوطا في الجمود وهروبا نحو المثالية ونسفا للفكرة المادية ذاتها .

اذ المفروض حسب نظريتهم أن تكون هناك طبقة جديدة الآن تتوالد في داخل المجتمع الشيوعي . وهي طبقة تحمل خصائص مضادة لحقائق الطبقة الحاكمة ، وان الصراع لا بد أن ينفجر بين الطبقتين لينتهي نهاية (محزنة) بميلاد مجتمع آخر .

وهذا يعني أن النظام الشيوعي ليس نهاية المطاف بل هو حلقة من سلسلة متكاملة .. اذا وافقوا معنا سقطوا واستسلموا ، اذا

عارضونا نسفوا جميع أسس فلسفتهم ٠

الفرق بين النظرية الثالثة وما تقدم ، هو أن النظرية الثالثة تدعو الى الحقيقة وحدها ٠٠ والحقيقة لا يمكن أن تتبلور الا عبر نظرية ومنهج أحق ٠

وبعد ما هي النظرية الثالثة وما هي ملامحها المباشرة ؟

في الدورة التثقيفية الموسعة التي نظمتها الامانة العامة للاتحاد الاشتراكي العربي بمقر معهد ناصر الدين القمي بطرابلس ، تحدث الاخ معمر القذافي وألقى محاضرة بعنوان ملامح النظرية الثالثة ٠

ولاهميتها التاريخية فنحن نورد نصها في قسم الوثائق الموجود في نهاية الكتاب ٠

الفصل الثالث

القذافي والثورة الشعبية في ليبيا

في فترة زمنية كانت فيه الهزيمة هي الشبح الثقيل المهيمن على الارض العربية ، وكان فيها اليأس هو الافق المحدق فوق سماء الوطن العربي ، في هذه الفترة الزمنية العصيبة ، انبثقت ثورة الفاتح من سبتمبر . فكانت بذلك الاشعاع الاول للفجر العربي ، وصرخة الآذان الاولى التي لا بد أن يعقبها الفجر حتما .

كانت الثورة ارادة شعب وتصميم شباب على رفض والغاء الابنية القديمة المهترئة . وكانت علامة أولى من علامات الوعي العربي الحاد المجابه .

فالثورة بحكم الظرف الذي انطلقت منه ، والبيئة التي ولدت بها ، لتأكيد حازم على أن الجيل العربي المعاصر هو جيل يرفض أن يقر بالهزيمة كأمر واقع ، ويرفض أن يستمر في ظل المسببات لهذه الهزيمة.

انها ثورة شعب لانها ولدت من بين طبقات الشعب الليبي الفقيرة ، وهي ثورة رفض لانها جاءت لتؤكد اصرارها على العمل من أجل المعركة ، وهي ثورة بناء بالتالي لانها رفعت شعار الايمان والعلم كأبرز وأهم شعاراتها التي طرحتها منذ اللحظة الاولى لانطلاقتها في الفاتح من سبتمبر .

إن ابرز تحليل لميلاد ثورة الفاتح من سبتمبر في ذكراها الثالثة هو ذلك التحليل الذي ورد في كتاب (ثورة الفاتح من سبتمبر والعالم المعاصر) من مطبوعات الاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية الليبية ، حيث ورد فيه ما يلي :

« لقد جاءت ثورة الفاتح من سبتمبر في لحظة من لحظات توزع الاتجاه ، وتفكك الساحة العربية ، وتراكم سحب اليأس ، جاءت لتنتزع الامل لامتها وتعيد تصويب اتجاه الثورة العربية وتأكيده ، جاءت لتجدد الانطلاقة وتدفع باعصار الثورة العربية نحو اعدائها الذين حسبوه قد كف من حركته وتوقف .. جاءت لتؤكد المنطلقات الاساسية للثورة العربية في لحظة من لحظات تشتت الاتجاهات لدى الامم عقب الهزائم الفاجعة والتحديات التاريخية الهائلة التي تواجه الشعوب في لحظات المصير الحاسمة ، فتتفرق بها السبل وتتناهبها شتى الاتجاهات والافكار .

جاءت تعبر عن حقيقة امتها العريقة الاصيلة وتبعث الحياة في منطلقاتها وتحول شعاراتها الى ارض الواقع والتطبيق العلمي . ولا تكتفي بان ترفع عاليا رايات الحرية والاشتراكية والوحدة ، وانها تتصدر النضال من اجل تطبيقها على الساحة العربية ، لانها نابعة من نضال وتطلعات واماني الجماهير العربية .

وثورة الفاتح من سبتمبر تعمل على تكملة المشوار وتحريك النظرية الثورية في ارض الواقع العربي ، وتأكيد طابع الاصالة المنفردة لتراث امتنا ، وارضيته الحضارية المتمثلة في العروبة والاسلام وانبعاث الوجه التقدمي لهذه الحضارة وقيمها ومثلها في مرحلة من اخطر المراحل

التي تمر بها امتنا وادقها وهي مرحـلة المواجهة والمغالبة • مواجهـة التحديات والانتصار عليها وهزيمتها • ومغالبة التخلف وقهره •

وذلك يعني بناء قاعدة اقتصادية واجتماعية وروحية متينة ، وبناء الانسان العربي الجديد واعادة صياغة الحياة وصولا الى ما تصبو اليه الجماهير العربية من عزة وكرامة •

وتلك النظرية مستوحاة من حقيقة الامة العربية وذاتيتها وتراثها وحده ، وليست مستوحاة من خليط النظريات التي يموج بهـا العالم المعاصر، والتي يرددها أصحابها على اسماع شعوب العالم الثالث صباح مساء ليفتنوهم عن اكتشاف طريقهم الخاص ، ويشدوهم الى الدوران في فلكهم والوقوع تحت نفوذهم •

والشعوب في تطلعها الى اللحاق بركب العصر والخروج من دائرة التخلف ، وتحت اغراء القوى الكبرى المسيطرة في الشرق أو الغرب، تتبنى هذه النظرية أو تلك، ومن ثم تفقد كيانها وشخصيتها ومميزاتها وتقع مرة اخرى تحت سيطرة القوى الكبرى التي جاهدت للتحرر من سلطـانها •

وامة كامتنا العربية ، كانت لها الصدارة في صنع الحضارة العالمية في فترة من الفترات ، بل كانت وحدها منارة التحضر والتقدم والمعرفة والرقي في العالم لعدة قرون خلت ، امـة لها نظمهـا الاقتصـادية والاجتماعية ، وتقاليدها وحضارتها الممتدة عبر ماض متصل لا يمكـن لها ، بالحكم وبالطبيعة ان تنطلق من فراغ •

ومن البلاهة ان يحاول محدثو التحضر المزدهر بجبروت الطغيان والمدجج بالسلاح طمس معالم حضارتنا واصالتنا حتى تتبنى نظرياتهم وندوس ماضينا وتراثنا ونذوب في حضارتهم. اننا لسنا أمة ذات ماض مجيد فحسب ، ولكننا امة لها رسالة ولديها ما تقدمه للحضارة الانسانية ، لديها اغنى تجربة واسماها . »

اذن الثورة من خلال هذا التشخيص تعني عملية تحول كبيرة ، وتعني ايضا التطبيق العملي للمبادىء الاساسية التي قامت من اجلها . فالعبرة في الثورة ليس هو كثرة الشعارات التي ترفعها بل العبرة هو ممارسة مضمون الشعار والالتزام به عند التطبيق والممارسة .

ان من اولى اسباب انتكاسة الثورات في العالم الثالث هو فقدان مقومات الثورة لدى الجيل القائد « وثورة بدون ايديولوجية تعني ان جيل الثورة بلا مقومات لمواجهة الواقع والمستقبل وان اسلوب العمل هو الابواب الخلفية . » (١)

لذلك كله فسوف تتناول موضوع (الثورة الشعبية) في ليبيا ، وهي الثورة التي اعلنها الاخ معمر القذافي وتجاوب معها ابناء الشعب الليبي ، سوف تتناول موضوعات هذه الثورة في مبحثين رئيسيين :

---

(١) الدكتور سامي منصور انتكاسة الثورة في العالم الثالث من مطبوعات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت صفحة ١٥٩ .

الاول ــ علاقة الثــورة الشعبية (١) بالاوضاع العالمية خاصة صراعات ميزان القوى القائمة حاليا في العالم بين المعسكرين الشرقي والغــربي •

الثاني ــ الثورة الثقافية كاستمرار عملي للثورة الليبيــة التــي انطلقت في الفاتح من سبتمبر ، وهي بهذه الصيغة عبارة عــن التنفيذ الفعلي لمبادىء ثورة الفاتح من سبتمبر وكأول انموذج على تطبيق مبدأ السلطات كل السلطات للجماهير الشعبية الغفيرة •

---

(١) يحاول بعض الصحفيين أن يطلقوا كلمة الثورة الثقافية على الثورة الشعبية القائمة في ليبيا • وقد تقرر ذلك خاصة في كتابات فؤاد مطر في صحيفة النهار البيروتية •

بالنسبة لنا نعتبر هذه التسمية ليست مطابقة للواقع بل خبيثة للغايــة لان المراد من ورائها اعطاء الثورة الشعبية الليبية القائمــة الآن صورة صينية أي (دوغماتية) • وما حصل في الصين يختلف اختلافا كليا عما يحصل الآن في ليبيا ، اضافة الى أن الثورة الشعبية الليبية لم تكرس كليا من أجل تمجيد الاخ القذافي وهذا ما يرفضه حتما •

البحث الأول

الثورة الشعبية وعلاقتها بصراعات القوى في العالم

ان محاولة عزل الاحداث في العالم الثالث وفي البلدان المتحررة حديثا عن نير الاستعمار عن طبيعة الصراعات القائمة الان في العالم ، خاصة بين معسكري الشرق والغرب . ان هذه المحاولة هـي محاولة مبتورة غير ناضجة حتما .

فقد دلت كافة التجارب الثورية في البلدان المتحررة حديثا ان ما يجري من تحركات داخل هذه البلدان لا يمكن فهمها الا من زاويتين . الرفض او الطواعية .

فاما ان تكون تلك التحركات هي الرفض المطلق للدخول بين فكي الكماشة ، وعدم الوقوف طرفا لا مع الشرق ولا مع الغرب ، وبالتالي ايجاد هوية خاصة للثورة تنطلق من خصائصها الوطنية والقومية .

واما ان تكون تلك التحركات والتموجات داخل البلدان المتحررة حديثا هي استجابة لضغط احد المعسكرين والوقوف كليا تحت جناح احدهما .

إن محاولة الثورات في العالم الثالث وفي البلدان المتحررة حديثا لاعادة تسليح جيوشها وجماهيرها يخضع كليا لهذه القاعدة فأمامنا أكثر من نموذج كلها تندرج في قسمين لا أكثر .

اعادة تسليح الجيوش من قبل الثورة في البلدان الحديثة قد يكون مبعثه الاساسي ايجاد استقلالية ناجزة للبلد بعد ان انتفض فعلا ٠

وقد يكون بمثابة التحول على اساس مغشوش بحيث يكون التسيلح بحد ذاته خداعا للثورة من جهة وتكريسا للسيطرة الاستعمارية والنفوذ الاجنبي من جهة ثانية ٠

لا داعي لان نذكر البلدان التي تعيش الان التجربة الثانية وهي التسليح على اساس الانضمام لطرف من اطراف الصراع ٠ لكن هناك داع حتما لان نذكر امثلة حول التسليح والتهيئة والتعبئة التي تقوم اساسا على رفض التبعية وتكرس بالتالي من اجل تأكيد الاستقلال المنجز الكامل ، بحيث تصبح الثورة قادرة فعلا على المجاهرة برفض التبعية ٠

ما يجري في ليبيا الان من اعداد وتهيئة لجماهير الشعب ومن تسليح جيوشها ، يعني بالضرورة ان شعار رفض التبعية مطبوع على كل بندقية حملها اي مواطن ليبي الان ٠

يقول الاخ معمر القذافي في معرض تشخيصه لهذه العلة ٠ (١)

« ٠٠ ونحن الان في هذه الايام نعيش في قلب معركة الصراع بين المعسكرين الكبيرين اللذين ينطلقان في البداية من منطلق فلسفي لكن

---

(١) راجع نص اللقاء بين جماهير الشعب الليبي والاخ معمر القذافي في ٢٦ أكتوبر عام ١٩٧٢ بدار الكشاف بطرابلس ٠ وهذا جزء من حديث الاخ القائد معمر القذافي ٠

الان اصبحوا لا يتكلمون على ــ ما وراء الطبيعة ــ وعلى اصل نظرياتهم ، بل اصبح صراعهم الان اقتصاديا وعسكريا ونفوذا سياسيا لتقسيم العالم الى مناطق نفوذ ، ولكن المعسكر الرأسمالي سبق المعسكر الشيوعي في السيطرة على مناطق النفوذ ومواجهة الاستعمار الغربي معروفة لكل واحد .. او معروفة لاغلبيتها .. كيف ان المعسكر الغربي سيطر على مساحات كبيرة من العالم وابتز ثرواتها ، واخر شعوبها التي نحن من ضمنها ، والتي وقعت تحت الاستعمار الغربي واستغلاله وسيطرته الرأسمالية والعسكرية . هذا بالاضافة الى بروز الولايات المتحدة الامريكية كقائد لهذا المعسكر الغربي. ولو ان امريكا لم تدخل بطريقة عسكرية مثل ما دخلت بريطانيا وفرنسا وايطاليا وغيرها الى الدول التي وقعت في مناطق نفوذها لكن امريكا ظهرت في فترة متأخرة انتهى فيها الصراع المسلح او الفتح وبدأ فيها استعمار من نوع آخر ، الاستعمار الجديد الذي رفعت اعلامه امريكا فكانت تعمل مشاريعا في ظاهرها الراحة وفي باطنها العذاب .

كانت نشاطات امريكا الممثلة في هذه المشاريع تشكل نوعا من الاستعمار والفتح والسيطرة على مناطق النفوذ بطريقة حديثة لان العصر لم يعد يجيز الى حد ما الطريقة التي استخدمتها بريطانيا مثلا وايطاليا في تقتيل الشعوب واحتلال اراضيها . فالى حد قريب كنا نسمع عن ايزنهاور ، ونسمع عن خرق السلام .

واحلاف باسماء مناطق محلية مثل الحزام الاسيوي ، بريطانيا ومن ورائها امريكا. حلف بغداد والحلف المركزي وحلف مانيلا باسماء محلية حتى توحي بان الحلف غير امريكي وكنا نعيش استعمارا امريكيا لكن هو في الواقع استعمار مستتر بثوب معين ، ليبيا نفسها اعتقد في

عام ٥٦ كانت من ضمن الدول التي قبلت مشروع ايزنهاور واصبحت من ضمن المناطق الخاضعة للاستعمار الامريكي عن طريق هذا المشروع كدول اخرى • ومشروع (ايزنهاور) معروف انه كان يقوم على نظرية ـ ملء الفراغ ـ

إن الشرق الاوسط موجود به فراغ ، بعد الاستقلال يجب علينا ملء هذا الفراغ وعلى امريكا ان تملأ هذا الفراغ لانها قوة كبيرة ولانها زعيمة العالم الحر ، وهو في الواقع سبق من امريكا قبل ان يصل المعسكر الشيوعي لاحتواء هذه البلدان التي استقلت حديثا • امريكا سبقت روسيا بصراحة في تقسيم العالم ، فكان هذا المشروع وما يماثله من مشاريع اخرى ثم جاءت المعاهدات العسكرية وانتشرت قواعد امريكا في هذه المناطق التي أصبحت واقعة في ظلها مثلما كانت ليبيا ترزح تحت قواعد امريكا التي كانت اكبرها قاعدة ـ الملاحة ـ وتبعتها قواعد اخرى سرية وعلنية ، فكانت موجودة خمس قواعد او ست قواعد غيرها ـ وايضا ـ فرق السلام •• التي طردناها بعد الثورة ، ناس كثيرين جدا مبشرين داخل البلد يسمون أنفسهم بفرق السلام وما احد يعرف ما هو السلام وهم يركبون دراجات نارية هنا داخل ليبيا يطوفون في البلد ويعملون من اجل الجاسوسية وكسب العملاء ، هذا موضوع قديم يعرفه العالم من زمان وكل دولة لها جواسيس في دولة اخرى ولها عملاء حتى ج• ع• ل لها جواسيس ولها عملاء في الدول الاوربية والدول الشرقية ودول غربية فهذه عملية العالم كله يتعامل فيها بالمثل لكن القضية الكبيرة هي قضية الصراع الذي تدور رحاه بين الشرق والغرب من اجل السيطرة على البقية الباقية من العالم وهو العالم الثالث •

العالم الثالث الذي تعتبر الامة العربية في مقدمته والذي يسمونه احيانا بعالم ــ الحياد الايجابي ــ واحيانا بعالم عدم الانحياز واحيانا بالعالم النامي أو الدول المتخلفة او العالم الثالث •

والجمهورية العربية الليبية التي هي جزء من الوطن العربي تقع في العالم الثالث ، تقع في العالم المتخلف ، تقع في العالم النامي تقع في دول أو معسكر الحياد الايجابي وعدم الانحياز ••• فنحن جزء من هذا العالم الذي تطلق عليه كل هذه التسميات نتيجة التخلف الذي طال مداه ، وامتد الى مئات السنين على الامة العربية بالذات بفعل الاستعمار فاصبحت الامة العربية مهيأ بالضرورة لتقبل افكار الغير في محاولة للنهوض بنفسها •

ان روسيا ليس لها خيار في ان تتواجد في البحر المتوسط ، لان امريكا التي تقف ضدها متواجدة في البحر المتوسط •• الاسطول السادس في البحر المتوسط ، لا بد ان يجيء الاسطول الروسي في البحر المتوسط ، أمريكا موجودة في البحر الاحمر لا بد ان روسيا تعمل على أن تتواجد في البحر الاحمر ، أمريكا توجد في العالم العربي لا بد ان روسيا تتواجد في العالم العربي •

ولا يعني هذا رغبة روسيا مثلا في الاستعمار لغرض الاستعمار ، او انها تتواجد في العالم العربي لانها تكره العالم العربي ، العملية حتمية ، واحد تتصارع انت واياه •• اينما تواجد هو •• لا بد ان تتواجد انت ، بغض النظر عن الارض التي تحت اقدامك •

لاجل هذا فان كل التبريرات التي تقال الآن من هذه الاطراف سواء كانت الاطراف صاحبة اليد العليا او اليد السفلى ، تبريرات كاذبة لا تصدق من ناحية المنطق .. يعني دجل سياسي .. الواحد يفسر اية علاقة من هذه العلاقات التي تربط الصراع بين الكبار والصغار بانها دجل سياسي فقط ، وذر الرماد في العيون .. لكن الاولى بنا ان تتجه الى المنطق .. ونجعل الامور واضحة امام العالم .. حتى لاصحاب القضية ، حتى لهذه الاطراف التي لها فائدة ، لازم موقفهم يكون واضحا . »

إن ما يؤكد عليه الاخ معمر القذافي في كل ما تقدم هو نقطة جوهرية هامة تتعلق بنا نحن الذين يجب ان لا تتحول الى (كوركا) (١) بل يجب ان نمتلك السلاح لننجز استقلالنا الخاص بنا . ونؤكد سيادتنا التي يجب ان تسمو على اية سيادة .

إن نظرة واحدة على ميزان التسلح بين كل من روسيا واميركا تكفي لأن تبرهن لنا ، بأن هذا الحشد الهائل من الاسلحة لم يعد الغرض منه تدمير كل واحد خصمه بل اخافة دول العالم الثالث . لقد اصبح السلاح في هذا العصر مثل اللهب الذي يجذب الفراشة ليحرقها في اتونه . ولقد قيض لنا ان نطلع على آخر ما قدمه معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن من معلومات عن الميزان العسكري في العالم . ولا بد هنا ان ندون جزءا منه لكي يعرف ابناء العالم الثالث وابناء البلدان

---

١ ـ الكوركا : هم المجندون الهنود الذين كانت تستعملهم بريطانيا في الحرب لتقاتل دفاعا عن مصالحها .

المتحررة حديثا بان هذا الحشد الهائل من السلاح الرهيب قد اصبح موجها ضدهم في الأساس وليس ضد الخصوم انفسهم •

« يؤكد معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن ان المحادثات الامريكية ـ السوفياتية قد أنتجت للحد من الاسلحة الاستراتيجية اتفاقية رسمية وقعت يوم السادس والعشرين من ايار ، خـــلال زيارة نيكسون الى موسكو ، تؤثر في كل من الصواريخ المضادة للصواريخ والصواريخ الهجومية الاستراتيجية • مع ذلك فقد بقي علـى الارض ١٥٣٠ صاروخا سوفياتيا قاذفا عابرا للقارات جاهز للعمل ويجري ايضا انشاء تسعين آخر بفعالية عالية ، يقابلها عن الجانب الاميريكي ١٠٥٤ صاروخا ، كما يوجد في البحر حوالي ٥٦٠ صاروخا سوفياتيا يطلق من على الغواصات يقابلها ٦٥٦ صاروخا اميريكيا » (١)

ان هذه الحقائق المذهلة تؤكد لنا حتما ، ان زيارة نيكسون الى موسكو والاتفاق الذي نتج عنها قـد كرس اساسا لتطمين الخصمين والاتفاق على عدم الاتيان باي هجوم مباغت • وما تفكيك الصواريخ المضادة للصواريخ بكميات قليلة الا دلالة اكيدة على ذلك •

فاذا كان الاتفاق قد تم وشبح الحرب بين العملاقين قد ابتعـد فلماذا كل هذا الحشد من الاسلحة المدمرة ؟

الجواب ليس صعبا ، وهو ان قوة الردع النووية التي يمتلكها

---

١ ـ كتاب ميزان القوى العسكرية في العالم ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ صادر عن معهد الدراسات الاستراتيجية لندن •

كل واحد من المعسكرين قد أمنت الهجوم على اي منها لكنها فتحت افاقا واسعة امام استغلال اراضي العالم الثالث للصراع •

إن الصراع على اراضي العالم الثالث من اجل المصالح والمواقع الاستراتيجية بين العملاقين سوف لن يكون حتما بالاسلحة النووية ، لكنه سوف يستخدم كافة وسائل الحرب الميكانيكية المعاصرة •

من هنا نتأكد بان بلداننا مؤهلة لتكون مسرحا للصراع واكبر دليل على ذلك هو الاحتلال والتحرش الاسرائيلي المستمر ضد ارضنا العربية • هذا التحرش ليس سوى بداية لتركيز النفوذ الصهيوني الاستعماري الكبير • فالارض التي حصلت عليها الصهيونية بعد حرب الخامس من حزيران ليست هي كل شيء حتما وهناك اراض عربية اخرى ما تزال تحلم بها • حلم الدولة الصهيونية من الفرات الى النيل لم يزل قائما •

والتهديد الاستعماري الاميريكي باحتلال مصادر الطاقة لم يزل هو الآخر قائما • والتدخل على غرار ما حصل في تشيكوسلوفاكيا لم يزل قائما • التحديات الكبيرة ضدنا لم تزل قائمة فعلا • فكيف يمكن ان ندرأها ؟

إن درء هذه المخاطر لا يتم الا باتباع الاساليب التالية :

١ ــ تسليح الجماهير الشعبية وجعلها في حالة استنفار دائم بحيث يكون كل مواطن بمثابة جندي احتياط مؤهل للعمل الفعلي في كل لحظة •

٢ ـ تقوية الجيش وتعزيزه باحدث المعدات العسكرية الحديثة واعادة تدريبه وتركيبه على أسس عصرية ايضا •

٣ ـ عدم الوقوع في فخ المعاهدات الثنائية او الشارعة التي تربطنا بعجلة اي من المعسكرين •

٤ ـ التوعية والتثقيف المستمر لقواتنا المسلحة بحيث لا تتحول الى مجموعات جاهلة محشورة داخل ثكناتها تقاد من قبل اي مغامر مهما كان وضعه ، بل جعلها مسؤولة عن صيانة استقلالها الوطني بشرفه العسكري وعزته •

٥ ـ الغاء الفوارق بين الجيش والشعب ، بحيث يكون الجيش شعبيا والشعب عسكريا • وذلك باشراك ابناء القوات المسلحة في مهام الاعمار والتصنيع داخل البلد واشراك ابناء الشعب في مهام الحراسة والتدريب والاعداد العسكري ، وليكن الشعار في هذه المرحلة الشعب هو الجيش الكبير للوطن والجيش هو الطليعة المسلحة المنظمة للوطن •

اضافة لطرفي التحدي الدوليين اللذين يشكلان التهديد غير المباشر لاستقلالنا ، هناك الان تهديد مباشر نعيشه وهو التهديد الصهيوني • ومن الصعوبة بمكان عزل عملية الاستعداد وتسليح الجماهير عن هذا التحدي •

إن الطريق لدرء الخطر الصهيوني واضح امامنا كل الوضوح وهو استغلال الطاقات والامكانات الجماهيرية لابناء امتنا • وفي الوطن

العربي من هذه الطاقات الشيء الكثير جدا • غير ان الخطأ هو في عدم استغلالنا لهذه الطاقات وتركها ضائعة دونما قيادة •

إن نظرة واحدة على الميزان العسكري الاسرائيلي سوف تكشف لنا كيف يستغل عدونا طاقاته الى اقصى حد • فقد كشف معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن جملة من الحقائق عن ميزان القوة العسكرية لاسرائيل ، فجاء على الشكل التالي :

السكان : ٣٫١٥٥٫٠٠٠ نسمة

الخدمة العسكرية : الرجال ٣٦ شهرا ، النساء ٢٠ شهرا ، تدريب سنوي للاحتياط حتى حدود سن معينة •

مجموع القوات المسلحة : ٢٥٫٠٠٠ نظامي ، ٥٢٫٠٠٠ مجند « تصل التعبئة الى ٣٠٠ ألفا في ٧٢ ساعة »

ميزانية الدفاع : ٥٫٣٠٠ ألف مليون جنيه اسرائيلي

الجيش : ١١٫٥٠٠ نظامي ، ٥٠٠ مجند « بينهم ١٢ ألفا من النساء » ٢٧٥ ألفا عند التعبئة

٤ ألوية مدرعة

٥ ألوية آلية

٥ ألوية مشاة

١ لــواء مظــلي

٥ ألوية مدفعية

دبابات متوسطــة : ٤٥٠ م ــ ١٤٨ مــع مدافع ١٠٥ ملم ، ٧٠٠ سنتوريون ، ٢٠٠ شيرمان « مع مدافع ١٠٥ ملم » وسوبر شيرمان ، ١٠٠ ت يو ٦٧ « ت ــ ٥٤/٥٥ مــع مدفع ١٠٥ ملم » وبعض الدبابات م ــ ٦٠

سيارات مدرعة : ام ل ــ ٦٠ ، ١٥ ال م ــ ٠٠ ، وبعض سيارات ستاج هوندا

نصف مجنزرة : حوالي ١٠٠٠ م ــ ٢ ، م ــ ٣

ناقلات جنود مدرعة : م ــ ١١٣

هوتزر ذاتي الحركة : ٣٥٢ ، عيار ١٠٥ ، ١٥٥ وبعض منها ١٧٥ ملم .

هوتزر ١٥٥ ملم على هيكل شيرمان .

هاونات : ٩٠٠ ، ١٢٠ ، ٦٠ ملم علــى هيكل ام اكس

مدفع هوتزر ١٢٢ ملم

مدافع ١٣٠ ملم

قاذفة صاروخية : ٢٤٠ ملم

هنـاك تجهيزات غنمت مدافـع مضادة للدروع ذاتية الحركة ٩٠ ملم ومدافـع ١٠٦ لا ترتد مركبة على سيارة جيب الخ.

الاحتيـاط : يزيد التشكيلات المذكورة اعلاه الى ١٠ ألوية مدرعة ، ٩ مشاة آلية ، ٥ مظلات .

الاسطـول : ٣٫٥٠٠ نظامي، ١٠٠٠ مجند، ٥٠٠٠ تعبئة ٣ غواصـة

١ مدمرة وهناك ثانية قيد التجهيز ،

١٢ زورق دورية سريعة مـع صواريخ أرض جابريل .

٤ زوارق طوربيد بمحرك

١٢ زورق دورية صغيرة (اقل من مائة طـن)

١٠ زوارق انزال (٣ اقل من مائة طن)

القــوة الجــوية : ١٠٫٠٠٠ نظامي ، ١٠٠٠ مجند ، ٢٠٫٠٠٠ بالتعبئة

٤٣٢ طائرة مقاتلة

١٠ قاذفات خفيفة فوكور

٩٠ فانتوم ٤ ــ ي مقاتلة ــ قــاذفة ، معترضة

٥٠ ميراج ٣ ي مقاتلة ، قاذفة، معترضة « بعضها بصواريخ جــو جــو ــ ٥٣٠ »

١٢٥ مقاتلة ــ قاذفة سكاي هوك

٢٧ سيستير

٢٠ اورجان مقاتلة قاذفة

٩ سوبر ستير ــ معترضة

٦ طائرة استطلاع ، رف ــ ري

٨٥ طائرة ماجستير للتدريب

١٠ طائرات نقل ــ ستزتو كروزو (بما في ذلك طائرتا نقل وقود)

٢٠ طائرة نقل نور اطلس

١٠ طائرات مروحية ١٢ سوبر فريلون

٨ بطاريات صواريخ ارض ـ جـو
بثمانية وأربعين صاروخا

القوات شبه العسكرية : ٤٠٠٠ حرس حدود ، و ١٥ ألف ميليشيا نحـال ٠

اذن انت حيال ثكنة حقيقيـة ، والخطر الصهيوني ليس خطـرا وهميا ٠ فماذا عليك ان تفعل ؟

الحل هو حتما بان تجند كل طاقات امتك ووطنك ، ان تجعل كل واحد جنديا ، وان تعارك وتوعي وتصرخ بالنيام من الحكام العرب ٠ هذه حقيقة عدوكم وهذه امكاناته ، فما عليكم الا تحشدوا طاقاتكم كلهـا ٠

إن حشد الطاقات لا يتم الا بالاتكال علـى اتفاقيات مع احـد المعسكرين والا فمثلنا مثل المستجير من الرمضاء بالنار ٠ علينا فقط ان نسلح الجماهير ونعدها ليكون الشعب كل الشعب جيشا قويا جبارا ٠

وهذا ما فعلته الثورة الشعبية التي اعلنها الاخ معمر القذافي ٠ لقد أعطت البندقية للجماهير ، وجعلت من كل مواطن حارسا أمينا ٠

فشعار كل مواطن جندي وخفير من صلب مهام الثورة الشعبية

التي اعلنها الاخ القائد معمر القذافي •

وهذا الشعار بالتالي ليس شعارا اقليميا بل هو شعار قومي بحت • انه قومي بالضرورة لانه يضع طاقات الشعب الليبي تحت تصرف الامة العربية كلها • وهو شعار قومي لانه يؤكد عبر الممارسة الحقيقية على قومية المعركة وقومية التصدي للعدو الصهيوني •

إن تحويل المعركة القومية على اساس جماهيري هو اهم ما تحتاجه الامة العربية في هذه المرحلة ، فثورة الفاتح من سبتمبر التي دعت الى قدمية المعركة تأكد لها بان القوى المتخاذلة الخائفة من هذا الشعار ، ترغب اساسا في مقاتلة العدو ، وعدم رغبة الانظمةوالسياسيين الآخرين لا يعني ابدا عدم الانطلاق جماهيريا من الارض الليبية ذاتها •

لقد اكد الاخ معمر القذافي على هذه الحقيقة في خطابه التاريخي الذي ألقاه في زواره ، اذ قال :

« إن الشعب في الجمهورية العربية الليبية قد يعيد النظر في مواقفه القومية ، لا ان يتقهقر ويتراجع ، ولكن لا يبني شيئا على اساس الانظمة الرسمية ولكنه اذا اراد ان يخطو اي خطوة يجب ان يخطوها بطريق الجماهير • واذا مد يده الى الشعوب وعليه ، فنحن نقول الان ليس لنا من عدو مباشر نشتري السلاح من اجله الا اسرائيل ، ليس لنا من عذر في تحرير الارض الا ارض فلسطين • ولكن فلسطين لا نستطيع ان نصل اليها الا من خلال العرب المحيطين باسرائيل ولكن وجهة نظر الجمهورية الليبية في المعركة تختلف تماما عن وجهة نظر العرب المحيطين بفلسطين •

••• ولكن من حقنا ان نقول رأينا عاليا في قضية فلسطين وفي وجود اسرائيل في فلسطين لان هذا ليس ملك مصر او ملك سوريا ، ولكنه ملك الامة العربية كلها ، لكن الذي علينا الآن والذي يجب ان يكون واضحا هو اذا طلبت منا مصر اي شيء يجب ان نقدمه لها ، سوريا لم نقدم لها اي شيء عدا الخمسة ملايين اللي انتم كلكم عارفين بها وسامعين بها واذيعت من زمان • والسبب هو ان لنا رأي في المعركة اذا ووفق على هذا الرأي نحن لا نقدم المساعدة لسوريا بل نقدم لها كل ما نملك اما اذا لم يوافق على هذا الرأي فنحن لا نستطيع ان نقدم شيئا •

••• إن ليبيا عندما ترسم الخطة الحقيقية للمعركة المصيرية والمعركة القومية تضع كل امكاناتها في المعركة •• (١)

---

(١) راجع نص الخطاب التاريخي الذي القاه القائد الاخ معمر القذافي في زواره في صفحات الوثائق •

المبحث الثاني

الثورة الثقافية كمظهر من مظاهر الثورة الشعبية

بمناسبة الاحتفال بذكرى رسول الحق والهداية (صلى الله عليه وسلم) ألقى الاخ معمر القذافي خطابه التاريخي الذي اعلن فيه ما يلي :

بما اننا نريد ان نستمر فلا بد ان نبدأ من جديد ، لذلك علينـــا ما يلـــي :

١ ــ تتعطل كافة القوانين المعمول بها الان ويستمر العمل الثوري .

٢ ــ تطهير البلد من جميع امراضها .

٣ ــ الحرية كل الحرية لجماهير الشعب الكادحة ، وتوزيع السلاح على جماهير الشعب ليتحول كله الى مقاومة شعبية .

٤ ــ اعلان الثـــورة الادارية بواسطة جماهير الشعب التـــي ستحاكم البيروقراطية .. الطبقة العازلة ، واذا كانت مصلحـــة الشعب تضيع في المكاتب او من اجل الحكومة فلتتحطم المكاتب ولتسقط الحكومة ويحيا الشعب .

٥ ــ لا بد ان ندخل معركة ثقافية نحرق فيها كل الكتب المستوردة ونقوم بثورة على الجامعات والمناهج الدراسية ونحرق كل فكر مضـــلل .

وبما اننا سبق وتحدثنا في البحث الاول من الفصل الثالث عن تسليح الجماهير كدلالة من وعي الثورة في العالم الثالث والبلدان المتحررة حديثا لموقعها • فاننا في هذا البحث سوف تتناول مسألة الثورة الثقافية ، تاركين لكتاب قادم البحث في مسألة (استمرار الثورة وضرورة التغيير في الاجهزة الادارية القديمة) مؤكدين بان دعوة الاخ معمر القذافي هي الدعوة الوحيدة في العالم الثالث التي تتجه لتغيير ابنية جذريا • وهي دعوة ثورية نادرة الحصول في عصر تتحكم فيه الماكنة الادارية بكل شيء حتى بانتفاضات وثورات العالم الثالث النقية•

(١)

رفض الكتب والثقافة المضللة يعني رفض الغش الثقافي •

إن المثقف العربي ، اذ يرفض الغش الثقافي فانه يثبت اهم ميزة من ميزاته الاصيلة • ويؤكد رفضه القاطع لكل المعميات الثقافية التي لا ترسم الا علامة التمزق والضياع على صفحة ذهنه •

واذا اردنا ان نحدد معنى الغش الثقافي فاننا يجب ان نقرر اتجاهين ينطوي عليهما وهما :

« ١ ــ ثقافة مدسوسة مغشوشة

٢ ــ ثقافة موظفة لصالح غايات مغشوشة • »

« ولا يختلف اثنان على ان الثقافة المغشوشة المضللة هي الثقافة

غير الاصيلة ، والتي لا ترتكز الى ذخيرة ثقافية ممتلئة ، وبقدر ما تكون هذه الثقافة ذات خصائص هجينية ، فانها تنشط على العموم في الاجواء الانتهـازية •

اما الثقافة الغاشة، فهي تستوي على اهم المسائل الثقافية واكثرها تقدما ، من اجل احراز مواقع انتصارات لغايات سيئة تقف وراءها قوى اجتماعية اكثر سوءا وقوى عالمية لا تريد بنا خيرا • » • (١)

وفي الواقع الذي يعيشه عالمنا العربي اليوم يروج سوق الثقافة المغشوشة بشكل مرعب وخطير ، لدرجة ان الحرب الثقافية اصبحت اكثر خطرا من اية حرب اخرى تواجه امتنا العربية •

إن ديننا السمح لا يقف ابدا بوجه الثقافة بل يشجع عليها • وفي احاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الكثير مـن التنبيهات لضرورة ان نتعلم وندرك ونغترف من مناهل المعرفة • (من تعلم لغـة قوم أمن شرهم) و (خذ العلم ولو كان في الصين) « حديث نبوي شريف » •

لكن ما يصلنا الآن مـن ثقافات ليس سوى المبتـذل الرخيص المدمر وحـده •

إن المترجمين الراكضين وراء المال ، والمكتبات التي تعرض دون واعز او ضمير ، قد اتخمت اليوم بهـذه الثقافة المعـادية • وفي بعض

---

(١) راجع كتاب موضوعات عن الثقافة والثورة •

العواصم العربية اصبح مباحا ان تباع الكتب التي لا تريد سوى تهديم جذورنا الانسانية واقتلاعها .

وفي حديث أدلى به أحد اصحاب دور النشر الى احدى الصحف البيروتية قال : اننا لو اخذنا عشرة كتب تطبع في اللغة العربيـة الان لوجدناها حسب الترتيب التالي :

٤ من ١٠ كتب تبحث في الجنس وفي الادب المكشوف

٣ من ١٠ بوليسية او قصص من هذا النوع

١ من ١٠ شعر

١ من ١٠ سياسة ونظريات اغلبها طرح لنظريات غربية

١ من ١٠ يبحث في التراث العربي وفي الادب القومي

ان هذه الارقام تؤكد بشكل مذهل المدى الذي بلغته لعبة الادب او الفكر المدسوس ٩ مـن اصل ١٠ كتب تعتبر غريبة عنا . وليست غريبة فقط ، لكنها تعمل ضد ثقافتنا وتراثنا .

وقد شاع في الآونة الاخيرة امر خطير للغاية هو ترويج الكتب التي تتعرض للدين بشكل مباشر .

فعلى الرغم من الاحتجاج الـذي قوبل به كتاب (نقـد الفكر الديني) لمؤلفه (صادق جلال العظم) فقد ابتيع سرا ودخل تهريبا الى

عدد من العواصم العربية • وآخر كتاب صدر قبل اسابيع ، اي في نهاية الشهر الخامس تقريبا هو كتاب (المسيح ليس مسيحيا) لبرناردشو ••

هناك حقائق مذهلة فيما يتعلق بترويج الثقافة المدمرة الناسفة ، حيث تلعب المطبوعات الدورية، مـن صحف ومجلات وكراريس دور المخدر للشباب والمدمر لطاقاتهم • ان الفساد الخلقي المستشري الآن يعود في أغلب أسبابه الى هـذه الموجة من الاباحيـة ، والالحاد ، والتجديف ، والتقريب ، والافساد المتعمد •

إن مرحلة الاستقلال الوطني المنجز تستوجب شروطا ثقافية تتلائم معها ، بحيث تشكل احدى الدعائم الراسخة لتأكيد وانجاز مهام الثورة القومية التحررية •

ثم ان الثورة اذ تطرح موضوعاتها الثقافية ، فانها تخلق ايضـا الاجواء الثقافية الضرورية لاستمرار حياة هذه الموضوعات وتطورها

إن الجرد الثقافي الذي يجب ان تقوم به الثورة يتوجب :

١ ـ اسقاط كافة الاتجاهات الثقافية الانهزامية والاقليمية ، والليبرالية وكل الاتجاهات التي تخدم المستعمرين الامبرياليين وركائزهم في الداخـل •

٢ ـ ضرورة الانطلاق بالثقافة من النظرة القومية الاشتراكية الراسخة على اسس العقيدة الدينية شرط ان تكون متفاعلة مـع الثقافة الشعبية الجذور والثورية التصور •

٣ ـ يرافق ذلك انطلاقة للابداع الثقافي الجماهيري ، بحيث تتحول الصحافة اليومية ودور انعاش الثقافة الى منتدى للكتاب حتى وان كانوا هواة .

٤ ـ تطوير المؤسسات الثقافية ، الجامعات ، المعاهد ، الخلايا الثقافية مع رعاية المثقف والكاتب رعاية خاصة .

٥ ـ الالتفات جديدا الى التراث قبل مضامينه ، التراث الشعبي ، التراث القومي ، والديني . بحيث تكون لدينا مسطرة من الصحيح الواجب رعايته والاهتمام به .

٦ ـ القضاء على ظاهرة انصاف المثقفين عن طريق تعميق الثقافة الاصيلة لديهم .

٧ ـ التحدث والكتابة بروح نقدية موضوعية حيال المصنوعات التي تغالط في الغالب ، واسقاط لعبة (اللعب على الالفاظ) بحيث يكون الادب واضحا في لغته صحيحا دقيقا لا يدور حول الفكرة .

٨ ـ من الخطأ بمكان ان نتصور ان الكتاب (اي كتاب كان) يحمل مشروعية طرحه بين ايدي ابناء جيلنا لكونه يحمل هوية مؤلف عربي ، بل يجب التدقيق جيدا بالخلفية الفكرية لهذا الكاتب .

٩ ـ التأكيد على الازمة القومية المعاشة حاليا ، وتعرية اوجهها المتعددة بحيث نناقش بشكل علمي وواضح ابعاد واهداف العدو

الاستراتيجية ، وكذلك تكتيكه المرحلي ، من خلال التصدي اليومي لكافة اساليب حروبه الثقافية •

١٠ ـ تسهيل سبل النشر امام الناشئة ، وعدم الاكتفاء بالاسماء المعروفة وحدها ، ففي صفوف الجيل الجديد غالبا ما تولد طاقات وامكانات ثقافية جيدة •

ضمن هذه الواجبات العشر يمكن للحملة الثقافية ، ان تسهم اسهاما جديا خلق مناخات ملائمة للثورة ،تدفعها لان تمضي قدما بتحقيق برنامجها الثوري •

إن هذه العملية التي يمكن تسميتها (بالثورة الثقافية) مع الانتباه طبعا الى انها ليست سوى وجه من اوجه الثورة الشعبية الشاملة • إن هذه العملية ليست سهلة التنفيذ ابدا • فهناك مخاطر عدة تتعرض لها في البداية من اهم هذه المخاطر واخطرها على الاطلاق ، هو استغلالها من قبل بعض (الرجعيين) بحيث يشوهون اهدافها ومراميها الحقيقية• ثم انها لا تستقبل على مستوى الدوائر الليبرالية في الخارج بالترحيب، فتصور على انها نوع من عملية الاجهاز على الثقافة بينما هي عملية ميلاد حقيقي للثقافة الثورية الجماهيرية • (١)

---

(١) لقد كتبت صحيفة النهار البيروتية عن الثورة الثقافية قائلة : ان مكتبات طرابلس قد أصبحت خالية الآن من مؤلفات ساغان وسارتر بينما بقي المنفلوطي على الرف ..

ان الرد على مثل هذا التشويه يمكن بالسؤال التالي : ترى هل توجد مؤلفات ساغان وسارتر في روسيا ، وهل قرأ الفيتنامي أو الكوري أو الصيني اسم (ساغان) • اذن لماذا الغرابة • ان كل ثورة مجبرة على التصدي للثقافة المعادية لبرنامجها وهذا حق من حقوقها •

إن خطورة عملية التهوين يمكن ان تتحول الى حصار ثقافي وتعتيم اعلامي يشمل جميع خطوات الثورة ، ولكن على الثورة في مثل هذه الحالة ان تطرح المزيد من نتاج ابنائها الفكري وان تكتل حولها كافة القوى الملتزمة ببرنامجها السياسي والثقافي والاجتماعي .

ان الثقافة القومية المؤمنة بدينها وانسانها ومعتقداتها هي وحدها القادرة على الفكر الانهزامي المدسوس ، وهي وحدها التي تستطيع اداء مهمات اساسية في بناء الشخصية الثقافية الراسخة المؤمنة في الامة من خلال :

- اعادة فهم قيمة الموضوعات والشروط الثقافية ، واعادة فهم دور المثقف .

- اعادة ترتيب المكانات ، بالشكل الذي تتجلى فيه مكانة الشروط الثقافية ، حسب الفهم السابق .

فمن الثابت ان كل التحولات القومية هي تحولات تطرح لنفسها البعد الثقافي ، بمعنى انها تنطلق من خلفيات ثقافية سياسية وتفجر معها ايضا ابعادا ثقافية سياسية .

إن المعطى الثقافي للدين قائم في التحولات الخلقية للناس ، ومتى تمكن دعاة الثقافة المضادة من خلق تحولات خلقية فاسدة لدى الناس فانهم قد تمكنوا حتما من ابعاد المعطى الثقافي للدين ايضا .

لذلك فان العودة للثقافة الدينية هي في الاساس بداية جادة لبناء اخلاق الناس وفق اطر صحيحة ومقومات صلبة . وهذا يستوجب

منا ايضا كشف الجوهر العلمي والتحرري والانساني لديننا ، إن الاسلام كدين حق وكشريعة سمحاء لا يمكن فهمه ابدا بطريقة (لا تقربوا الصلاة) اي نصف الآية وحدها • بل يجب ان نكمل الحكمة الالهية كلها ونقول (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) عملا بقول العلي القدير عز وجل • فهناك فئات كثيرة من الذين يريدون استغلال الدين الاسلامي لغايات غير انسانية وغير علمية تراهم اليوم يتحدثون عنه بلغة توحي بانه الجمود وليس الحركة ، وانه الرجعية وليس التقدمية ، وانه الاستسلام وليس الثورة •

إن الثورة الثقافية يجب ان تنتبه جيدا لهذه الدسيسة وان تجند لها الكثير من امكاناتها وطاقاتها • ولا يستطيع اي واحد بعد ذلك ان يحاججنا بديننا ، فنحن الذين نفهمه فهما صحيحا متطورا ، كما انزله الله العزيز القدير وكما اوحى به نبينا المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام •

وقد يقول قائل متفلسف كيف نستطيع ان نفهم مثلا علاقات الانتاج المعاصرة ، ومشكلة العمل والعامل دون ان نقرأ (رأس المال) و (دور العمل في تحويل القرد الى انسان) ؟ (١)

بكل بساطة نقول لامثال هؤلاء عودوا الى القرآن الكريم واقرأوا السنة النبوية الشريفة فماذا ستجدون •

---

(١) كتاب لفريدريك انجلز يتحدث فيه عن أهمية العمل وصقله لانسانية الانسان ، حتى مقدرته على تحويل القرد الى انسان •

ستجدون ان العمل هو الشرف الذي كرم به الله بني الانسان ، وانه الدلالة الكاملة على فهم الانسان لانسانيته .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وأتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

صدق الله العظيم
سورة البقرة .

« ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات »

صدق الله العظيم
سورة المائدة

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »
صدق الله العظيم
سورة التوبة

« ننظر كيف تعملون »

صدق الله العظيم
سورة يونس

وقوله تعالى :

« من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »

وقوله تعالى في سورة القصص :

« من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون »

وقوله عــز وجل :

« واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير »

وقوله تعــالى :

« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون »

إن الله عز وجل يشير في هذه الآيات الكريمة على مسألة هامــة ، وبشكل يعجز عنه الفلاسفة والمتفلسفون ، وهي مسألة التفاوت فـــي الكفايات والامكانيات ، كما يشير الى ان الناس خلقوا لبعضهم • وان من حق الذي يمنح الاجر ان يراقب عمل العامل • وواجب على العامل ان يتقن عمله •

وقد اشار الرسول عليه الصلاة والسلام الى اتقان العمل وتأديته على الوجه الاكمل فقال :

« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ايضا :

« اذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم »

إن الاسلام الذي يعتبر العمل من اشرف الواجبات كما اسلفنا ، يحارب بشدة البطء والكسل والبطالة • انه يعتبرها آفة من آفات الامة •

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« أخشى ما أخشاه على أمتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل »

ويقول صلى الله عليه وسلم ايضا :

« إن اشرف الكسب كسب الرجل من يده » (١)

هذه هي اهمية العودة الى الثقافة الدينية الاصيلة انها عودة الى النبع ، وعودة الى النقاء • لقد تعب العالم كل العالم من فوضاه الفكرية ، وآن ألاوان لان يقول زعيم واحد وبجرأة الفارس الشهم، لا للثقافات المغشوشة ، لا للثقافات الهدامة ، لا للثقافات المخادعة ، ونعم للثقافة الجماهيرية النقية •

لذلك نعتبر الثورة الثقافية القائمة الان ظاهرة صحية هامة من الظواهر النادرة في عالمنا العربي ، نعتبرها اكثر من وثبة ، بل ثورة اخرى تضاف الى الثورة الاصيلة •

---

(١) للمزيد من المعرفة يمكن مراجعة الاسلام وقوى الشعب العاملة من مطبوعات الاتحاد الاشتراكي العربي في الجمهورية العربية الليبية •

« إن الحضارة العربية لا بد ان تبعث من جديد ، والاسلام لا بد ان يعيد مجـده الخالد والمتميز مـن جديد ، والاشتراكية العربيـة الاسلامية النابعة من واقعنا وتراثنا وقيمنا الاصيلة هـي الاطار الذي يبرز شخصياتنا العربية » • (١)

---

(١) راجع كتاب ثورة الفاتح من سبتمبر والعالم المعاصر • مطبوعات الاتحاد الاشتراكي العربي الامانة العامة في الجمهورية العربية الليبية •

مــع الوثائق

نص خطاب الاخ القائد معمر القذافي بمدينة زواره

الذي أعلن فيه بكل صراحة بدء الثورة الثقافية

خطاب الاخ العقيد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين .

أيها الاخوة ..

أحيي في البداية مدينة زوارة واهلها .. والذين لنا الشرف ان نكون بينهم اليوم في هذه المدينة العريقة في تاريخنا ، والتي نعبر عن قدم تاريخ هذه الامة ومرابطة ابنائها جيلا بعد جيل في هذه الثغور التي طالما صدت العدوان وطالما ردت المعتدين حتى اصبح هذا الشعب وهذه الامة خالدة وباقية .

ايها الاخوة ..

ونحن نلتقي اليوم وهو يوم عظيم .. اليوم الذي ولد فيه سيدنا محمد خاتم النبيين واليوم الذي كمل فيه أجله ايضا ، وهو الثاني عشر من ربيع الاول فنحن نحتفل اليوم بمناسبتين عظيمتين مولد النبي وذكرى وفاته ايضا وما دمنا نحتفل اليوم بذكرى رسول عظيم وهو خاتم النبيين رسول الحق والهداية لا بد لنا في هذا اليوم ان نلتزم بكلمة الحق وان نقول ما من شأنه ان يهدي الناس .. والا كان

احتفالنا .. اذا كان غير الحق وغير الهداية للناس.. فان احتفالنا يكون عقوقا لهذا النبي العظيم .

وما دمنا نحتفل بهذه الذكرى اقول نلتـزم بكلمة الحق في هذا اليوم وما دام محمد هو خاتم النبيين فكان لزاما على البشرية كلها التي كان مبعوثا اليها ان تحيي ذكراه في كل عام وان يكون احتفال هـذه الامة لا كاحتفال النصارى بعيد المسيح عليه السلام الذي كان سكرا ونكرا والمسيح منه بريء ، ولكن احتفال هذه الامة العظيمة بعيد ميلاد رسول البشرية يكون اعلاء لكلمة الحق ويكون صرخة في وجه الشرك والضلال ويكون احتفالها قويا كقوة حجة هذا النبي الذي بعث للناس كافة ، ونحن نرى من واجبنا ان نحيي ذكـرى الرسول العظيم ومـن واجب البشرية كلها ان تحيي هـذه الذكرى ولكن اذا كانت الغالبية العظمى من البشرية في عالم اليوم تعيش في ضلال فان هذه الامة تحمد الله انها تقف اليوم وهي في عالم النور وتمسك بسيف الحق لتتحدى الباطل وكان لشعب الجمهورية العربية الليبية الفضل الكبير في ان يقف في طليعة هذه الامة وكان لهذا الشعب الفضل الكبـير في ان يقف في طليعة هذه الامة صارخا بالحق عاليا متحديا كل الجبابرة والطغاة وهكذا منذ انبلاج ثورة الفاتح من سبتمبر اخذ الظلام ينقشع عن أرض أمـة العرب ، واخذت هذه الامة تحس بوجودها واخذ العالم مـن حولها يحس بوجودها ايضا ويضفي عليها احتراما في كل عام ترفعـه ثورة الفاتح من سبتمبر في عمرها .

ثـورة تتحدى الطغـاة

ومرت ثورة الفاتح من سبتمبر بقرابة ٣ سنوات وهي تتحدى كل الطغاة مهما كانت لديهم من قوة واستمرت هذه الثورة تغـير الواقع الليبي المريض وتبني فوقه الحياة من جديد فانطلقت الثورة في ميادين البناء والتنمية وحولت الارض الجرداء الـى ارض خضراء وتشيـد المصانع وتشق الطرق وتبني المدارس وعشرات الالاف من المساكن لكي تقهر واقع التخلف المادي ولكي يعيش الشعب الليبي الذي فجر ثورة الفاتح من سبتمبر حرا من الفقر وحرا من التخلف واذا كان الاصدقاء من حولنا كانوا يخشون على ثورة الفاتح مـن سبتمبر وهي تتحدى قوى العالم الكبرى الظالمة وتصرخ بكلمةالحق فانهم اليوم لا يمتلكون الا التعجب من ان الذي رفع راية الحق لم تسحقه القوى الكبرى وانما تقهقرت قواعد الاستعمار من فوق الارض الليبية بعد ان تأكدت ان هذا الشعب قد صمم على الاستشهاد او الحرية .

ويكفي ثورة الفاتح من سبتمبر شرفا انهـا اعلنت قومية العمل الفدائي وتجاوبت جماهير الامة العربية مع نداءات ثورة الفاتح مـن سبتمبر واقبل آلاف المتطوعين من شباب الامـة العربية يلبون نداء ثورة الفاتح من سبتمبر من اجل قومية المعركة وقومية العمل الفدائي ومن اجل تحرير فلسطين .

الانظمـة المتخلفـة
منعت المتطـوعين

واذا كانت بعض الانظمة العربية التي تعيش متخلفة عن جماهيرها وتعيش خائنة للقضية القومية حالت دون وصول المتطوعين .. ولكـن

الكثير من ابناء الامة العربية اجتازوا الحدود وحطموا السدود ووصلوا الى ارض الجمهورية العربية الليبية رغم ارادة الحكام الاقليميين ويكفي هذه الثورة شرفا انها رفعت قومية المعركة ، يكفيها شرفا انها رفعت راية قومية المعركة ولا زالت ترفعها وجعلت الكثير من الذين كانوا يترددون في الدخول في المعركة او في الدخول في قضية فلسطين او في قضية الارض التي احتلت عام ٦٧ جعلتهم ثورة الفاتح من سبتمبر يشاركون بطريقة او اخرى لانهم ادركوا صرخة ثورة الفاتح من سبتمبر انها مدت يد العون الى شعوب كثيرة تقاتل في سبيل حريتها في شمال ايرلندا وفي الفلبين وفي قلب افريقيا وفي الامريكتين • واستطاعت ثورة الفاتح من سبتمبر ان تبرهن عمليا على انها مناصرة لقضية الحرية في كل مكان ، واستطاع هذا الشعب الصغير ان يكون عظيما وكبيرا بمواقفه البطولية في العالم ، ويكفي هذه الثورة ايضا انها شدت اليها جماهير المفكرين والمثقفين من ابناء الامة العربية الذين لم يكونوا قادرين على الكلام وعلى التعبير عن الحق في افكارهم رغم الشعارات التي ترفعها تلك الافكار ، ولكن الارض الليبية مكنت مفكري الامة العربية من ان يلتقوا وان يعبروا بكل حرية عن كل افكارهم لان هذه الارض اصبحت حرة ويكفي ثورة الفاتح من سبتمبر انها احيت الامل العزيز على جماهير الامة العربية في الحرية والاشتراكية والوحدة واستطاعت هذه الثورة في هذا الشعب الصغير ان تجعل قضية الوحدة العربية التي كادت ان تطمس او تنسى قضية جعلتها ملحة وضرورية تطرح اليوم بجدية فوق الساحة العربية من المحيط الى الخليج •

ويكفي هذه الثورة شرفا انها في وقت قصير استطاعت ان تضع بين ايدي ابنائها احدث الاسلحة الجوية والبرية واستطاعت في فترة

مبكرة من عمرها ان تثق في جماهير الشعب وتحول الشعب الليبي الى مقاومة شعبية لكي تمنحه السلاح بعد ان منحته الثقة لكي يدافع عن حريته •

لا بد ان نتكلم بالحق

أيها الاخوة •• اود ان اتكلم بعد هذا •• اواد ان اتكلم بعد هذا على قضايا قومية وقضايا وطنية بس ارجو الهدوء حتى نتحدث بالراحة اريد ان اتحدث اولا عن قضايا قومية ومن بعدها نأتي الى قضايا وطنية تخص شعب ج• ع• ل ، وكما ذكرت لكم في البداية ونحن في هذه الذكرى نشعر بان لا بد ان نتكلم في الحق وان نتكلم في الهداية لان الامة العربية كفاها تضليلا وكفاها خداعا وكفاها مساومة وكفاها اذلالا وجرحا لكرامتها وانتهاك لمقدساتها وما عليه الامة العربية اليوم وكما قالت هذه الثورة من قبل في حاجة الى من يزكيها وفي حاجة الى من يوجهها في حاجة الى من يجعلها تفكر بعقلها لا من يجعلها تنساق وراء عاطفتها ونحن نتكلم من مدينة زوارة ومهما كانت هذه المدينة صغيرة ومحرومة ولكن صوتها اليوم تنصت اليه الامة العربية كلها وما دامت الامة العربية بكل تأكيد تنصت اليكم في هذه الساعة علينا ان نحدثها بالحديث الذي قد لا يحدثها به غيركم مؤكدين ونحن نتحدث من هنا ان مصير اي جزء من الوطن العربي هو مصير كافة اجزائه ومصير اي شعب من شعوب الامة العربية في معزل عن بقية الامة العربية او تكون ارض عربية بعيدة عن ما تتعرض بقية الارض العربية من هذا الايمان ننطلق لنتحدث اليوم في قضية القومية •

لبنـــان ترفـض

أنتم كنتم تعرفوا ان هذه الايام اعتقد هي احوج ايام تكون فيها الامةالعربية محتاجة الى الرجال والسلاح والى حتى الانتقام من عدوها. واعتقد ان لبنان بالذات هو في حاجة الى من يقف معه ومن ينجده لانه غارق في اجتياح العدو وغارق في غاراته التي لم تستطع لبنان ان تعمل حيالها اي شيء ثبت عالميا وليس عربيا فقط عجـز الجمهورية اللبنانية الشقيقة عن الدفاع عن اي شبر فيها الدفاع المعنوي والدفاع المادي الاثبات يكمن بكل وضوح في ان لبنان لا تعيش في الوحـدة العربية ولكنها تعيش في حلم تخدعه به دوائر الغـرب وتقول له ان لبنـان يستطيع ان يعيش على مزارع الحشيش وعلى السياحة يعيش فـي ظل الغرب ولكن ثبت ان الغرب تخلى عن لبنان لان لبنان عربي تخلى عنه الغرب امام هجمات اسرائيل المتكررة عليها ودبابات اسرائيل وجنودها. لم توقفها مزارع الحشيش في لبنان وافواج السواح في لبنان لم يجلب الخير الى لبنان بل جلبوا اليها جنود العدو وجلبوا اليها العـار بعد الدمار في هذا الوقت بالذات الذي نشعر فيه جميعا بان لبنان لا بد ان تكون في حاجة الى قوة عربية والى اي قوة تقف معها. نبعث نحن للبنان وبأن آلاف من المتطوعين العرب الذين لبوا نداء ثورةالفاتح من سبتمبر والذين تكلمت عنهم في البداية وتحملوا المشاق واجتازوا الحدود وكثير منهم هرب من حكومته وجاء يلبي نداء ثورتكم بعثنا للبنـان بصورة رسمية بان ينقل هؤلاء المتطوعين الى لبنان للدفاع معها ولكن حكومة لبنان وبصورة رسمية ايضا اعترضت عن ذلك باسلوب دبلوماسي على اي حال ولكن النتيجة ان لبنان ترفض آلاف المتطوعين العرب للتواجد في تلك القطعة هذه ساحة من الساحات قفلت في وجه المتطوعين الذين

يريدون قتال اسرائيل ونحن نستخلص النتيجة ، وهي ان سلطات عربية تحمي اسرائيل ، وتمنع مقاتلة اسرائيل ، لان هذه النتيجة عندما اقول لك نعطيك فدائيين وترفض لا تريد من احد ان يقاتل اسرائيل •

ثم تأتي للجبهة السورية واللبنانية كانوا لها مئات الفدائيين من الجمهورية العربية الليبية الذين تطوعوا بالجمهورية العربية الليبية وانضموا للمقاومة الفلسطينية •

المتطوعون الليبيون

تحدثت في الصيف السابق في ذكرى الثورة الفلسطينية عن مصير هؤلاء المتطوعين والان اقول لكم تكملة القصة وهي ان للاسف كل المتطوعين الليبيين رجعوا لأنهم منذ سنة ونصف تقريبا يعني وقت وصولهم الى تلك الجهة لم يتمكنوا من القيام باي عملية فدائية ضد اسرائيل لان الحدود العربية مقفولة في وجوههم بواسطة جنود عرب وليسوا جنود اسرائيل هذه جهة اخرى واضح جدا انها قفلت امام اي عمل من الجمهورية العربية الليبية تجاه اسرائيل •

حظر العمل الفدائي

الجبهة الاردنية واضح انه حتى محظور العمل الفدائي فيها من زمان وأمرها منتهي • بعدين المقاومة الفلسطينية إللي أنتم تتبرعوا

باستمرار لصندوق الجهاد وتخصم منكم ضرائب لصندوق الجهاد واتم اللي تدفعوا ملايين - في كل سنة للمقاومة الفلسطينية اليوم ، غير موجودة اذا كان بدون مقاومة أين المقاومة. المقاومة قضي عليها وقضى عليها العرب بالتعاون مع اسرائيل هذا هو الشيء اللي واضح .. فعلا موجودة اذاعات في طرابلس وفي الجزائر وفي القاهرة وبغداد اذاعات باسم منظمة التحرير الفلسطينية لكن الحقيقة هذه الاذاعات للاسف هي اذاعات للمقاومة لكن بدون مقاومة ، واعتقد الذي يجدي الامة العربية والشعب الفلسطيني ، هو أن يكون مقاومة أولا ومن ثم يأتي دور الاذاعات ولكن الان للاسف الآية مقلوبة .. موجودة اذاعات بدون مقاومة وهذا ليس عيب في الفلسطينيين ، بل الفلسطينيين يبادرون باستمرار ويقاتلون باستمرار ولكن غلبوا على امرهم. الفلسطينيون من عام ٤٨ وهم مغلوبون على امرهم حتى اليوم ذبحوا بالاردن أمام الامة العربية ودعت الجمهورية العربية الليبية الى مؤتمر قمة طارىء للحيلولة دون ذبح المقاومة الفلسطينية .. في الاردن ولكن الانظمة العربية تقاعست .. وبالتالي صلت صلاة الجنازة على المقاومة الفلسطينية ، بعدما انتهت في الاردن ، ثم منعت في بقية الجبهات .. لا توجد اي جبهة على حدود فلسطين المحتلة تنطلق منها المقاومة الفلسطينية ، هذه حقائق وما يقال في الاذاعات وما يقال في المؤتمرات العربية الاخرى ، فهو كذب وزيف .

المقاومة الفلسطينية ممنوعة

المقاومة الفلسطينية بصريح العبارة ممنوعة، غير موجودة، قضي عليها. يوجد شعب فلسطيني في الخيام المهلهلة التي تعطيها لهم منظمة الغوث

الدولية والامم المتحدة. قاعد شعب فلسطيني اعزل بدون سلاح اما اللي بيحملوا السلاح اللي بيلبسوا لبس المقاومة اللي بيقاتلوا هم ممنوعين من العمل ، اذا انا اقصد بهذا الكلام شيء آخر بينعكس بداخل الجمهورية العربية الليبية ، وهو ان عندما دفعنا شعار قومية العمل الفدائي ، وتحملتم انتم الشعب الليبي تدريب وتسليح وتمويل آلاف المتطوعين العرب ، لكن الذي حصل ان العرب قفلوا الابواب في وجه عمل الجمهورية العربية الليبية من اجل قضية فلسطين ، اريد ان اقول ونحن نتكلم من زوارة ، لكن نوجه الكلام للامة العربية وهي أن الجمهورية العربية الليبية بعد اليوم لا تلام بعد ان تطوعت بابنائها ، واستمروا سنة واكثر في الجبهة يتحينون الفرص للعمل ضد اسرائيل ولكنهم منعوا بقوة العرب . رجع هؤلاء الفدائيين لما الجمهورية العربية الليبية أعلنت قومية العمل الفدائي ودربت وأجابت واستجاب أبناء الامة العربية الاحرار لنداء ثورة الفاتح من سبتمبر ، وأتى منهم الآلاف هروبا من وراء الحدود ، ودربتهم الجمهورية العربية الليبية وأعدتهم للمعركة والقتال مع الشعب الفلسطيني ، وعندما تم تدريبهم وتجهيزهم وتحمل الشعب الليبي كل هذه التكاليف رفضت الانظمة العربية ذلك، وقفلت الحدود التي تؤدي الى اسرائيل امام المتطوعين العرب وهذه الجريمة ليست في حق الجمهورية العربية الليبية فقط ولكنها في حق الامة العربية كلها لان الامة العربية كلها ممثلة في هؤلاء المجاهدين .. آلاف المتطوعين يمثلون الامة العربية من المحيط الى الخليج موجودين من الجزائر من تونس من موريتانيا من اليمن من الجزيرة العربية كلها، من سوريا من العراق من لبنان. من مصر.. آلاف المتطوعين العرب لبوا النداء ووصلوا الى ارض الجمهورية العربية الليبية ولكن في النهاية وبعد ان تم اعدادهم قفلت في وجههم الحدود العربية ، هذه القضية

ليست ملكا لمعمر القذافي ولا لمجلس قيادةالثورة ولكن أريد أن أطرحها على الشعب الليبي الذي من حقه ان يطرحها على الامة العربية حتى لا تكون القضايا المقدسة والخطيرة . مثل الحرب « القتال » ، قضية فلسطين ، الجهاد واحد يطوع يمشي يموت شعب .. من ذمه قضيتنا مقدسة خطيرة مثل هذه لا تكون في موضوع اللعب وعدم الاكتراث مثل الجامعة العربية هذه قضية خطيرة لا بد ان نفهمها للشعب الليبي وللامة العربية حتى تتحد المواقف وحتى لا يكون اللوم بعد ذلك عن شعب الجمهورية العربية الليبية ، الذي يحاول باستمرار ان يحرك العربي الراكد ، وان يدفع فيه روح المد لكي يواجه الاعداء ، ولكن الواقع العربي يبدو انه ليس فيه حركة مد ، الا الجمهورية العربية الليبية . اما بقية البحر العربي فهو بحر متلاطم ، ولكنه بركة راكدة لا تتحرك الجماهير فيها بعد ، على اي حال هذا شرف لشعب الجمهورية العربية الليبية وان يكون هذا الوحيد في الشعب هذا شرف عظيم للشعب الليبي ان يبقى هو الوحيد في الساحة العربية ينادي بقومية العمل الفدائي ، ويتطوع للعمل الفدائي ويدرب آلاف العرب ويجهزهم للمعركة الى ان قفلت الحدود في وجه الشعب الليبي .. ومحاولاته الجادة الصارمة في سبيل امته فليس الذنب ذنب الشعب الليبي ولكن ذنب الانظمة العربية التي لا زالت تتحكم في شعوب الامة العربية ، وعليه اذا كان الموقف بهذا الشكل ، ما هو تصرف الجمهورية العربية الليبية .. لو اننا نحن على حدود اسرائيل كنا ندفع بكل من يريد ان يقاتل ضد اسرائيل لو كنا نحن مجاورين لدولة المواجهة ومجاورين الاردن او مجاورين للبنان كنا اعتبرنا الوصول لفلسطين هو المرور على عاصمة من عواصم هذه البلدان .

بذلنا مـــا في وسعنـا

ولكن طالما نحن نبعد آلاف الاميال عن تلـك المنطقة اعتقد اننا نحن بذلنا ما في وسعنا ولا بد انه خزي كبير وعار على الانظمة العربية عندما نعلن نحن ونقول ليس لنا الا ان نرجع كل المتطوعين الى بلدانهم ونشكرهم ونحييهم ونعتبر الله كتب لهم الشهادة ، لانهم منعوا بدافع خارج عن ارادتهم • واعتقد ان الشعب الليبي يقول اللهم انني فعلت كل ما في وسعي • اما البقية على العرب ولم تكملوها • وعليه انه من العار الكبير عندما تعلن الجمهورية العربية الليبية ليس امامها الا ان ترجع المتطوعين العرب على رأسها لتودعهم الى اقطارهم لان الانظمة العربية خذلتهم هذه نقطة •

ادانـة الذين هـاجموا المركـز الثقـافي المصري

النقطة الثانية الشيء الذي كان غريبا وحدث فـي الجمهورية العربية الليبية هو بعد دفـن ضحايا الطائرة الليبية عنـدما وضعت الحراسة لاول مرة على سفارة جمهورية مصر العربية او علـى المركز الثقافي العربي المصري بالرغم من ان الذين هاجموا هذا المركز يدينون للمركـز الثقافي المصـري بالـولاء وبالجميـل لانـه كان مصـدر معرفة ومصدر علم ، وكل طلبة الجامعة في طرابلس وبنغازي والمدرسين والمثقفين •• وكل طالبي العلم يعترفون بهذا ، يعترفون بان المركـز الثقافي المصري في بنغازي او طرابلس ما كان يستحق ان يرجم بالحجارة بل كان المفروض ان ندافع عنه لانه وضع في خدمتنا ، ووضع في خدمة القضية العربيـة •

ولكن لاول مرة يحصل هذا . هـذا له اسباب وهي ان الناس مجروحة كرامتها وناس مات اهلها ، وكان الحادث غامض ووقع فـي الارض المصرية .. هذه هي الاسباب التي جعلت الناس تتجه الى هذه الاماكن . ولكن كان يجب في النهاية ان يتغلب العقل والضمير على العاطفة والغوغائية .

ومع هذا وعندما ابلغني الرائد الخويلدي الخبر ، وان المتظاهرين في بنغازي يحطمون مكتب العلاقات المصري والمركز الثقافي المصري ، وحتى النصب التذكاري لجمال عبد الناصر اخـذوا يحطمونه . قلت للاخ الخويلدي لا تتعرض لهم ابدا لان الناس مغتاظون مثل مـا نحن مغتاظين ، واترك الناس تحطم ما تريد ان تحطم، لان من حقهم انيعبروا عـن غضبهم ، ويعبروا عن انفعالهم لكنني كنت أعتقد أنه في النهـاية عندما نترك للناس الحرية سوف يحترمون انفسهم ، ويحترمون هـذه الحرية ، وسوف ينتصر العقل على العاطفة الا ان الـذي حصل كان شيئا من الغوغائية . وكنت انا شخصيا مقصرا في عدم حماية عشرات المصريين .. الذين أصيبوا بجراح وهم من الأطباء ومن المعلمين ومن المهندسين الذين يعملون في خدمة الجمهورية العربيـة الليبية . وكان التقصير واضحا حتى ان طالبا في كلية الحقوق قال لي لا داعي لان تبني المستشفيات لانك بنيت مستشفى الجلاء في بنغازي ثم حولها هؤلاء الناس الىسلخانة قال لي علّم الناس الحرية علم الناس كيف تعيشأولا وكيف تحترم الحرية ثم ابن لهم المستشفيات قال لي لا داعي (في وسط الطلبة) ان نبني المستشفيات لانك بنيت مستشفى جديد تحول الى سلخانة ، المستشفيات لا تبنى كي تتحول الى سلخانات . وعليه لا بد من الاعتناء بالانسان اولا حتى يكون واعيا ثم تبني له المستشفىوتبني له المنزل وتنشىء له الطريق .

على اي حال انا كنت تحدثت بصدد حادث الطائرة آخر ما حصل انه حادث لا زال حتى اليوم غامضا •• غامض علينـــا كلنا ، سواء في مصر او في ليبيا ، الذي تأكدنا منـــه هو خروج الطائرة عـــن مجالها واتجاهها شرقا نحو سيناء اما كيف خرجت الطائرة ، وكيف فقـــدت الاتصال هذا الذي هو لم نتأكد منه لا في مصر ولا هنا ، هـــل هي اصيبت بعطل ، هل هي ضلت الطريق لرداءة الاحوال الجوية ، هل كان العدو يشوش على الطائرة حتى يخرجها عن مجالها ، هل كان العـــدو يعرف شيئا عن تلك الرحلة هذا لم يتوصل اليه احد بعد ، وانما الذي توصل اليه التحقيق هو خروج الطائرة عن مجالها لكن مـــن الذي يعتبر مقصرا •• هذا الكلام ذكرته للرئيس انور السادات شخصيا ، ما كان يعلم به الا بعد ان حدثته بنفسي ، اولا ان الطائرة عندما خرجت من مجالها فوق النيل ، اتصل ضابط الخفر بالدفاع الجوي المصري • اتصل برئيس اركان القوات الجوية المصرية ، وابلغه ان طائرة مدنية خرجت عن مجالها الجوي فوق النيل ، فطلب رئيس اركان القـــوات الجوية الاتصال بمطار القاهرة لابلاغه عـــن خروج الطائرة ، وعندما تم الاتصال بالمطار •• رد المطار بأنه فقد الاتصال بها شرقا حتى وصلت العين السخنة، في هذه الحالة صاح ضابط الخفر من جديد واتصل برئيس اركان السلاح الجوي المصري، وطلب منه التدخل لان الطائرة سوف تدخل سيناء ، ولكن رئيس اركان السلاح الجوي قال للمرة الثانية ان القواعد الجوية مقفولة في ذلك اليوم لرداءة الاحوال الجوية ••

يعني الطيران الحربي غير مسموح به وعليه لا يستطيع ان يخرج طائرات لاعتراض الطائرة •• الحقيقة ان هذا الضابط كان متمشيا مـــع قضية الربط والاحوال الجوية ولكن كان مقصرا لانه كان لا بد ان يتحمل المسئولية ، ويجازف حتى ولو خرق الاوامر لكي ينقذ حياة عشرات من

الناس وينقذ الطائرة .. انا اعتبر رئيس اركان القوات الجوية المصرية كان من جانبه مقصرا تقصيرا كبيرا .

لا توجـــد خيـانة

اذا هنا اتضح الامر انه لا توجد يا سادة خيانة ولا تآمر . الطائرة نصف ركابها مصريون .. ونصفهم ليبيون والطائرة نفسها كهيكل هي لا زالت مؤمن عليها وتعتبر كأنها طائرة لشركة فرنسية ، ولا يوجد هنا شيء اسمه خيانة او اسمه مؤامرة لان الطائرة كهيكل فرنسي والركاب نصفهم للمصريين ونصفهم ليبيون لكننا اصبحنا شعبا واحـدا كشعب ليبي ومصري لا بد ان نشير باصبع الاتهام والتقصير لرئيس الاركان.. أركان القوات الجوية فقط ، هذا الشيء لا يدعو لان تحطم السفارة المصرية ، او ان تهاجم عشرات الاطباء والممرضين والمعلمين والمهندسين الذين يعملون في مجالات الثورة المختلفة في الجمهورية العربية الليبية.. بعد هذا الناس الذين اعتقلتهم الشرطة خمسة عشر واحدا تقريبا بعضهم عمال وبعضهم طلبة كلمني طلبة الجامعة بانه يوجد من بينهم طالب وهو بريء (مش عارف فيهم واحد او اثنين من الجامعة فقط) فقلت لهم اطلقوا سراحهم والبقية بدل من ان نضعهم في السجن مثل ما تعمل اي دولة في الشرق او في الغرب ، في الشمال او الجنوب مظاهرات شغب تحطيم وتقتيل يأخذك الشرطي ويحطك في المركز وتحقيق يأخذ مجراه نحن بدل من ان نسجنهم بعثناهم الى مركز تدريب ليدربوا على السلاح وقلنا لهم انتم غايظين وعاوزين تأخذوا بالثأر وتقولوا الثأر اتفضلوا اتدربوا على السلاح وياللا روحوا .

على اي حال قضية الطائرة كان كل العالم معنا وكل العالم وقف ضد اسرائيل واعتبر هذا الحادث يستحق العقاب والجزاء لاسرائيل من نفس النوع او اكثر ، ما دام اسرائيل تحولت نحو الاهداف المدنية البريئة لا بد لها ان تدفع ثمن هذه الاهداف المدنية لكن الذي حصل ان دول المواجهة للمرة الثانية رفضت ان تمكننا من ان تقوم باي عمل تجاه اسرائيل • دول المواجهة تعتبر هذا الرفض خدمة للامن والمعركة وانسجاما مع الخطط الحربية فنحن من جانبنا نرى غير ذلك نحن لا نجزم بصحة رأينا ولا نجزم بصحة رأي الدول المواجهة لكن اذكر الذي حصل هو اننا منعنا من القيام باي عمل ضد اسرائيل لاننا لا نستطيع ان ننطلق الا من دول المواجهة ودول المواجهة لم تمكننا •

ولاول مرة تعلموا ان الرائد عبد المنعم والرائد عبد السلام جلود سافرا سرا الى مصر وسورية ورجعوا وبعد ما رجعوا خائبين بعثنا الرائد مصطفى الخروبي الى مصر وسورية سرا ومقالش حاجة رجع بخفي حنين • حتى الرائد بشير ذهب الى اقطار عربية اخرى ، وهو ايضا رجع بخفي حنين ، يعني الرائد بشير بعثناه لدول عربية اخرى ولكنه حتى هو لم يأت بنتيجة مثل اخوانه الذين ذهبوا لبلدان عربية اخرى اذن كل المحاولات التي ابداها مجلس قيادة الثورة بخصوص الطائرة لم يكتب لها النجاح لان العرب وبقية الاخوة ، لم يساعدوه على ذلك ، الحقيقة هذا كان اختبار للانظمة العربية • الانظمة التي تدعي التحرر والتي ترفع الشعارات والتي تحاول ان تتزعم الجماهير العربية وان تتسلط عليها الجماهير كانت مخدوعة في تلك القيادات ولا زالت مخدوعة لان الجماهير لا تعلم بما يجري سرا • وقد يكون لنا الخبر الوحيد الذي اعلن عن هذا الموضوع • على أي حال فان

الجمهورية العربية الليبية عندما تكبدت خسائر كبيرة في شراء عتاد الطائرات الحديثة والاسلحة البرية وتحملت الكثير في سبيل التسليح ليس لها من عدو مباشر الا اسرائيل ولا نستطيع ان نصل اليها الا من خلال الدول العربية المحيطة باسرائيل ليست لها النية حتى في مهاجمة اسرائيل نفسها .

اعادة النظر في المواقف القومية

وعليه فان شعب الجمهورية العربية الليبية قد يعيد النظر ، في مواقفه القومية ، لا ان يتقهقر ويتراجع ، ولكن لا يبني شيء على اساس الانظمة الرسمية ولكنه اذا اراد ان يخطو اي خطوة يجب ان يخطوها بطريق الجماهير ، واذا مد يده يمد يده الى الشعوب وعليه ، فنحن نقول الان ليس لنا في الحقيقة من عدو مباشر نشتري السلاح من اجله الا اسرائيل ، ليس لنا من عذر في تحرير الارض الا تحرير فلسطين ، ولكن فلسطين لا نستطيع أن نصل اليها الا من خلال العرب المحيطين باسرائيل ولكن وجهة نظر الجمهورية العربية الليبية في المعركة تختلف تماما عن وجهة نظر العرب الذين حول فلسطين .

المعركة ليست معركة فلسطين اليوم وبقينا نبحث عنه شهرين كاملين . ولكنها معركة اقليمية . الاردن يريد ان يحل المشكلة بالطرق التي يراها وهو يرى الحل الاستسلامي والانهزامي لاسرائيل ، الملك حسين يسير في طريق الحل الانهزامي . مصر تريد ان تحل قضيتها ، يعني قضية سيناء ارادت ان تحلها في ٦٧ قبلت قرار مجلس الامن وقبلت حل هذه القضية على هذا الاساس وبعد ان فشلت هذه المقترحات ..

فاعنلت منذ مدة قريبة ليس امام مصر الا القتال وتحرير اراضيها، على اي حال مصر اعلنت هـذا بخصوص قضيتها •• بخصوص سيناء ، سوريا رفضت منذ البداية قرار مجلس الامن وما زالت حتى الان تقول بتحرير الجولان بالقوة•• ان القضية التي يجب ان يفهمها الشعب الليبي، هذه القضايا ليست قضايا معمر القذافي •• مهياش قضايا شخصية • اما قضايا الشعوب لازم نفهمها ، وعليه فالقضية يعتبروها قضية اقليمية، المعركة معركة كل واحد يفكر بشيء فيحرر ارضه منذ حرب ٦٧ الذي يهمني الان هو اما ان نعلن نحن هنا ان كل العرب لهم الحق ان يحلوا قضاياهم بالطريقة التي يرونها ولكن يجب الا يكون هذا على اساس الاعتراف بالنهاية باسرائيل ، او تكون النتيجة تضييع القضية الفلسطينية •• والله متضيعوش قضية فلسطين والا يكون هذا التخطيط يؤدي في النهاية رغم ارادتنا الى الاعتراف باسرائيل، او بمرورها بقناة السويس، او حتى في اي جزء من الارض العربية التي احتلتها عام ٦٧ ، او يثبت لها حدود في سيناء •• او في اي منطقة •• والله نحن ليس لنا حق الاعتراض لا على الاردن ولا على سوريا ، ولا اي واحد آخر ، يريد ان يحل قضية ارضه الخاصة به باي طريقة كانت بل من واجبنا ان نقف معاه وندعمه اذا كان يريد ان ندعمه •• في الامم المتحدة ، واذا كان نقف معاه في الامم المتحدة ، واذا كان يريد ان يحلها بالسلاح علينا ان نقدم له السلاح ، اذا كان لدينا السلاح ، اذا طلب ان نقاتل معه علينا ان نقاتل معه ، اقول حتى اليوم ان اليوم سيبقى حتى وقت المعركة في اي وقت من الاوقات يبقى ، ان الخطة لسنا مشتركين فيها ابـدا اي خطة توضع لتحرير الارض نحن لسنا مشتركين فيها ، حتى الان، وان موقف ج• ع• ل واضح وهي ترسم خطة مختلفة تمام الاختلاف عن الخطة التي يرسمها العرب الذين حول فلسطين • وعليه لو تحصـل

معركة في اي وقت ، وينتصر العرب او تنتصر سوريا ومصر فهي من تخطيط سوريا ومصر ، واذا حصلت هزيمة — لا سمح الله — فهي من تخطيط سوريا ومصر ، ونحن ليس لنا حق الاعتراض على اي خطة تضعها مصر لتحرير ارضها باي طريقة كانت ونحن ليس لنا اعتراض على اي خطة تضعها سوريا لتحرير ارضها ، باي طريقة كانت ، ولكن من حقنا ان نقول رأينا عاليا في قضية فلسطين وفي وجود اسرائيل في فلسطين لان هذا ليس ملك مصر او ملك سوريا ، ولكنه ملك الامة العربية كلها . لكن الذي علينا الان والذي يجب ان يكون واضح هو ان اذا طلبت منا مصر اي شيء يجب ان نقدمه لها ، سوريا لم نقدم لها اي شيء عدا الخمسة ملايين اللي انتم كلكم عارفين بيها وسامعين بيها واذيعت من زمان والسبب ان احنا لنا رأي في المعركة اذا ووفق على هذا الرأي نحن لا نقدم لها المساعدة لسوريا بل نقدم لها كل ما نملك اما اذا لم يوافق على هذا الرأي فنحن لا نستطيع ان نقدم شيء ، ونحن غير موافقين او غير عارفين او غير مشتركين في اي تخطيط هذا السبب يجب ان يفهمه حتى الشعب السوري لان هناك من يقول ان الشعب الليبي لم يقدم للشعب السوري اي شيء عدا الخمسة ملايين . لكن هذا له اسباب لا بد ان يفهمها الشعب السوري وهي ان ليبيا عندها رأي في المعركة وليبيا عندما ترسم الخطة الحقيقية للمعركة المصيرية والمعركة القومية تضع كل امكانياتها في المعركة .. اما اذا لم ترسم هذه الخطة فالجمهورية العربية الليبية ترى عدم المجازفة في امكانيات الامة العربية في اي معركة خاسرة ونحن نعتقد حتى هذا اليوم ان تخطيطات العرب تؤدي في النهاية الى معركة خاسرة وان شاء الله ربنا يكذبنا . هذا الكلام لا يؤثر باي حال من الاحوال كما يظن البعض لا يؤثر هذا الكلام على اتحاد الجمهوريات العربية ولا على الوحدة الاندماجية

بين ج• ع• ل ومصر ولا يؤثر على أمن المنطقة باي حال لان البعض يعتقد ان هذا الكلام من شأنه التأثير على اتحاد الجمهوريات العربية او الوحـــدة العربية •

الوحــدة الاندماجيــة
قضية حيــاة أو مــوت

اريد ان اقول لكــم ان الوحدة الاندماجية مــع مصر قضيــة مصيرية •• قضية حياة او موت •• قضية تتعلق بوجود هذه المنطقــة وباستمرارها وبأمنها كما ان هذا الكلام لا يقصد به التشكيك باي احد بل اني واثق ان الرئيس انور السادات يقدر المصلحة القوميــة للامة العربية ، اكثر من اي واحد منا • والرئيس انــور السادات لا يشك اطلاقا في وطنيته التي برهن عليها بكفاحه الطويل في سبيل مصر من قبل ثورة ٢٣ يوليو وهو يكافح فيسبيل مصر ويعرض نفسه للخطر من اجل مصر ومن اجل قضيتها •• كما ان الرئيس انور السادات لا يتطرق اليه الشك في ايمانه بالوحدة العربية وحرصه علـــى القضية القومية •• كما ان الرئيس حافظ الاسد لا يشك في وطنيته ابدا ولا في عروبته ولا في اخلاصه للقضية وعندما نتكلم هذا الكلام لا اقصــد الاشخاص اذا كانت القضية شخصية فليس هناك من شك ولا خلاف بيني وبين الرئيس انور السادات او الرئيس حافظ الاسد •• ابدا لكن على القضية القومية، على خطة المعركة هناك خلاف حقيقي • لكن بعد ما نختلف في الجلسة نطلع من الجلسة ونحن اخوة مثل ما كنا قبلها وعليه هذا الكلام كلام مطلق ومقصود به قضية مطلقة وليس المقصود به اشخاص •• وليس المقصود به انظمة ولا يمكــن ان يؤثــر اي

شخص .. لا انا ولا غيري في اتحاد الجمهوريات العربية ، لان اتحاد الجمهوريات العربية مش الحكام هم اللي عملوه ، الشعب ، الارادة الشعبية لان ٥٠ مليون من سكان الامة العربية صوت لصالح اتحاد الجمهوريات العربية والوحدة بين ليبيا ومصر لم نفرضها نحن ولكن الشعب الليبي هو الذي فرضها ، هو الذي زحف الى طبرق وهو الذي حاصرنا في بنغازي وهو يطالب بالوحدة فورا هذا الكلام لا يعني ان اتحاد الجمهوريات العربية هو حاجة سهلة اي خطاب او اي كلام يؤثر فيه أوان الوحدة الاندماجية هي قارورة تتأثر ، كلام وانما قصدت منه تقوية اتحاد الجمهوريات العربية والوحدة العربية وتحديد المسئوليات خاصة اذا كانت الامة العربية الان على عتبة مرحلة او معركة او اي شيء من هذا .. احنا هنا لازم يكون موقفنا واضح في ج. ع. ل هذه الاشياء كلها لازم يكون موقفنا واضح في ج. ع. ل ، هذه الاشياء كلها لا نستطيع ان نتعزل عنها ، اي واحد في الوطن العربي اليوم لا يستطيع ان ينعزل عن القضية القومية مبيفهمش في القيادة هذا يجب أن يكون مكانه تحت أقدام الجماهير أي حاكم عربي يريد أن يعزل بلده او يعزل نفسه عن القضية القومية المصيرية مكانه ليس في القيادة ولكن تحت اقدام الجماهير لانه من المستحيل ان تعزل نفسك عن مصير هذه الامة .

انا لم اتكلم هذا الكلام اقصد به ان القيادة في ج. ع. ل تتأثر اشد التأثر من المواقف القومية .. يعني قومية العمل الفدائي التي بذلنا كل الجهد في سبيلها ثم تقف الانظمة العربية في وجه العمل الفدائي هذه قضية تؤثر فينا تأثيرا كبيرا .. هذه قضية من قضايانا .. قضية من القضايا المصيرية .. اذا كان لا احد يتأثر بها فأنا شخصيا اتأثر بها جدا لان هذا عمل من اعمالي او ميدان من ميادين الكفاح .

طالما انا في هذا المكان اعتقد ان قضية فلسطين والعمل الفدائي وقومية العمل الفدائي والمتطوعين الليبيين الذين ذهبوا ورجعوا وقضية الطائرة التي لم تتمكن من الوصول الى اسرائيل بعدها .. هذه القضايا كلها اتأثر بها شخصيا ولا استطيع ان اعزل نفسي عنها ابدا .. هـذه جزء من المعركة ، جزء من القيادة .. جزء من الوضع الذي انا فيه .. انا لا استطيع ان أعيش مثل النعامة .

اذا كان احد من حكام الوطن العربي يعمل هذا .. فالحقيقة أنني شخصيا لا استطيع ان اعمله .. وعليه يجب ان تفهموا ان الاستمرار في مجلس قيادة الثورة مرتبط اشد الارتباط بالقضية القومية لاننا لا يمكن ان نعود الى الخلف .. انا شخصيا لا يمكن ان اتقوقع ساعة من الساعات . أقول انا رئيس بلد والسلام عليكم مثل اي واحد ومثل رئيس جمهورية لبنان .. هذا مستحيل لان هنا توجد ثورة قوميـة تبشر بالاشتراكية .. تبشر بالوحدة وقطعت خطـوات في هـــذا الطريق .. في طريق قومية العمل الفدائي . مئات الليبيين ذهبوا للجبهة آلاف العرب تواجدوا فوق الارض الليبية ، ملايين الدينارات انفقت في سبيل دعم المقاومة .. في سبيل دعم العمل الفدائي .. هذه القضايا قضايا مصيرية اذا فشلت معناها هذا الفشل يقع على القيادة حتى ولو كان خارجا عن ارادتنا فهو فشل على اي حال .. احنا لا بد ان نعترف بان هذا فشل في المجال القومي .. اسبابه الانظمة العربية .. وتتيجته الفشل وهذه قضية لا بد ان تفهموها .. اولا : تفهموا ان اي فشل في المجال القومي ينعكس على القيادة في الداخل لاننا في البداية ضباط وحدويين احرار فقد كنا مستعدين ان نضحي بدمنا ليـلة الفاتح من سبتمبر في سبيل الوحدة العربية وفي سبيل الحرية .. على أي حـال فالمشوار امام الشعب الليبي ما زال طويلا .. ما زال الشعب الليبي

يستطيع ان يواصل الكفاح في سبيل قومية العمل الفدائي . وقد ينتصر الشعب الليبي في يوم من الايام .. ما زال العمل في سبيل قومية المعركة امام الشعب الليبي وربما ينتصر هذا الشعب في يوم من الايام ويجعل قومية المعركة حقيقة .. ان ما نقصده بقومية المعركة هو المعركة من اجل تحرير فلسطين وليست معركة اقليمية يجب ان نوضح ان قومية المعركة هي المعركة من اجل تحرير فلسطين .. اما اذا كانت المعركة ليست لتحرير فلسطين تصبح معركة اخرى .. معركة اقليمية ... اذا كان الدفاع عن القاهرة والله فنحن مستعدون للموت في سبيلها واذا كان الدفاع عن دمشق فنحن مستعدون للموت في سبيلها .. اما ان تكون معركة باسم فلسطين وهي ليست من اجل فلسطين هذا شيء يجب ان يكون واضحا عندما نضحي يجب ان نعرف من اجل اي شيء نضحي ، هل نحن نضحي في سبيل فلسطين ، ام نضحي في سبيل أرض أخرى ؟

نحن ليس عندنا مانع ولا نرى فرقا في التضحية في سبيل سيناء او الجولان او فلسطين كلها ارض عربية لكن لا بد ان يتحدد الهدف من البداية .

أنتم شعب ما زال امامكم العمل الفدائي وامامكم قومية المعركة .. هذه شعارات رفعتموها وتبقى دينا عليكم حتى توصلوها الى النهاية جيلا بعد جيل امامكم الاشتراكية .. العدالة الاجتماعية .. التبشير بالاشتراكية ما هو موجود في الوطن العربي ليس باشتراكية ابدا الاشتراكية لم تطرح بصورة علمية جدية حقيقة لا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ، التي وجدت أسسها في القرآن .

ليس هناك الا اشتراكية واحدة التي يبشر بها شعب ج. ع. ل والموجودة في القرآن اما غيرها فهو ليس اشتراكية . ماركس لم يأت باشتراكية ولكنه أتى بشيوعية .. وهذا موضوع آخر ، امريكا لا توجد بها اشتراكية او شيوعية ولكن بها رأسمالية .. هذه قضية اخرى اما هنا فتوجد اشتراكية حقيقية اما التذبذب مثل ما هو موجود في الاقطار العربية بين الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والخداع والفشل الاقتصادي ، فهذا ليس طريقنا نحن طريقنا الاشتراكية نعلنها بكل وضوح وليس عليها لبس ولا غبار لانها الاشتراكية الموجودة في القرآن والتي تحد من الطغيان الرأسمالي .. وتأخذ بيد الفقراء .. وتحول الملكية من ملكية رأسمالية الى ملكية افقية .. تزيد عدد الملاك مش تقللهم .. امامكم قضية الوحدة العربية امامكم الوحدة مع مصر ومع بقية الاقطار العربية الاخرى ، انتم شعب مسئول عن مواصلة السير في سبيل الوحدة العربية لانه ليس مقبولا ابدا ان الشعب الليبي يجيء في يوم من الايام ويرفع هذه الشعارات او يترك الوحدة العربية او يترك قضية فلسطين او يترك الاشتراكية او يترك الكفاح في سبيل الشعوب المظلومة .. هذه حاجة مستحيلة .. لا يمكن لاي شعب انطلق ان يعود الى الوراء ويندم. هذا غير موجود في التاريخ.. وعليه الشعب الليبي الان متورط في الطريق الذي يؤدي الى الوحدة العربية والى محاربة الاستعمار في الشرق والغرب ، والى الوصول الى فلسطين .. الشعب الليبي متورط في هذا الطريق وهو لا يستطيع ان يتراجع عنها ، وسواء أكان معه معمر القذافي او مجلس قيادة الثورة او ليس معه . الشعب الليبي قرر هذا والعالم كله حسد الشعب الليبي وعليه فالشعب الليبي الان مطلوب منه دين وهذا الدين هو ان يستمر في قيادة الامة العربية نحو الحرية ونحو الوحدة ونحو الاشتراكية .

هذه القضايا التي تريدون الوصول اليها تحتاج منكم اعادة النظر في انفسكم والعودة الى الداخل بعد ثلاث سنوات من الثورة •

أنتم تعيدون رسالة الاسلام الجديد

أنتم ما زلتم بعد ثلاث سنوات من الثورة سائرين في طريق الوحدة العربية وانتم تحاربون بريطانيا علشان شمال ايرلنده وتحاربون امريكا علشان التفرقة العنصرية ولاجل الامريكان السود •• وتحاربون في الفلبين من اجل المسلمين فيها • وتحاربون اسرائيل في افريقيا وتدعون الى نشر الاسلام • وتدعون الى التبشير بمبادىء جديدة • انتم هنا تبشرون بثورة جديدة •• انتم تعيدون رسالة الاسلام من جديد • ان اليوم الذي أتى بثورة دائمة ومستمرة تتجدد باستمرار • انتم تحتفلون اليوم بذكرى مولد الرسول الذي أتى بثورة الاسلام المتجددة المستمرة وعليه انتم هنا تحملون راية الاسلام التي تعني استمرار الثورة في كل المجالات •• انتم تبشرون لا في العالم العربي فقط ولكن ليبيا تبشر العالم كله • شعب شمال ايرلندا جزيرة في القطب الشمالي بجانب بريطانيا شعب صغير يعرف الشعب الليبي كيف يعرفه يعرفه لان الشعب الليبي يقف معه في كفاحه العادل في سبيل حريته ضد بريطانيا • الامريكان السود بينكم وبينهم المحيط الاطلسي لكنهم يعرفونكم لانكم تقفون معهم ضد التفرقة العنصرية لان الاسلام يدعو الى المساواة بين البشر ، اذن انتم منطلقون من ثورة الاسلام • شعب الفلبين في المحيط الهادي بينكم وبينه قارة اسيا وهو يعرفكم يعرف الشعب الليبي لانكم وقفتم معه ضد حكومته وضد التفرقة الدنيئة شعب جنوب الفلبين يعلق امالا كبيرة عليكم •• شعب شمال ايرلنده

يعلق امالا في حريته عليكم •• الامريكان السود في امريكا يعلقون آمالا كبيرة عليكم ، على الشعب الليبي الذي لا يزيد تعداده على مليونين •• والذي لم يكن معروفا منذ ثلاث سنوات •• ولكن الان فان شعوبا كثيرة في العالم اصبحت تعرف الشعب الليبي وتعلق عليه أملا كبيرا واصبح موقف الشعب الليبي يؤثر في هذه الشعوب ويؤثر في قضاياها • اوروبا •• فرنسا •• واسبانيا ، وايطاليا ، والمانيا حتى دول اسكندنافيا ، ومالطا ، وقبرص ، كلها تعلق آمالا كبيرة على صداقة ج• ع• ل ، وتعتبر هذه الصداقة هي المفتاح الحقيقي للوطن العربي وهي الصداقة الموثوق فيها • اوروبا تنظر لـ ج• ع• ل ليس كما كانت قبل ٦٩ بل نظرة اخرى لان الشعب الليبي فرض احترامه على الشعوب وفرض الثقة على الشعوب ، واصبحت صداقة الشعب الليبي موضع اهتمام كبير لشعوب العالم اقول ان هذه الاشياء كلها ما زالت امامكم ما زالت امام الشعب الليبي •• هذه قضايا خطيرة تحملتم مسؤوليتها لكن الوصول اليها يتطلب اعادة النظر في الداخل • وهو الموضوع التالي الذي أريد أن أتحدث فيه • وهو القضايا الوطنية •

القضايا الوطنية

اذا كنتم تريدون وحدة عربية وحرية واشتراكية وتريدون التبشير بالاسلام وبالحياد الايجابي يجب أن تعيدوا النظر في أنفسكم من الداخل اذا كنتم تريدون عشرات الآلاف من المنازل وتحولوا الارض الصحراوية الى أرض زراعية وتكتفوا ذاتيا من الغذاء ومن القوت واذا أردتم أن تبنوا مئات المدارس لاولادكم وتبنوا المستشفيات ، وتشقوا الطرق ، واذا أردتم بعد ذلك أن تحموا

أنفسكم وتعملوا قوة مسلحة عصرية تحمي هذه المنجزات فان هذا كله ، يتطلب اعادة نظر جدية في الداخل .

وأنا لدي اقتراحات ولكنني لست ملزما بتطبيقها وأترك الخيار لكم .. اذا كنتم تريدون التخلص من التأخر ومن الفقر ومن الجهل ومن المرض وتعملوا مصانع ومزارع ، وتعملوا قوات مسلحة وتستمروا في طريق الوحدة والحرية والاشتراكية فان هذا يتطلب منكم الحديث في القضايا الآتية وتحديد موقف واضح منها .

الانجازات الثورية مهددة

أقول لكم ان الانجازات الثورية التي تريدون تحقيقها مهددة اذا سرتم بهذا الشكل . وأنا شخصيا لا أستطيع أن أخدع الناس .. وأنا ذكرت من البداية أننا نتكلم اليوم في مناسبة عظيمة مناسبة مولد ووفاة نبي الحق والهداية فعلينا أن نتكلم كلام الحق ونقول الكلام الذي يهدي الناس وليس الكلام الذي يضلل الناس . لان معظم الحكام العرب والحكومات العربية دأبت على تضليل الجماهير وخاطبت الجماهير وصفقت لها الجماهير وفي النهاية سقطت الجماهير في الفخ ووجدت الجماهير أن أمامها سرابا كلما اقتربت منه ابتعد . نحن هنا لا نريد أن نضلل الناس ولا نريد أن نضلل جماهير الشعب الليبي ولا نريد للشعب الليبي أن يضلل جماهير الامة العربية . كل خطوة نبنيها لا بد أن نبنيها على أساس سليم ... كل عمل لا بد أن نكون متأكدين أنه مبني على أساس سليم .. كل قول نقوله لا بد أن نتأكد أنه قول الحق وانه يصاحبه العمل .

سأتكلم في قضايا حساسة وقضايا هامة جدا في الداخل •• لكن الحديث يتطلب أن نفهم ماذا نريد أن نعمل بالضبط •

لقد ذكرت لكم اذا أردتم أن تكتفوا ذاتيا •• تريدون عمل مزارع واصلاح زراعي •• تحولوا الارض الصحراوية الى أرض زراعية •• اذا كنتم تريدون عمل مصانع •• مصانع للاحذية والملابس وتعليب الاغذية وتصنيع السيارات والجرارات والاطارات وكل الاشياء التي تشترونها من الخارج •

اذا أردتم ايجاد قوات مسلحة تدافع عنكم •• ولا يكون منظركم كمنظر لبنان أمام العالم ، اذا كنتم تريدون ذلك •• فلا تصفقوا •• لان التصفيق لا يأتي بسلاح ولا بمزارع أو مصانع أو مدارس أو مستشفيات ولا بشق الطرق •• بل هناك حاجات أخرى هي التي تبني البلد فعلا وتترك البلد بلدا متقدما •

اذا كنتم تريدون تحقيق هذه الاشياء في الداخل ومن ثم تنطلقون في سبيل الحرية •• حرية أنفسكم وحرية بقية الشعوب •

اذا كنتم مستمرين في طريق الوحدة التي حسبت عليكم ويعلق العالم كله والعرب كلهم الامل على الشعب الليبي الذي يقود الوحدة العربية ويقود معركة التحرير ويبشر بالاشتراكية ويبشر بالاسلام ويقف مع الشعوب المظلومة •• لكن هذا يتطلب منكم أن تكونوا أقوياء في الداخل لا بد أن تبنوا أنفسكم أولا •

كيف يتم ذلك •• أنتم الآن تسيرون بخطوات تقليدية عادية جدا •• نصف القوانين التي تحكمون بها الآن هي قوانين العهد البائد •

ان لم أقل ثلاثة أرباع القوانين الموجودة ماشيين عليها هي قوانين العهد البائد ولم تغير بعد .

القوات المسلحة نصفها ناقص !

القوات المسلحة .. ذلك لم يعد سرا وقد تحدثت عنه في كلمتي في بنغازي وقلت لكم أن الفنيين في القوات المسلحة خاصة في السلاح الجوي نشحتوا فيهم شحتة من بلدان أخرى .. هذا طبعا عيب أمام العالم أتتم تشترون سلاحا وبعدين ثم تشحتوا المهندسين والفنيين والميكانيكيين وأنتم عندكم جامعات وكليات وعندكم أناس يستطيعون على الاقل تشغيل قاعدة أو اثنتين للسلاح الجوي أسلحة أخرى حديثة بحرية وبرية تريد ناسا متعلمين وناسا فنيين قواتكم المسلحة ما زال نصفها ناقصا ما فيش جنود بالرغم من الاعلانات التي عملناها ولكن لا أحد .. لماذا لاننا لم نقرر التجنيد الاجباري .

السلاح الجوي أعلنا كثيرا للتطوع فيه بعد لم يأت أحد وكذلك الحال مع السلاح البحري .

المصانع التي تبنونها الآن ليس لديكم من يشغلها .. المزارع والمشاريع الزراعية .. المهندسين الزراعيين يتهربون منها .

مهندس من الخمس عيناه في تاورغاء في مشروع تاورغاء هرب .

ذهبت أول أمس الى غدامس .. الطبيب الوحيد الذي وجدته في غدامس طبيب فلسطيني لان الليبيين لا يريدون العمل في غدامس

لأن غدامس تقع في المريخ وهم غير قادرين على الذهاب هناك •

العمال في مشروع الكفرة الزراعي جايبينهم من تونس ومن مصر حتى الذين هم من أهل البلد لا يريدون العمل في الزراعة يريدون وظائف حكومية ولا واحد من أهل المنطقة يعمل في المشروع •

مدرس وجدناه يعطي حصة تربية بدنية للتلاميذ وهو لابس عباءة حمراء فكيف يتمكن هذا من عمل الحركات الرياضيةالسويدية•

المناطق البعيدة لا يذهب للعمل بها الا الفلسطيني أو المصري •• أما المهندس الليبي والطبيب الليبي والمعلم الليبي فلا يرغب في الذهاب الى الاماكن البعيدة •

الاماكن التي نريدها نحن للمجتمع ويكون المكان صحيا ومكانا ينطلق منه العلم والنور وجدنا فيه جراثيم المرض، وأصبحت تنطلق منه العدوى والظلام بدل أن ينطلق منه النور والهداية والعلم •

على كل أنا شخصيا لا أستطيع أن أتحمل مسئولية الفشل القومي •• اذا كان العرب فشلوا مرة ثانية أو أصابتهم كارثة لا سمح الله فأنا لا أريد أن أكون من ضمن القادة المهزومين لانني بريء من الاشتراك في أي هزيمة •

اذا اشترك العرب في أي معركة خاسرة ونحن غير مخططين معهم فيها وغير مسموع رأينا فيها •• فنحن وأنا شخصيا لا أتحمل مسئولية أن أكون من القادة العرب الذين تهزمهم اسرائيل •• ولا أستطيع أن أكون أحد الرؤساء العرب الذين يحكمون الوطن العربي وتذبح المقاومة بحضورهم ويقضي على مقاومة الشعب الفلسطيني

البطلة يقضي عليها بأيد عربية وأنا لا أتحمل أن أكون أحد الرؤساء العرب الذين يعيشون وهم ينظرون الى الشعب الفلسطيني مجردا من المقاومة .

كما انني لا أقبل أن أكون على رأس مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العربية الليبية ونحن نرفض أن نذهب من الخمس الى تاورغاء أو من طرابلس الى غريان أو من الزاوية الى زواره أرفض أن يكون هذا الواقع موجودا باسم الحرية أو باسم الديمقراطية أو بأي اسم كان . أرفض أن تسير البلاد بقوانين رجعية لان تحويل هذه القوانين الى قوانين ثورية سوف يكون فيه ممارسة ثورية يوميا وهذا قد لا يطبقه الكثير .

على أية حال نحن باسم الحرية وباسم الديمقراطية وباسم الشورى ترددنا حتى في الدفع الثوري .

الشرطة جهاز ثوري

الجرائم بعد الثورة زادت .. والحوادث بعد الثورة زادت . لماذا لأنني أنا شخصيا منعت أن يكون هناك أي شرطي بعد الثورة يحمل معه مسدسا أو عصا أو أي شيء.. قلت لهم بعد الثورة ممنوع أن يحمل الشرطي مسدسا أو عصا مع أن الشرطة بعد الثورة هم شرطة الثورة هم جهاز من الاجهزة الثورية .

وكنت أريد أن تكون الشرطة في بلدنا مثل شرطة بريطانيا أو أي دولة قطعت مئات السنين قبلنا .. وهي ان الشرطي لا يحمل معه

سوى مذكرة وقلم أو خريطة من أجل تسهيل مهام الناس ومساعدة الناس • فلا يحمل عصا أو مسدسا كما هو بالبلاد المتخلفة •

ما هو الذي حصل •• الذي حصل هو أن حوادث المرور قد كثرت لان الواحد يطلع أمام الشرطي ويعرف أن الشرطي لا يحمل معه مسدسا فلا يهتم به •

السرقة كثرت واحد يسرق وهو يعرف أن الشرطة لا تملك أسلحة • الاعتداء على المنازل وبعض الاشياء كثرت لماذا لان بعض المجرمين واللصوص الذين لا يخلو منهم أي مجتمع حتى في عهد النبي يعرفون أن الشرطة لا تحمل معها مسدسات وعليه لا يترددون في السطو على المنازل وفي الاعتداء على الناس •

حتى الذي هرب من الحدود •• ومسكوا به في الحدود كان يعرف أن الشرطة لا تحمل المسدسات ولا السلاح بعكس ما كانت عليه زمان عندما كانت شرطة الحدود معها أسلحة وبنادق وسيارات لاسلكي وقوة متحركة وكان الواحد عمره ما يفكر في الخروج من الحدود ولا يفكر اجتياز الضوء الاحمر أو الاعتداء على أحد •

هذا كله لماذا •• باسم الحرية • فقد قلت ان هذا الشعب الذي عاش أربعمائة عام تحت السياط والضرب يجب ألا يعيش دائما هكذا ويجب أن يعيش حرا وألا يكون هناك شرطي عنده عصا أو مسدسا • ولكن مع هذا تطلع ناس بها مرض تتكلم على الهيمنة الفكرية وتتكلم عن الحرية وعن الديمقراطية •

وأظن أنكم رأيتم كم ندوة في الجامعة • فيه بعض الطلبة المرضى لكن الحمدلله يعدون على الاصابع تكلموا وفتح لهم المجال •• هم الوحيدون الذين تكلموا كلاما لا يتصف بالواقع الليبي أبدا كلام غريب جدا مثلا واحدة أبوها مسجون من العهد البائد تتكلم عن الهيمنة الفكرية في الجامعة • لماذا تخلط بين الهيمنة الفكرية في الجامعة وبين قضية العهد البائد •

هذه قضية والجامعة قضية ثانية •• الجامعة ليس فيها هيمنة فكرية أبدا فيها حرية مطلقة الى درجة أننا تركنا الشيوعيين يتكلمون ويعملون مجلة والاخوان المسلمين يعملوا مجلة كذلك وليس هناك واحد عنده أي فكرة الا وتركناه يتكلم وهم يعملون ندوات كل الندوات معروفة وما تدخل فيها أحد • تكلموا وقالوا لا نريد مباحث ولا مخابرات عامة • وأنا في الزاوية تكلمت عن هذا الموضوع قلت أن المخابرات العامة هذه كل دولة في العالم عملتها حتى سيدنا محمد كان عاملها •

مهمة المخابرات العامة

المخابرات العامة هي أناس من الشعب مهمتهم التفرغ لمراقبة السفارات ولمراقبة مخابرات الدول المعادية ولمراقبة أي نشاط معاد لا من الجمهورية• وأي واحد لا يعمل مخابرات عامة فهو مغفل لا علاقة للمخابرات العامة في شيء اسمه الديمقراطية أو حرية أو شورى لكن المرضى يتكلمون عن هذا لولا المباحث• هناك أناس مجرمون يعتدون عليكم في الشارع وعلى منازلكم • هناك أناس سراق ومجرمون

ويوجد صعاليك في كل مجتمع لو لم تكن هناك مباحث وشرطة، حتى الاشياء التي تسرق لا نعرفها أي واحد في العالم يعمل مباحث كيف يأتيني طالب في الجامعة ويقول لا نريد مباحث هل هذه جامعة هل هذا علم .. هذا جهل مركب ليس هناك جامعة بهذا الشكل ولا طالب بهذا الشكل .

والحقيقة ان الذي يقول لا نريد مباحث هو واحد من اللصوص الذين يريدون أن يعتدوا على الناس بعد أن نلغي المباحث . أما العاقل فهو الذي يقول لا بد من المباحث وتكون مباحث ثورية ولا بد من المخابرات العامة وتكون قوية وثورية لتحمي أمن جمهوريتنا ولا بد من الشرطة حتى تردع المعتدين ، وتردع اللصوص في كل بلاد في العالم فيها هذه الاجهزة . ونحن حولنا أكبر عدد ممكن من المخابرات العامة الى أفراد شرطة لنقلل منها وأصبح عددها قليلا جدا .. المخابرات الحربية أنا شخصيا قمت بحلها ولم أترك منها الا عددا قليلا جدا مهمته الاستطلاع لان الناس شككوا . ومع هذا ما دخل المخابرات الحربية فيهم .. ان عملها داخل القوات المسلحة ربما يكون هناك جاسوس أو أي شيء من هذا القبيل ربما يكون هناك تهريب أو تخريب . لم يبق بعد حل المخابرات الحربية أن نحل المخابرات العامة لكي تعمل اسرائيل جاسوسية هنا ونحن لا نقدر على عمل جاسوسية هناك ولا نقدر أن نكشف جاسوسية العدو هنا .

هل نلغي المباحث العامة لكي تصبح الدنيا غابة . اي واحد تسول له نفسه يعتدي على غيره .. أما الشرطة فأنا الذي أصدرت الامر بمنعهم من حمل الاسلحة وأنا الذي اضطررت بعد ذلك أن آمر بتوزيع المسدسات على الشرطة وعلى الدوريات حتى نحمي أرواح

الناس ونحمي كراماتهم • لو كان هناك شرطة عندها سلاح لم يكن عشرات الناس قد دخلوا المستشفى بعد حادث الطائرة ولم تتكسر المراكز الثقافية ولما كان هناك اعتداء على أحد •• لماذا حصل هذا لان الشرطة لم يكن عندها سلاح ولا عندها أي شيء • وبصراحة كنت مخطئا لانني سحبت السلاح والمسدسات حيث تبين أن العالم الثالث تنقصه ٥٠ سنة لكي يدرك أن الشرطي حتى بدون سلاح يجب أن يحترم •• لكن زمان لما كان معاه مسدس يعرف الانسان أنه ممكن تلحقه اطلاقة تضرب على عجلة السيارة على الاقل • هكذا لو كانت الشرطة في بنغازي معاها مسدسات لما كان هناك عشرات المدرسين والاطباء والمهندسين دخلوا المستشفى وتحول المستشفى مثل ما قال أحد الطلبة الى سلخانة •

أنا قلت لهم وزعوا مسدسات •• على بعض دوريات الشرطة •• حتى يمكن ردع المجرمين • كل هذه الاشياء كانت تقع باسم الحرية وتركناها حتى أصبحت فوضى •

أمراض المتخرجين من الجامعة

أصبح الواحد عندما يعين في الخمس أو في تاورغاء نبحث عنه لشهرين أو ثلاثة بعد أن كنا نعتقد أنه يشتغل ومعتمدين عليه وكنا ننتظر تخرجه ومع هذا نجده بين أهله بعيدا عن موقع عمله • هذه حاجة يؤسف لها • وهذا مثل فقط وهناك عشرات الامثلة الاخرى • وعندما نذهب الى زلة أو سبها أو لفزان أو غدامس نجد الطبيب فلسطيني والمهندس مصري لماذا في الوقت الذي يوجد أطباء

ومهندسون ومدرسون ليبيون • ثم أن هناك مرض آخر وهو أن كل واحد يريد أن يذهب لامريكا لكي يواصل دراسته • نحن نعينه في مكان نحتاج الى خدماته فيه لكنه يمتنع بحجة أنه يريد أن يواصل دراسته في أمريكا • ولقد أوقفت ذلك أول الامر ثم فتحنا لهم الباب فخرجوا يواصلون دراستهم وبعد سنوات يرجعون بعد أن يتزوجوا بأمريكيات •

هم يريدون أن يواصلوا الدراسة لكي يتهربوا من العمل هناك أناس تعتمدون عليهم وتظنون أنهم يشتغلون لكن كل يوم وآخر يقدمون استقالاتهم ويبقون في بيوتهم • ونحن باسم الحرية والديمقراطية غير قادرين أن نبعث لهم شرطيا ليضعهم في السجن ولكن هل نسمح بالحرية بهذا الشكل على حساب الشعب المجاهد •• نسمح للمهندس يهرب من العمل على حساب الشعب ونسمح بالهروب الى أمريكا لمواصلة الدراسة على حساب الشعب « الجماهير لا لا » ونسمح بأن نستجدي الفنيين من دول أجنبية للسلاح الجوي ونحن محتاجون لابنائنا هنا ولا يأتون وقبل أن أتحدث عنهما أقول انني اخترت زواره لاتكلم فيها لان ثقتي في الشعب لا حدود لها • وأعرف أن الشعب لا يوجد في الاماكن التي فيها السفراء الاجانب وفيالاماكن الفخمة لكن أعرف أن الشعب الحقيقي يوجد في مثل هذه المناطق • وعليه أنا أعتبر هذه البلدة هي المكان الشعبي الحقيقي الذي يمكن للواحد أن يتكلم فيه ويكون الكلام في محله لانني أعرف الجماهير أين توجد •

نقطة أخرى وهي أنه اليوم وفي هذه المناسبة العظيمة يشرفنا أن نكون في زواره ونحتفل بهذه الذكرى العظيمة ذكرى الحق والهدى •

هناك دول عربية ودول أجنبية في العالم الثالث لديها طرق كثيرة نحن نعرفها ولكن نحن لم نشأ تطبيقها هناك دول عربية لا تسمعون عنها شيئا في الخارج ولكن في الداخل السجون ملآنة والاستبداد يمارس في السر . لكن هناك اذا قلت لكم سنعلن دكتاتورية لا بد أن نقول للشعب أننا سنعلن دكتاتورية لان هناك كذا وكذا وكذا من الاسباب اذا وافقني الشعب كان بها والا نقول له السلام عليكم اذا أردنا أن نعلن ديمقراطية لازم نجمع الشعب الليبي ونقول له نفس الكلام . أما في البلاد العربية الاخرى فالاشياء التي يريدون أن يطبقوها يطبقونها في السر يضعون الناس في السجون يطاردون المعارضين لهم ويقتلونهم هناك أنظمة عربية تمارس هذا الاسلوب وترفع شعارات الديمقراطية والشعبيـة والثورية لكن أنا ضميري يقول اذا كان هذا من أجـل الحكم فالحكم لا يساوي شيئا أمام الحق وأمام الضمير . ضميري لا يسمـح لي أن أمارس شيئا لم أعلنه ولا أؤمن به ولا أترك النـاس يفعلونه والا فلا تكون هناك ثورة في هذا البلد لو أنا أمارس أسلوبا لم أعلنه تصبح هذه خيانة وأنا لا أرضى لنفسي أن أكون خائنا ولـو كنا نحن خونة لما كنا عشنا احدى عشرة سنة أو اثنتا عشرة سنة ونحن عايشين على كف عفريت من أجل تحقيق أماني الشعب الليبي . بل اننا حتى يوم وجدنا أناسا يضربونهم في السجن لانهم تآمروا على الثورة والتآمر على الثورة معناه التآمر على الشعب فنحن الذين أعلنا هـذا وأعلنا أن هناك ضربا في السجن ولا بد من التحقيق وتشكيل لجنـة تحقيق على أعلى مستوى وقمت بتقديمهم للمحاكمة الا أن المؤتمـر الوطني للاتحاد الاشتراكي رفض أن يقدم الضباط الاحرار للمحاكمة

لانهم ضربوا أعداء الثورة. لم يعلنها أحد نحن اللي أعلناها كان يمكن أن نسكت عليها لكن ضميرنا لا يسمح لنا لان هناك ثورة أنا لا أستطيع أن أمارس الاسلوب الاستبدادي . وأنا أرى أن هناك من يريد ترك الحبل على الغارب باسم الديمقراطية والحرية . وأنا لم أفهم الحرية والديمقراطية التي يتكلم عليها الناس المرضى وانني غير قادر على قيادة البلد في طريق حرية غامضة لا أعرفها وعليه فانني أقول لكم ان أمامنا شيئين اما أن نبدأ من جديد واما أن ينتهي كل شيء . وحتى الملك ادريس ما زال حيا ممكن نطلع قرار باعادته وولي عهده المحبوب كذلك . وهل تريدون أن نصدر قرارا بالعفو عليه وارجاعه .

وعلى كل فأنا لا أقدر أن أقول لكم أن القوات المسلحة سائرة على ما يرام وستدافع عنكم في الوقت الذي يكون فيه الجيش ناقصا والسلاح الحديث الذي اشتريناه لم نجد من يتدرب عليه ولم نجد المهندسين والفنيين وأنا لا أخدعكم وأقول لكم باستمرار ان القوات المسلحة ليست قادرة على حماية الارض الليبية كلها وأقول لكم انها ناقصة التدريب والبشر .. الاسلحة التي اشتريناها أحدث أسلحة لكن الكتائب والالوية والوحدات العسكرية كلها ناقصة .

لا أخدعكم وأقول لكم اننا سنحضر لكم الاطباء والمهندسين والمدرسين في الوقت الذي يكون الليبيون غير راضين على الخروج من طرابلس وبنغازي لا أخدعكم وأقول لكم أنتم في زوارة أو في الجغبوب أحيانا لا تصلكم الخدمات هذه لماذا . لان أولادكم لا يريدون الذهاب الى هناك فالذي هو من غريان لا يريد أن يذهب الى غريان .. ولقد قابلني محافظ غريان أول أمس وأنا راجع من الجزائر . وقال أرجوك على الاقل أن الذي من غريان ترجعه يشتغل

في غريان بدلا من طرابلس . ونجيب فلسطيني ونترك اللي من غريان أنا لا أستطيع أن أتعهد بتوفير الاطباء والمعلمين والمهندسين اذا كنت أستجديهم من الخارج وبعض الاحيان لا أجدهم . ولقد طلبنا ذات مرة أربعة وعشرين طبيبا لانشاء أحدث قسم للجراحة ثم بحثنا عنهم فلم نجدهم لان دولة أخرى أخذتهم وبذلك لم نستطع انشاء مستشفى للجراحة . اذن لا أقول لكم الخدمات كلها سوف تتوفر لكم وكل شيء يأتيكم اذا كنتم أنتم بهذه الحالة واذا كان الذي نعينه في مكان سنجده في المكان الذي يريده .

والذي نسند له وظيفة نجده نائما في بيته .

هذه الاشياء كلها تتطلب أن نغير أسلوبنا ونبدأ من جديد ،

لأن مشروع تاورغاء ليس مشروع معمر ، هذا مشروعكم أنتم واذا كان المهندس لا يشعر بأنه مشروعه ولم يذهب له فلا فائدة من ذلك .

والا انتهى كل شيء والحمد لله . الثورة استمرت ٣ سنين واذا كنتم تريدون أن تعملوا حكومة اعملوها .

مشروع الجفرة الليبيون لا يعملون فيه .. معنى هذا أن الثورة مهددة ولا أستطيع أن أتحمل مسؤولية ثورة مهددة من أشياء خارجة عن ارادتي لو انها كانت مهددة من جهتي أنا أتحمل مسؤوليتها لكن ما دامت مهددة من جهات أخرى لا بد أن أعلن هذا .

اما أن تكون هناك ثورة ليست مهددة واما انكم بكل حرية تتركوني أعيش فردا مثلكم أرعى الغنم وأنتم تعيشون كما تريدون •

هذه الامور أمور خطيرة وأنا شخصيا لا أستطيع أن أتحمل مسئوليتها أكثر من ذلك • اما أن تكون ثورة واما ألا تكون وأنا كل شهرين أقدم استقالة والسبب هو هذه المشاكل • أسلوب المظاهرات والهتافات لا تحل المشاكل ولكن لا بد أن نفكر بعقلنا • ومن هذه الاسباب كذلك :

أولا : انني لا أرغب أبدا في شيء اسمه رئاسة أو قيادة •

ثانيا : ان الثورة التي أمضيت عشر سنوات وأنا أعيش على كف عفريت من أجلها أراها تتهدد بطريقة لا أسمح بها أبدا وأنا موجود وأقول مرة أخرى أن هناك شيئين أمامنا أكررهما مرة أخرى •

أسلوب الانظمة العربية البوليسية وهذا أسلوب مرفوض وأنا لا أقبله • لا أقبل أن أسجن الناس في الخفاء ولا أن نأخذ واحدا بدون أن يعلم عنه أحد شيئا ولا أستطيع أن أقتل واحدا وأخفي حقيقة قتله•

اذا كنتم تريدون الاستمرار في الثورة والكلام الذي أقوله هنا موجه للشعب الليبي كله •

تعطيل كافة القوانين

اذا كنا نريد أن نستمر لازم نبدأ من جديد . كيف نبدأ من جديد ؟ أول شيء تتعطل كافة القوانين المعمول بها الآن ويستمر العمل الثوري بأن توضع العقوبات والاجراءات حالا .

بمعنى أن كافة الاجراءات التي تتخذ لا يمكن الرجوع فيها الى نصوص قانونية قد تتفق مع ما هو واقع وانما تؤخذ الاجراءات حسب الحالة التي تقع تحقيقا للتحول الثوري وهذا لا يعني بأي حال من الاحوال أن يخاف الناس على أرواحهم أو أمتهم أبدا ، بل نحن مسلمون ونحكم بالشريعة الاسلامية ولا يمكن في ظل شريعة الله أن نظلم أي شخص أو يخاف على نفسه أو على ماله .

منعت اعتقال أي شخص

ثالثا : لا بد من تطهير البلد من جميع المرضى . ومنذ ثلاث سنوات وأنا أمنع اعتقال أي شخص ضد الشعب وحاولت بكل الطرق أن أترك الناس المرضى يعالجون معالجة طبيعية ومنعت اعتقال الناس الذين يتآمرون على الشعب ويتآمرون على التحول الثوري ويتآمرون على القضية الثورية بطريقة أو بأخرى حتى الذي يرقد في بيته ولا يأتي للعمل أو الذي نبعث به لمشروع ويرفض ، هذا نوع من التآمر

ونوع من عرقلة التحول الثوري وخيانة للشعب ولقد سننا قوانين كثيرة وأوقفنا تنفيذها لأننا عندما نأتي للتنفيذ نقول لا داعي .. عفا الله عما سلف ، ولكن أنا أقول ليس مثل ما تعمل الانظمة العربية التي تعمل في السر أنا أقول لكم ان أي واحد من هؤلاء الذين نعتبرهم أعداء الشعب .. اذا كان اسلام لا اعتقد أن هناك دولة تتبنى جوهر الإسلام ، وتحقق الاسلام كما أراد الله ، الا ج.ع.ل ليس هناك واحد لديه عذر أن يتكلم باسم الاسلام طالما الدولة بهذا الشكل .

أي واحد يتكلم باسم التقدمية .. ليس هناك دولة تقدمية حقيقية أكثر من تقدمية الشرق والغرب مثل الجمهورية العربية الليبية. الشيوعيون شهدوا بأنفسهم وقالوا الشعبية والتقدمية الموجودة هنا لم نره في العالم الشيوعي الذي يدعي التقدمية ويدعي الشعبية .. وفد من كوريا الشمالية عندما جاء قال ان التقدمية والشعبية التي هي عندكم فريدة في العالم وليست موجودة لا في كوريا ولا في روسيا ولا في الصين .

الحرية للشعب

الحرية أعتقد أن الحرية لازم تكون للشعب الليبي وليس لاعداء الشعب اذا كان فيه عشرة أشخاص لازم الحرية تكون لتسعة منهم .. اذا كان هناك واحدا لا يتفق معهم لا يمكن أن تكون الحرية لواحد على حساب تسعة لازم تكون الحرية لتسعة على حساب واحد هذه هي القاعدة الصحيحة وهذه هي الشريعة ومن الاسس الديمقراطية التي تعارف عليها العالم كله اليوم ، ان من الديمقراطية أن تنصاع

الاقلية لارادة الاغلبية .. هذا مبدأ من مبادىء الديمقراطية في العصر الحديث .. هناك أناس أهلهم ماتوا في الطائرة ونحن تأثرنا مثلهم تماما الا أنهم قاموا ببعض الاعمال ثم بدأوا يبثون الاشاعات ويسبون ويشتمون في كل مكان .. هؤلاء الناس أعتقد أن الطريقة الصحيحة أن يقبلوا التحدي وهو أن ندربهم ونسلحهم ونستطيع أن نوصلهم الى جيش عربي والى جبهة عربية ثلاثة أو أربعة أو خمسة نستطيع أن نوصلهم حتى سرا الى داخل فلسطين اذا كانوا يريدون أن يأخذوا الثأر لاهلهم فليتفضلوا يذهبوا لكن أنا أعرف انهم لا يستطيعون أن يقبلوا هذا التحدي لانهم يريدون البقاء هنا في المقاهي ويتكلمون ويتشدقون .. هذا منطق مرفوض ولا أقبله ، لا أقبل ان أي واحد يسمم أفكار الناس وهو ليس بقادر على قبول التحدي .. ولا قادر يبرهن على أنه رجل . هذه حصلت في الجامعة وحصلت في الشارع .

وعليه فأنا أقول لكم أي واحد نجده يتكلم عن الشيوعية أو فكر ماركس أو إلحادي سوف يوضع في السجن .

وسأصدر الامر لوزير الداخلية بتطهير أي مجموعة من هؤلاء الناس المرضى، اذا وجدت أي شخص في الاخوان المسلمين أو حزب التحرير الاسلامي يمارس نشاطا سريا اعتبرناه يمارس نشاطا هداما مضادا للثورة التي قامت من أجل الشعب سنضعه في السجن . أي واحد يدعو للفكر الغربي أو للرأسمالية فهو مريض ويمارس نشاطا هداما وسنضعه في السجن .

وهناك أناس أعرفهم موجودة وسكت عنهم وسامحتهم وخليتهم ولكن لا يمكن أن نسمح لهم بعد اليوم بتسميم أفكار الشعب معنى هذا أن هناك أناسا عليهم أن يجهزوا أنفسهم من الآن لأني سأضعهم في السجن .

توزيع السلاح على الشعب

ثالثا : الحرية كل الحرية لجماهير الشعب الكادحة وليست للمترفعين عن جماهير الشعب وعليه سنوزع السلاح على كثير من قطاعات الشعب غير القوات المسلحة وغير المقاومة الشعبية •

الجماهير التي ثرنا من أجلها وكنا مستعدين نموت من أجلها وعاشت أربعمائة سنة محرومة من الحرية هذه الجماهير المؤمنة بثورة الفاتح من سبتمبر سنوزع عليها السلاح •• يهمنيش •• هذه تصبح تجربة جديدة •• فاذا كان الناس خائفين من الشعوب ويسلحوا في الجيوش والشرطة • أنا أقول لكم انني سأسلح جماهير الشعب الليبي المؤمنة بثورة الفاتح من سبتمبر هذا لا بد أن يكون واضحا •

أما أي واحد ضد ثورة الشعب لن يعطى له السلاح بل سيوجه الى صدره السلاح •

ويتحول الشعب كله بعد ذلك الى مقاومة شعبية وأنا أقول لكم لا تعتمدوا على القوات المسلحة في أن تحمي التراب الليبي كله الا اذا مئات الآلاف من الليبيين تحولوا الى حاملي سلاح يقفون في وجه أي دولة تريد أن تعتدي على ليبيا •

اعلان الثورة الادارية

رابعا : هؤلاء الذين يرقدون في بيوتهم والذين كونوا عازلا بين الثورة والجماهير الذين يتركون العمل اذا لم يكن هناك رئيس يراقبهم أو الذين يقفلون المكاتب في وجوه المواطنين ويماطلون في

قضاء مصالحهم .. هذه الطبقة البورجوازية ، هذه الطبقة المكتبية ، التي لا تتحرك الا بالخوف، تستوجب اعلان الثورة الادارية بواسطة جماهير الشعب التي سأسلحها ، لكي تحطم البروقراطية ويحطموا الطبقة العازلة . أنا لا يهمني أن نعود مثل الفاتح من سبتمبر تماما ويصبح كل شخص منا بسلاحه في سبيل أن الثورة ستستمر مثل ما نحن خططنا لها ومثل ما نحن رسمناها لا يهمني أن تتحول الجماهير كلها الى قوة تحطم وتكسر حتى تبقى الجماهير في الساحة وحدها أنا أريد الجماهير التي قامت الثورة من أجلها هي التي أريدها تبقى في الساحة وهي التي أريدها أن تنتصر وتكون قريبة منا وعليه ستبدأ ثورة وأي شخص عادي في الشارع يأتيه ويثور عليه . المهم انه لا بد
شخص عادي في الشارع يأتيه ويثور عليه . المهم انه لا بد
للجماهير في النهاية أن تنتصر وأنا أعرف أن هناك جهازا يعزل الجماهير ويكبر يوما بعد يوم هذا الجهاز لا بد أن تعلن عليه الثورة ويتحطم وقد أعذر من أنذر فالذي يريد أن يمضي معنا يمضي والذي ليس معنا يبقى تحت أقدامنا .

من يريد أن يمضي معنا عليه أن يشمر ويصبح ثوريا ويستمر والذي يتخلف ندوسه بالاقدام لان الثورة لم نعملها من أجل المرتزقة الثورة كانت لاجل الشعب الليبي المحروم الكادح والفقير .

اذا كانت مصلحة الشعب ستضيع في المكاتب فلتتحطم المكاتب لتبقى مصلحة الشعب الليبي اذا كانت مصلحة الشعب ستضيع لأجل الحكومة فلتسقط الحكومة وليحيا الشعب .

خامسا : اذا كان العالم يشهد كله ونشهد نحن على أنفسنا ان فكر ثورة الفاتح من سبتمبر ينبع من الاسلام ومن الرسالة الخالدة ومن الكتاب الذي أنزل من السماء والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اذا كان العالم يشهد كله بهذا ونحن واثقون تمام الثقة من أنفسنا ومن أننا نطبق الفكر السليم الفكر الانساني العظيم الفكر الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم الفكر الذي أخرج الناس من الظلمات الى النور ونحن نتمسك بكتاب الله ولا أعتقد أن هناك أي نظرية ولا أي فكر يصل الى مستوى كتاب الله . ما دمنا نحن واثقين من ينبوع الفكر الذي بين أيدينا وعليه لا بد أن ندخل المعركة الثقافية .. معركة ثقافية أراني سأحرق وأمزق فيها كل الكتب المضللة .. الكتب المستوردة التي جعلت الشباب يفقدون عقولهم ويصبحون تائهين انني سأشن ثورة على المكتبات والجامعات والمناهج الدراسية وعلى كل شيء مكتوب ولا بد .. وأقولها بصراحة .. أن نحرق كل فكر مضلل ونترك الفكر الانساني الحقيقي الفكر النابع من كتاب الله لا يوجد شيء أظن أنه يثق فيه الانسان في مشارق الارض ومغاربها في السابق واللاحق مثل كتاب الله سبحانه وتعالى .. نحن لا بد أن نطبق كتاب الله وعندما نطبق كتاب الله فان أي فكر يخالفه يعتبر مضللا ومن فكر الشيطان وسنحرقه .. وليخرج بعد ذلك المرضى والمعتوهون والخنافس ان الذي يتحول الى ما يسمى بالخنافس انما هو مريض .. وهذا المرض من أين جاءه .. لقد جاء من كتب الشرق والغرب المضللة جاءت من القراءات المضللة الرجعية الشرقية والغربية الشيوعية والرأسمالية . هذه القراءات الرجعية المضللة هي التي حولت الناس الى خنافس . وعليه فهذه الكتب

ستحرق ومن يقف معها سيحرق ومن يريد أن يقف أمام الثورة فعليه أن يعرف أن الثورة ستعود مثل ليلة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ تماما •

بعدين اذا استطعنا أن نعمل هذا معناه اننا استطعنا أن ننجز كل المشاريع الثورية التي نريدها ونحققها في أقصر وقت بواسطة قوى الشعب العاملة صاحبة المصلحة الحقيقية في ثورة الفاتح من سبتمبر • ومعنى هذا يكون الشعب الليبي فعلا هو اول شعب في العالم يقوم بثورة فريدة في التاريخ ، ويحمل السلاح ، ويبني نفسه ، ويعيد تنظيم نفسه في اي لحظة وعندئذ سوف تزحف الجماهير التي وجهت لها النداء في اليوم الاول للثورة تزحف لتتولى مسؤوليتها في الثورة التي قامت من اجلها ، لكن هذا يتطلب ان تكونوا انتم وقيادة الثورة جنبا الى جنب لتحطيم البرجوازية والمكتبية والفكر المتعفن•• لحمل السلاح لبناء المصانع والمزارع وشق الطرق والتضحية في سبيل التحول الثوري • وهذا يتطلب ان جماهير الشعب الليبي او بعبارة اخرى مفهومه أكثر ، هنا الاهالي هم الذين سيتحملون مسئولية الحكم هذه القضايا كلها لا تتحقق والمعارك لا تتحقق الا بواسطتكم انتم اذا كنتم لا تستطيعون تحقيقها فمعنى ذلك ان اقول لكم السلام عليكم ••

القضاء على أعداء الوحدة والاشتراكية

ان الذي يقف ضد الوحدة العربية سنسحقه وندوسه باقدامنا والذي يقف ضد الاشتراكية يداس ايضا بالاقدام •

والذي يقف ضد حرية الشعب الليبي الحرية الحقيقية للجماهير الكادحة ندوسه باقدامنا والذي يقف امام الثورة الزراعية وامام تشييد المصانع او الذي يقف في سبيل ايصال كل الخدمات للجماهير في اي مكان مهما كان بعيدا سندوس عليه باقدامنا .

هذا هو المطلوب منذ اليوم لم تعد هناك مجاملة ولا مسامحة بعد ثلاث سنوات من السماح ومن العفو ومن غض الطرف بالنسبة لبعض الناس كادت الثورة تتهدد . والثورة الليبية ليست حدثا بسيطا حتى يمكن ان نتساهل في القضاء عليها .

والثورة الليبية تبشر للعالم اجمع .. الثورة الليبية تحمل رسالة الامة العربية وتعبر عن ضميرها . الثورة الليبية كل شعوب العالم تنظر اليها كحدث عظيم له ابعاده الخطيرة على مستقبل الانسانية لان النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي نحتفل بذكراه اليوم عندما أتى لم يأت الى شعب منظم ، ولم يأت الى شعب يركب الطائرات ، او بيده اللاسلكي او التقنية ، ولكن العرب في الجاهلية عندما أتى الاسلام كانوا قبائل قليلة ، وصغيرة العدد وكانت قبائل متناحرة وكانوا قلة وكانت تحيط بهم امبراطوريتان كبيرتان هما امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم . كان العالم مقسم الى معسكرين كبيرين ، هذان المعسكران يعيثان فسادا في الأرض . ولكن عندما جاء الاسلام حول اولئك البدو ، وحول تلك القبائل الصغيرة حولها الى شعب منظم ثم حولها بعد ذلك الى قوة روحية جبارة لا تهزم ابدا وتحولت تلك القوة المعنوية الى قوة مادية استطاعت في وقت قصير ان تتغلب على امبراطوريتي الفرس والروم . ان الرسالة رسالة الاسلام لم تنته بعد

وكل المسلمين مطالبون بان يحملوا الرسالة باستمرار حتى يوم الدين. ورسالة الاسلام هي التي تعطي القوة الحقيقية للشعوب لكي تواجه جبروت الظالمين .

ان قوة الاسلام قوة لا حدود لها لانها قوة الايمان بالله والله اكبر من أي كبير . وعليه فان جند الله لا يمكن أن يهزموا أبدا وان حزب الله لا يمكن ان يهزم ابدا ان العبرة ليست بالكثرة وليس في الطائرات التي تمتلك امريكا منها الآلاف . ولكن العبرة بالايمان الايمان بالله لان الله اقوى من اي قوي ومن يتمسك بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها .

ان أمريكا أيها الاخوة التي تمتلك القوة المادية جعلتها هذه القوة تطغى وتتجاوز الحدود حتى تأتي هنا على سواحل مصر وسواحل الجمهورية العربية الليبية وتتجسس علينا بطائراتها ولكننا نحن الشعب الصغير وقفنا فيوجه طائرات أمريكا .. وقفنا في وجهها بقوة الايمان. اذا كنا لا نمتلك طائرات كثيرة كطائرات أمريكا فاننا نمتلك قوة الايمان التي لا تستطيع أمريكا ولا طائراتها أن تهزم قوة الايمان أبدا . وعليه فان القوة المادية ليست هي المقياس والكثرة ليست هي المقياس ولكن الايمان هو المقياس الحقيقي . الايمان هو القوة التي لا حدود لها .

الشعب الليبي يستطيع قيادة الامة العربية

وعليه كل ما كنا متمسكين بقوة الايمان كل ما كنا نمتلك القوة التي لا حدود لها فان الشعب الليبي مهما كان صغيرا ومهما كان عدده

قليلا فانه يستطيع ان يقود الامة العربية نحو العزة والكرامة والوحدة اذا كان مؤمنا يستطيع الشعب الليبي ان يتحدى اي كبير في العالم اذا كان مؤمنا يستطيع الشعب الليبي ان يحقق كل ما يريد وعليه فان قوة الايمان هي التي لا بد ان تتسلح بها لان هذه القوة هي التي تحول هذا العدد الصغير الى قوى كبيرة تلعب دورا خطيرا في مستقبل الامة العربية بل في مستقبل العالم • لا تستهينوا بهذه الرسالة لا تستهينوا بهذه المسئولية • انكم تستطيعون ان تحققوا ما تصبو اليه الامة العربية وتستطيعون بعد ذلك ان تجعلوا هذه الامة تستأنف دورها في حضارة الانسان •

اذا كنتم مؤمنين واذا ما رجعتم الى ما كان عليه الرعيل الاول من الاسلام اذا تحولتم الى ما كان عليه اجدادنا وآباؤنا الاوائل في صدر الاسلام الذين تحولوا من قبائل صغيرة متناحرة الى قوة جبارة كبيرة فتحت العالم من السند الى المحيط الاطلسي ونصبت منارات العلم في أوروبا عندما كانت تعيش في الظلام • ان الحضارة الاسلامية التي سيبقى العالم الى يوم القيامة يعترف بفضلها هذه الحضارة كان أصلها هو قبائل صغيرة آمنت بكتاب الله وآمنت برسول الله وانطلقت من الجزيرة العربية حتى اصبحت قوة جبارة يشع نورها على جميع قارات العالم • ذلك كانت قوة الايمان وليست القوى المادية فحسب •

وعليه علينا ان تتسلح بقوة الايمان وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة • فلا نريد ان يكون احتفالنا بذكرى الرسول كما كانت تحتفل الجاهلية باعيادها ولا نريد ان نكون كما يحتفل النصارى بعيد المسيح عليه السلام عندما يغوصون في الخمر والملذات ويعربدون طيلة العيد •• يسيئون بذلك للمسيح والى رسالته السمحاء • نحن عندما

نحتفل بذكرى خاتم النبيين الذي لم يكن موجها للعــرب فقط ولا مرسل للجزيرة العربية وحدها ولكنه كان نبيا مرسلا للعــالم كافة •• وعليه عندما نحتفل به ليكون احتفالنا ثورة وقــوة وانطلاقة وتفجيرا للامكانيات المادية والمعنوية في نفوسنا احتفالنا بذكرى الرسول •• هو احتفال باسم البشرية كلها لان هذا الرسول رسول البشرية والرسالة التي حملنا اياها رسالة موجهة الى البشرية كلها ونحن مسئولون عن ايصال هذه الرسالة لا في عهد الرسول فقط ولكن المسلمين باستمرار مطالبون بحمل الرسالة الاسلامية جيلا بعد جيل •

وعليه نحن نسير في طريق نشر هــذه الرسالة الثورية الخالدة • ومــن لا يمشــي معنــا يسقــط تحت أقدامنــا وسوف تنتصــر هذه الجماهير باذن الله وتحقق اهدافها في الحرية والاشتراكية والوحدة وليس لنا في النهاية الا ان نوجه نفس النداء الذي وجهناه في البيــان الاول لثورة الفاتح مــن سبتمبر لابنــاء البادية والصحراء الى ابناء الارياف وابناء القرى •• قرانا الحبيبة الجميلة •• الى ابنــاء مدننــا العريقة •• جماهير الشعب الليبي الكادحة التي قامت الثورة من اجلها والتي كنا على استعداد ان نضحي من اجلها •• هــي التي لا بــد ان تستأنف المسيرة من جديد •

ان هذا اللقاء هو على موعد وميثاق هذا اللقاء ليس كبقية اللقاءات التي التقينا فيها ولكنه لقاء من نوع جديد وفريد •• لقاء يشبه لقــاء الضباط الوحدويين الاحرار عندما اتفقوا على تفجير الثورة •• واذا كان الضباط الوحدويون الاحرار وجنودهم البواسل استطاعوا ان يصلوا بالبلد الى هذه المرحلة فان الشعب الذي تكسرت قيوده في ذلك

اليوم العظيم هو الذي يجتمع اليوم ليبدأ الثورة من جديد ثورة على نطاق اوسع وثورة خالدة ومستمرة باذن الله •• وعليه انا على موعد معكم وهو اما ان كل النقاط الخمسة التي اعلناها الان نلقاكم وانتم على مستواها قادرين على تحقيقها وسأستمر معكم اما اذا لم تكـــونوا قادرين على ذلك فانني في اللقاء الآخر سأقول لكم السلام عليكم ولا يمكن لاي واحد ان يرجعني •

المراجـع

* ملامح النظرية الثالثة ـ محاضرة الاخ معمر القذافي ـ مطبوعات الاتحاد الاشتراكي العربي في ج٠ ع٠ ل

* الاسلام وقوى الشعب العاملة ـ مطبوعات الاتحـاد الاشتراكي العربي في ج٠ ع٠ ل

* القومية العربية ، فكرتها ـ نشأتها ـ تطورها ـ الدكتور حـازم نسيبه ـ منشورات المكتبة الاهلية بيروت ٠

* موضوعات عن الثقافة والثورة ـ عزيز سيد جاسم ـ دار الطليعة بيروت ٠

* هكذا تكلم ماركس حقا ـ ارنست فيشر ـ ترجمة محمد عيتاني ـ منشورات دار العودة بيروت

* انتكاسة الثورة في العـالم الثالث ـ دكتور سامي منصـور ـ منشورات المؤسسة العربية للدراسات ٠

* الميزان العسكري في العالم ــ اصدار معهد الدراسات الاستراتيجية في لنــدن .

* ازمة الوحدة العربية ــ الدكتور عبد العزيز الاهواني ــ منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

* تطور الديالكتيك عبر التاريخ ــ نسيب نمــر ــ منشورات الى الأمــام .

* الكتــاب السنوي للقضيــة الفلسطينية ــ منشورات مؤسســة الدراسات الفلسطينية .

* رأس المال ــ كارل ماركس ــ منشورات دار العلم للملايين .

* مجموعة خطب ولقاءات العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية .

* الأدب المسؤول ــ اندريه جدانوف ــ منشورات دار صادر .

* اعداد من صحيفة الفجــر الجديد الليبية ، واعداد مــن الصحف الاخــرى .

الفهرس

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع